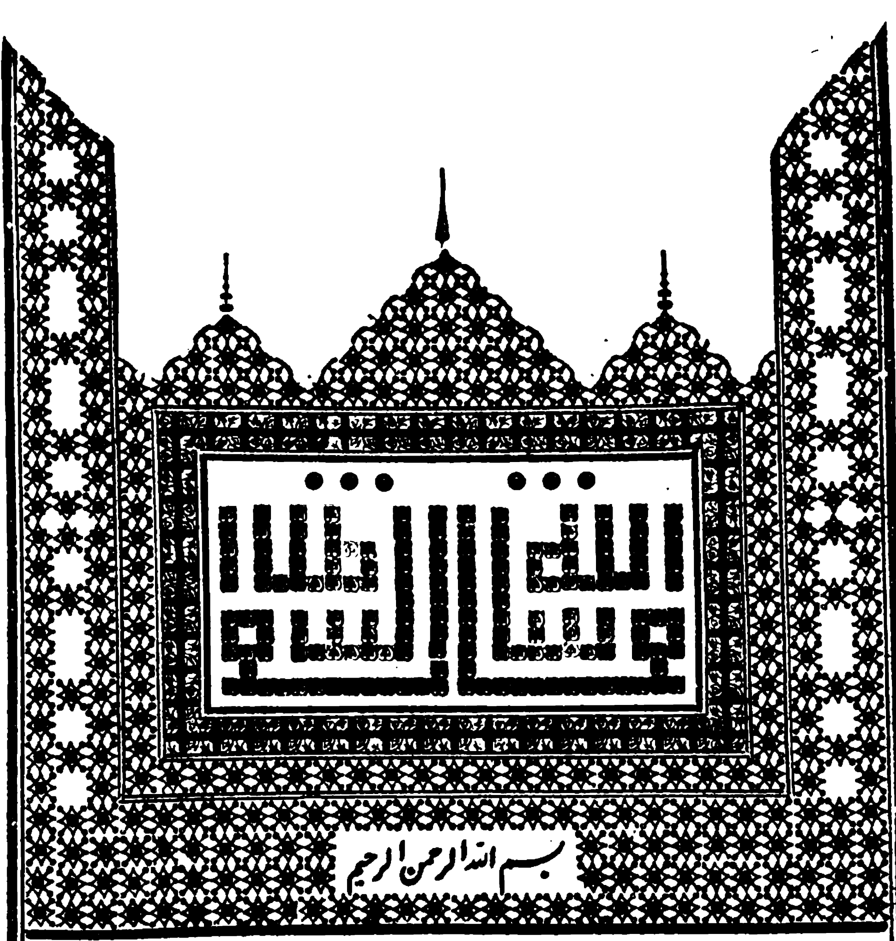
شرح العلامة الفاضل الانسان الكامل صاحب المعارف البواهر
الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد القادر المعروف بباعشن
المسمّى بالبيان والمزيد المشتمل على معاني التنزيه
وحقائق التوحيد على أنس الوحيد ونزهة
المريد من كلام العارف بمولاه
سيدنا ومولانا أبي مدين
رحمه الله تعالى
وأرضاه



شرح العلامة الفاضل الانسان الكامل صاحب المعارف البواهر
الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد القادر المعروف بباعشن
المسمى بالبيان والمزيد المشتمل على معاني التنزيه
وحقائق التوحيد على أنس الوحيد ونزهة
المريد من كلام العارف بمولاه
سيدنا ومولانا أبي مدين
رحمه الله تعالى
وأرضاه



الحمد لله العلية ذاته المجيدة صفاته القديمة أسماؤه وآياته الظاهرة أفعاله الباهرة أنواره
المتصرفة أقداره الممكنة معانيه لما خلق من مبانيه فسبحان من لا أرض ولا سماء
تكتنفه وتحويه ولا عطلت منه كما هو في كل شيء ولا شيء من الأشياء فيه (أحمده) حمدا منه
بدا وإلى صفة الشكر يعود وأثني عليه ثناء لا يحصى متعلقا بصفة الشكر غير معدود
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ما لها حدود متعلقة بذاته العلية مشتملة على
ذرات الوجود وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف ما في الوجود صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه صلاة متصلة الوصل ما لها حدود متلألئة الأنوار في كل الأقطار قائمة بذات المعبود
من غير مواصلة ولا مفاصلة ما بين شاهد ومشهود فلو واصلت لمازجت ولو داخلت لحلت
ولو ارتفعت لعطلت وانحصرت فبقي القول فيها بعد وقف تحت حجر معبود لا شامخ رافع
ولا دان متواضع عبد أريب وفي بالعهود صلى الله عليه وعلى آله ما أشرق قمر التوحيد
وتلألأت كواكب السعود وعلى من تابعه وبايعه وصاحبه من الأنصار والجنود
وعلى من أقام سنته من يومنا هذا إلى اليوم الموعود تمت خطبة لم يوجد مثلها في الخطب
وإنها لتصلح أن تكتب بماء الذهب لما فيها من البركة العظيمة ومن المعاني القوية التي هي
أعز من الكبريت الأحمر ومن النور إذا أسفر وصف لصفة قديمة متعلقة بذات كريمة
المراد بها خطبة شرح من الشروح يحل عقد ألفاظ عظيمة أحكمها أبو مدين شيخ الشيوخ

أيها

اسمها (أنس الوحيد ونزهة المريد) وأتبعتها بشرح البيان والمزيد يشتمل على معاني التنزيه وحقائق التوحيد (قوله رضي الله عنه الحق سبحانه مطلع على السرائر) أي بما كمن فيها من النيات والاخبار على متقابلاتها في الخير والاشرار فما تنوي نية الا وهو محدثها فكيف لا يعلم بها في وجودها ان كانت خيرا فهو عليها رقيب وان كانت شرا فهو عليها حسيب المبدئ لا يعزب عنه ما أبدى والعليم بخفي الخفي في باطن الضلال والهدى لا شيء من معلوماته أقرب اليه من شيء من غير ان يكون في شيء أو يكون فيه شيء فسبحان من يعلم السر وأخفى بعلم خفيات الاسرار بعلمه القديم وهو منزه على ما عليه كان بلا استمداد منه للعيان ومن غير تلفت لا الى الشمال ولا الى الايمان ولا الى علو ولا الى دنو ولا يشغله شان عن شان سميع بصير قدير عليم لا يسمع بآذان ولا يبصر بأعيان تنفذ قدرته لا بآلة سوى كن فكان عليم بما أخفت السرائر قبل تحريك اللسان وقبل أن تمشي الاقدام وتحرك الجوارح وتبطش اليدان (قوله والظواهر) بما عملت من الاعمال وفعلت من الافعال من الهدى أو الضلال لانه العليم بمرادها في علمها وعملها ويجازي من كسبها واكتسابها والكسب هو العمل من صواب أو خطا فيجازي على الصواب ثوابا ويجازي على الخطا عقابا ولا تنفعه طاعة من أطاعه ولا تضره معصية من عصاه لكن يفي بوعده ولا ينقض عهده من عمل مثقال ذرة خيرا يره ومن عمل مثقال ذرة شرا يره (قوله في كل نفس وحال) اما النفس فهو النسيم واما الحال فهو ما يجري فيه واما الجاري فيه فهو النية واما النية فهي ما حركت أو سكنت في أوقاتها من الاسبوع والايام لا يعزب عنه ما فعلته في وقت دون وقت ولا في حال دون حال ولا في نفس دون نفس يفرق في انفاسك ان طلعت بالخير فلك وان طلعت بالشر فعليك وعلى جوارحك وأعضائك في سرك وفي نجواك لا يشغله ذا عن ذاك ولا ما هنا عما هناك ميسر لكل على ما في حاله من الهدى أو الجهالة لا تشغله هذه المسئلة عن تلك المسئلة لقوله في الحديث القدسي أنا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء واياك والظن الردي الذي لا يليق بحال الخير والهدى فان بارئك عليم بكل حال يجيبك على سرك وعلى نيتك يجازيك والظن الجميل هو أن تستقيم على حده لا تميل ثم قال المصنف رضي الله عنه (فأيما قلب يرا مؤثرا له) بالقيام على الحدود على ما جاء به الشارع مؤثرا للحق على الباطل لا يتعدى على الحدود الشرعية قائما على سنتها والفرضية فهذا قيام أوجبه النقل وقيام ثان أوجبه العقل وهو القيام بالشهود يرى الله حاضرا من غير مصروف ولا محدود ولا حالا في شيء ولا فيه شيء حال من الوجود ولا معطلا لشيء بتمكن الممكنات في النزول والصعود والقلب المستقيم مؤثرا ومنزها له عن كل حال مستغنيا به عن كل مقام كما اصطفاه لرؤيته ووضع فيه محبته بقوله يحبهم ويحبونه فجعل قلوبهم محلا لحبه وجعل عقولهم محلا لشهوده فالمراد كل المراد أن يغيبهم في حبه وقربهم في قربه ورؤيتهم في رؤيته فهذا هو الرعاية بعين العناية وكمال الولاية بعين الحماية ثم قال رضي الله عنه (حفظه من طوارئ المحن ومضلات الفتن) أي حفظ خشية ومراقبة من طوارئ النفس الامارة ببصيرة نور مستودع في القلب شارق في الصدور بدوام الحضور بحيث لم يغب الحضور فمتى أشرق نور مزالت الظلمة واحتفظ العبد وانفرجت الغمة بحفظه نزول

الفتن ما ظهر منها وما بطن شرح الصدور بجلاء ذكره وجلا رانها بفكره وأمدها
بالحياة بزيت سره ولا تستوي مع وضع الوزر وشرح الصدر محنة كما لا يستوي مع رفع الذكر
فتنة كذلك لا يستوي في الجنة نار ولا في النار جنة لقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور فمن حفظه من المحن عاش عيشا هنيا ومن سلمه من
الفتن شرب مشربا رويا ومن افتتن زل قدمه فهو يزعم انه يعبد الله وهواه صنمه ومن حفظه
ثبت قدمه وراه حاضرا فآثره على هواه فلم يزل مراقبا لمولاه مشاهدا سلم القياد اليه فلا يتكل
الا عليه في أمر دينه ودنياه لانه ترك هوى نفسه واختار هوى مولاه فهذا هو الحفظ المتعين
والحق المتبرهن والنظر بلا حجاب والمناجاة بلا لفظ وجواب فسبحان من دمرت مناجاته
الاغيار حتى تهتكت الحجب والاستار وأشرقت شموس اليقين بسطوات الانوار منة منه
وكرامة على المصطفين الاخيار قل الحمد لله وسلام على الذين اصطفى الله انتهى وهو حبيب
جامع الذكر والتوحيد واليقين والشهود والتنزيه وبالله التوفيق ۞ (الحق سبحانه وتعالى
يجري على ألسنة علماء كل زمان ما يليق باهله) يعني على حسب ظنون العلماء وأهل زمانهم يجري
على ألسنتهم ما أكنته أحوالهم على كيف ما كان فيها من علم أو من جهل لان العلماء مختلفون
في امامتهم كاختلاف الانبياء وقومهم كامامة فرعون وعلمه الردىء بقوله ما علمت لكم من اله
غيري فكذبوا موسى بالرسالة حين كذبه آل فرعون وأقبلوا على الجهالة فمن لم يزن لفظ
العالم وأفعاله اللوازم وأحواله القوائم بعرضها على القسطاس ليعلم أهو صادق أو هو ظالم
قبل أن لا تركبه المظالم رب عالم غير عالم وامام غير مؤتم فمن تابعه كيف يسلم اما سمعت قوله في
أئمة آل فرعون وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في
هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين فهذا غير لائق مناف للحقائق لكن
الحكم الخالق من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم والعلماء بالله هم ورثة
الانبياء فكل ارث هو راجع الى وارثه كذا كل زرع يحصده زارعه فالعلم الصحيح هو من الحق
الصريح كنبوة موسى ومن تابعه ونصره وشايعه اما سمعت كلام الله وجعلناهم أئمة يهدون
بامرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ۞ (تنبيه) ۞ اعلم
ان حقيقة العلم بالله هي الاشارة الى الله على ما أمر به والاجتناب عما نهى عنه فهذا وجهه نقلا
وأما وجهه عقلا وذوقا فهو القيام بحقوق الباطن من الادناس وصفاء اللطائف من كدورات
الاحساس ودوام الشرب بصفاء الكاس فالكاس هو الذكر والشراب هو النور
والسقاء هو سر جامع الحضور والساقي هو الله والسقاء هو أبو عبد الله والشاربون هم أولياء
الله فمنهم صاح غير سكران وهو عامي ساكن القلب ما رمقت روحه هذا الشراب ولا تعلقت
بهذا النسب ومنهم شارب ذاهل جار شرابه فخامر عقله حتى تغلط حسابه فانها سكران
مازج شرابه خمر الشيطان حتى غلا في دينه فاشار الى محو الطينة وزعم ان الحق فيه وان
سره لسر الحق يحويه فهذا هو مذهب أهل الحلول القائلين بالاتحاد والوحدة لانهم
حصروا الحق فيهم حتى قالوا انه منهم واليهم وبهم فعطلوا قدرة الله المشتملة على الكائنات على
أهل الارض والسموات التي أضلت وأهدت وخلقت ورزقت وأحيت وأماتت

فهؤلاء أشد من فرعون جهلا حيث قال أنا ربكم الاعلى لان فرعون بذلك متظهر وأما هؤلاء فيخفون الفرعنة ويظهرون وهم بالاسلام متسترون لكنني أنبه على ذلك نصحا لوجه الله ونفعا لعباد الله فاقول لله بالله ان من كانت له قدرة لزمه ان يخلق الفطرة ومن كان في الآخرة يمحو الذنوب لزمه في الدنيا أن يعلم مافي الغيوب ويدبر الرزق ويستر العيوب ومن كان كل الاشياء في يده لزمه اذا عدم على الخلق شئ أوجده فليس هذا من شيم العبودية بل القائل بهذا مدعي ربوبية لاستحالته بالدلائل القطعية ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله تنزه عن التشبيه والشريك والقرين بالدلائل والبراهين فليس معه ند ولا ضد قل هو الله أحد لا شريك له الله الصمد لا ند له يفتقر اليه من أوجده لم يلد يكن منه شئ ولم يولد يكن من شئ من الاسباب جل ربنا وعلا عن المناسبات والانساب ولم يكن له كفوا أحد مما خلق من الاحداث جوهرها وعرضها فكيف يكون كفأ وهو قادرها ومقدرها خلافا للمتفرعنة الذين ينسبون القدرة انها تكون لهم في شئ من الافعال والاقوال والاحوال والشكوك والاوهام والعمل والجهل والعلم والوجود والعدم والحركة والسكون فيقولون انهم يقدرون على هذا فيهم وفي غيرهم فهذا باطل في طريق العبودية القائمة على الكتاب والسنة هذا مذهب القدرية ومن تابعهم فيه ممن تجسر على الله من الصوفية فلا فرق عندي بين فرقة القدرية وبين من تزيا من الصوفية بازياء الفرعونية فيقال لهم ردا عليهم اذا كنتم تنسبون القدرة لكم في أفعالكم وانكم تقدرون على ذلك فيكم فأين قدرتكم قبل وجودكم وأين هي في وجودكم وكيف تكون بعد وجودكم فان من يطرأ عليه الحدث فليس بقدير ومن يفوته العلم فليس بصير ومن لم يحي ويميت فليس بخبير ومن لم يخلق ويرزق فليس بشهير ومن لم يكن قديما فليس بكبير لكن اذا خسفت العقول وقعت الارجل رؤسا والرؤس أرجلا لان المكبوب بصيره مقلوب قال الله تعالى أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم وذهب قوم من الصوفية الى التنزيه بالغلو حتى ذهب بهم الى مذهب المبتدعة القائلين ان الفحشاء من العبد ليس هي من الله ومنعوا من تقديرها وخلقها فالرد عليهم عقلا يقال لهم اذا كنتم تقولون ان المعصية من العبد ليس هي مخلوقة من الله فأين المعصية والعاصي قبل وجود الجهل ووجودها هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فلا فرق عندي بين هؤلاء الذين يقولون بهذه المقالة وبين المبتدعة والمعتزلة كما اتفق في مثل هذه المسئلة (قيل) ان عبد الجبار الهمذاني أحد أئمة المعتزلة ارتفق بالشيخ الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني فقال عبد الجبار سبحان المتنزه عن الفحشاء ففهم منه الاستاذ أبو اسحق ان معناه عن خلقها والتسبيح كلمة حق أريد بها باطل فقال الاستاذ خلافا للمعتزلي سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشاء فعرف عبد الجبار ان الاستاذ فهمه قال أفيريد ربنا ان يعصى فقال أبو اسحق أفيعصى ربنا قهرا قال عبد الجبار أرأيت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى أحسن الي أم أسا فقال الاستاذ ان منعك مالك فقد أساء وان منعك ماله يختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون وهم يقولون ليس والله على هذا مزيد فهذا جواب عليهم نقلا وشاهده من الفرقان والله خلقكم وما تعملون وذهب قوم من الصوفية الى اشارة

السابق وارادوا ان العذاب قد سبق على من سبق والنعيم قد سبق لمن سبق فالرد عليهم عقلا ان السابق سابقا ان ليس هو سابقا واحدا على مقتضى العقل والجهل خالقهما الله لا بعلة ولا لعلة بل لانفاذ قدره ومشيئته فكلفت الارواح باجابة العقل امتثالا لله فان أجابت تعلقت به وان أدبرت عنه تعلقت بالجهل والرد عليهم نقلا أن يقال وذهب بهم قوامهم فى الوجود على ابطال الرسالة وعلى ابطال الشريعة وتعطيل التوحيد والاديان فاذا كان ذلك كذلك ان قد سبق لها وعليه السابق فلماذا أرسلت الرسل فى اللاحق وأين القرآن المنزل بالبيان على كل الخلق بالعمل هل خص بالانذار أقواما دون أقوام أم عم الخلق الكل ليعملوا بمعانيه ويجتنبوا مناهيه لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فلا فرق عندى بين هؤلاء وبين الجبرية الذين يقولون العمل ليس يطلب به العبد ونسبوا العذاب جورا من الله على من عذبه والنعمة من الله هوى على من نعمه ليس ذلك كذلك بل النعيم بالكسب والعذاب به من عمل مثقال ذرة خيرا يره ومن عمل مثقال ذرة شرا يره وأما أهل العقل والمعقول والكتاب والسنة وجدة المنقول فذهبوا الى ان الله خلق خلقه وطلب منهم اتباع ما أمر به واجتناب مانهى عنه عقلا وهو ان تقبل أرواحهم على العقل ليهديها اليه وتدبر عن الجهل لانه قد غضب عليه ونقلا وهو تتبع الرسالة على ماجاء به الشارع فى الاحكام فى المعاملة هذا حلال وهذا حرام وفى المتابعة صلاة وزكاة وحج وصيام امتثالا للرسول وايمانا بالله على ماوعد خلافا للجبرية الذين نسبوا المغفرة بالهوى والعذاب بالجور جل ربنا وتعالى عن الهوى والطباع كالا يتعلق بالحدث من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وانما أطلت فى التنبيه للتعريف لمن هداه الله اليه وأوقفه بين يديه وحاصله ان الله خلق العقل وطلب منه الاقبال فأقبل عليه فارتضاه قولا وفعلا وخلق الجهل وطلب منه الاقبال فادبر عنه فلم يرتض منه قولا ولا فعلا والجهل أصل لكل معصية والعقل أصل لكل طاعة وبالله التوفيق والى هذا أشار المصنف رضى الله عنه بقوله (أو أظهر الحق لم يبق معه غيره) يعنى ان الحق هو اتباع الاوامر شرعا والاعمال الصالحات سنة وفرضا مع نفى الباطل قولا وفعلا قال الله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فهذا وجهه نقلا وأما وجهه عقلا فهو اذا ظهرت تجليات الحق على الخلائق كانت وانمحت فلم يبق معه غيره لانها غير والغير حادث والحادث لا يمازج القديم والفناء جائز على كل حادث والبقاء واجب للرحمن الرحيم فلو كان لا يصح على اللطائف العدم لصح لها فى أوليته القدم وانتفى عنها فى الوجود الحدث والبكم وانتفى عنها التخصيص ولم يكن نورولا ظلم وانتفى الافتقار فى الآخرة ولم يكن عذاب ولا نعيم وهذا محال فمن قال بهذا فقد قال بشئ من قدم العالم وبقول الفلاسفة والنصارى الذين كذبوا بالوعد والوعيد ولو ان اللطائف تقدمت من دونه لكانت كالصنم ولو أثبتها طريقه لبطل التوحيد وزل كم من قدم فهى فى النهاية محمية ومثبتة فى البداية علم والعلم دال على المدلول عليه حتى تصل اليه فتى اتصل علم انه به هو المتصل اليه بلا كيف ولا حدود ولا نزول ولا صعود لانه يدرك خلقه من غير آن اليهم يشير كذا يرتفع عنهم من غير أن يظهر كذا فيهم سميع بلا أذن ولا عين عليهم بصير نعم المولى ونعم النصير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير انتهى

وهو عجيب ﴿ قوله رضي الله عنه (من تحقق بالعبودية نظر أفعاله بعين الرياء وأحواله بعين الدعوى وأقواله بعين الافتراء) أي من ينسب لنفسه عبودية بل استعانة فهو مراء ومن كان له حال ينسبه لنفسه بلا تخصيص من الله فهو مدع ومن كان له قول من عنده فهو مفتر لان المتحقق بالعبودية فان عن نفسه باق بانوار قدسه يدل بحال غير حاله حتى قال بمقال غير مقاله رفع من الحال الخسيس الى الحال النفيس حتى قال بقول سرى رباني ملكوتي روحاني فهذا مما يضا هي الولاية الصغرى تولاهم بنوره عن حظوظ نفوسهم فزكت أرواحهم وتطهرت جسومهم وشهد لهم فرقانه المنزل على نبيهم المرسل بقوله ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولنا في ذلك وجه آخر من تحقق بالعبودية تطهرت أفعاله من الرياء وأحواله من الدعوى وأقواله من الافتراء وقلت في ذلك على حسب الحكمة التي ألهم الله بها ودعا اليها على ما يوافق في الولاية الكبرى على ما ستراه قريبا ان شاء الله تعالى من كاشفته العظمة سهل عليه ترك المعارف فكيف يكون مرائيا من طرح المعارف ومن حيرته الجلالة غاب عن كل حال من الاحوال واستغنى عنها بشهود الجلال الاعظم والجمال فكيف الغائب عن الاحوال الربانية الموصلة يكون مدعيا ومن كاشفته خشية اللاهوت وأوقفته في مقعد صدق رهينا كالبهوت وطرح الصدق مع مباينة ذلك الموقف فكيف يكون مفتريا وهو لا حال له ولا صدق بلي ثم بلي ثم بلي ثم فني ثم فني ثم فني فكان بفنائه بقي ثم بقي ثم بقي لان الفناء ثلاثة أقسام غير خافية على ذوي الافهام من أهل الالهام فناء عن فعلك وهو قولك لا فاعل الا الله وفناء عن صفتك وهو قولك ما في الحقيقة حي الا الله وفناء عن ذاتك وهو قولك لا موجود الا الله فمن شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم لا حياة لهم فقد جاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل ولنا في تحقيق العبودية عبارات لا تغيب على أولي الابصار لان مقام العبودية هو أجل المقامات وأرفع الدرجات ومشتمل على الكائنات الذي أتت منه الولايات وسرت منه السرايات وفتحت به العلوم الغيبيات ونزلت ببركته الصحف والآيات وقنقت برحمته الارضون والسموات وفتحت به في المعاد الجنات لا نبوة الا وهو قلبها ولا ولاية الا وهو نسبها ولا فتوة الا وهو سببها ولا مرتبة عليه الا وهو أربها فلم يوجد شيء في الارضين والسموات الا وهي منه وفيه وعليه وامامه ووراءه ويمينه وشماله بالله من مقام رفيع خص به الشفيع ومن قام في مقامه منه وكرامة من أهل الاستقامة لقوله تعالى فاستقم كما أمرت لعبده ورسوله وقوله سبحان الذي أسرى بعبده وقوله في حق أوليائه التابعين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فثمرة العبودية الاستقامة قال بعضهم قيراط استقامة خير من ألف كرامة وقال ابن عطاء الله في حكمه مادحا لمقام العبودية مطلب العارفين من الله الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية ولنا في مقام العبودية حكمتان عظيمتان خفيفتان على أهل الولايتين انا ننظر الى أنه غرق في بحر نور أحدية الذات فاغتنانا بذلك من حال الاحوال والمقامات لكن في الحكم شدة مخصوصة على العراف الواقفين على الاعراف لقوله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال فافهم الفرق بين الاعراف وعلى بالفرق بينهم كاسفل وأعلى يا لهم من رجال أهل علا ارتفعوا بالاعلى وصفهم

مولاهم مولاهم يعرفون كلا بسيماهم ولا أحد يعرفهم سوى مولاهم لقوله فى حديث قدسى
أوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى وسنذكر بيان ذلك فيما سيأتى ان شاء الله تعالى ليظهر
مكنون الحكم الخفيات وما فيه من مستودع من المعانى الشفيات وعلى ما وجد بالغوص
فى بحر نور أحدية الذات فانا لا نرى أحدا أهل فى حال من الاحوال والمقامات ماحيا وطاويا
ومحرقا ومغرقا سوى نور جلالته الجلالى الماحى كل شئ الطاوى كل شئ المحرق كل شئ المغرق
كل شئ سلب كل شئ حتى لا يكون معه شئ لقوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى
الارض الا من شاء الله وقوله كل شئ هالك الا وجهه فهذا معنى وحدانيته وفردانيته وكذا
لا نرى أحدا باقيا فى حال من الاحوال والمقامات وماسك الارضين والهواء والسموات سوى
نور هويته الجمالى المحيى كل شئ الماسك كل شئ المخصص كل شئ المشهد كل شئ من غير حلول
فى شئ ولا حصر فى شئ ولا معطلا لشئ ولا مماثلا لشئ ليس كمثله شئ فهذا تجلى نور أحدية ذاته
الذى حيى كل شئ منه سبحانه بحكم أمره وتصرفاته نفذت مراداته فى مقدوراته بالحياة الابدية
لمخلوقاته لقوله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون انتهى وهو عجيب جامع لما ذكر فى
التوجه وبالله التوفيق ۞ ثم قال رضى الله عنه (عمرك نفس واحد فاحرص أن يكون لك لا عليك
ليس للقلب الا وجهة واحدة فمهما توجهه اليها حجب عن غيرها) يعنى ان عمرك كله عبارة عن
نفس وذلك لان العمر محدود والسنين معدودة والاشهر والايام مخصوصة والاسبوع بالانفاس
محصورة وما وراء ذلك لا يدخل فى حصر ولا قياس مما خص عالم الناس فاياك ان تطمع فى
غيره فمتى طمعت فى غيره وكلك اليه وحجبك عن خيره لانه ليس للقلب الا وجهة واحدة فاحذر ان
تميلها الى سواه فمتى ملت الى سواه حرمت أنت رضاه فاغتنم من حياتك العمل ومن قلبك
المراعاة فمهما راعيت شيأ انقدت له ومتى انقدت له تبعته ومتى تبعته حجبت عن غيره فاجعل
قيادك بالله وقف مع الله يحجبك بفضله عما سواه ۞ قوله رضى الله عنه (اياك ان تميل الى غير الله
فيسلبك الله لذة مناجاته) يعنى ان الميل هو الركون الى ما سواه فان من مال الى غيره سلب ومن
سلب عمى ومن عمى فاتته البصيرة ومن فاتته البصيرة مال فلما مال حرم مشاهدة الجلال والجمال
فعميت بصيرته فلم يدر ما الحلال وما الحرام وأما المناجاة فهى قراءة كلامه العظيم فمن مال
سلب لذة معناه ولو أحسن بالنحو واللغة معناه انما مناجاته بكلامه وكلامه بغير حروف ولا
لفظ ولا رفع ولا خفض ولا عربى ولا عجمى بل هو صفة أزلية ماثلة الا فى قديمة متعلقة بذاته
العظيمة فتحقق المناجاة هو من تلك الصفة بشهود وعيان لا بلفظ ولسان لان اللفظ حادث
من الحال حتى ترجمت به اللسان والصفة القديمة غير حادثة بل هى قديمة كقدم ذات الرحمن
ولقد أحسن الضرير حيث قال

قراءة الخلق صفات لهم ۞ فواجب حدوثها مثلهم

وقوله المقروء من صفاته ۞ فواجب قدمه كذاته

فالمراد بهذه لذة مناجاته والتعريف عليها انها من صفاته القديمة القائمة بذاته وبالله التوفيق
۞ ثم قال رضى الله عنه (البصيرة تحقيق الانتفاع) يعنى ان البصيرة تنقسم الى أربعة أقسام
بصيرة ظاهرة وهى بالاحكام وبصيرة باطنة وهى بنور الاحوال وبصيرة أصلية وهى بحال

الاحوال وبصيرة ربانية وهي بنور الله الذاتي الاحدي الشارق على البصائر والذي به صلاح الضمائر وتحقيق الانتفاع والحراسة من الضياع فمن كحلت بنور الله الذاتي بصيرته وانجلت سريرته فهو عبد خصه الله لينتفع به عباد الله لانه عبد محبوب امام لكل سالك ومجذوب حاوي الاربع البصائر شرعا وطريقة بالاحوال وجمعا وحقيقة في الحال وماح لذلك كله في نور احدية ذات الله فهذا الاشك انه امام الاعيان العالم بالحروف والاسماء يعطي كل من سأله من أهل هذه الدائرة على مقدار ما يليق بحاله فيشير لاهل الاحكام الى الاحوال ويشير لاهل الاحوال الى الحال ويشير لاهل الحال الى الاستهلاك في نور احدية ذات الله فيقول لصاحب محو الحال هاأنت وربك ولصاحب الاحوال هاأنت وامامك أي سر نبيك ولصاحب الاحكام هاأنت وحالك أي بصيرة قلبك ولصاحب الميل والخطا هاأنت وتوبتك وهذا احذر بعدك فهذا هو الانتفاع بتحقيق البصيرة والنفع لعباد الله والدلالة لهم على بصيرة قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة والحمد لله وبالله التوفيق وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ❁ وقوله رضي الله عنه (أضر الاشياء صحبة عالم غافل) يعني ان العالم الغافل هو الذي بالعلم غير عامل لان صحبته تورث الغفلة والغفلة من شعار الظلمة فليس العلم الروايات والمجادلات والحكايات والمناقلات فمن أراد به هذه الدلالة فقد أصيب بمصيبة عاجلة انما العلم العمل به وحسن المعاملة والبيان بين الحق والباطل وحسن المناصلة فمن لم يتخذه لذلك فهو مغرور هالك ثم قال رضي الله عنه (أو صوفي جاهل) يعني ان الصوفي الجاهل ليس بصوفي صاف لانه كما لا يتفق مع الكدر صفاء كذا لا يتفق مع الميل والظلم صدق ووفاء لان الظلم من الظلمة والصفاء من النور وهما ضدان لا يجتمعان لكن المغرور والهالك المثبور تزيا بأزياء أهل الدين بلبس المدارع والعصين والقلنسوة والزلالين والسجادة للصلاة في الصفوف وجميع المزامير والدفوف وصياح وصفق على الكفوف ومراده بذلك الفضة والحروف فليس ذلك بشيمة التصوف وانما ذلك تحيل وتحرف كيف وقد قال الامام الشيخ الكبير الشهير بالعرفان شهاب الدين أحمد بن علوان كم من فقير لبس المدرعة وحمل العكازة ولا قطع من مفاوز النفس مفازة وكم من شيخ انتصب للدعاية ولا معه من عند العارفين اجازة قلت وكم من متدلس بالاختطاف وعلم الضمير وساحر ومتكهن ويجعله المغفل شيخا كبيرا يتظاهر بالاختطافات ويزعم انها كرامات فهؤلاء أشر من الدجال ظهروا لعموم الخلق بمظاهر الدين والاحوال والعموم غفال لا يزنون الافعال والاقوال بل ربما يعبرون ما فيه هلاكهم ويبغضون ما فيه دواؤهم قال صلى الله عليه وسلم لو رأيتم رجلا يطير في الهواء أو يمشي على الماء ويخالف سنتي في أقواله أو في أفعاله لكان كاذبا أو ساحرا نسأل الله السلامة والعافية من المصيبة في الدين قوله رضي الله عنه (أو واعظ مداهن) يعني الواعظ المداهن هو الذي يعظك لغير الله اما لمقال واما لطلب الدينار والمثقال لان المقصود من الوعظ اصابة الموعظ والمداهن لا يصيب وعظه فهو مثل الاعمى لا يصيب رميه ❁ قوله رضي الله عنه (من رأيته يدعي مع الله حالا لا يكون على ظاهره شاهدا فاحذره) لان الحال هو العلم والعلم دعوى والعالم مدع والسنة والكتاب عبارة عن القاضي والعمل

شاهد على ظاهر الحال والاستقامة شاهد ثان على باطن الحال والخشية والهيبة من الله عدلان فاذا شهد الشهود الثقات بعدولها صحت الدعوى وقبلت الفتوى غاية قبولها فان لم يكن كذلك أو نقص شيء من ذلك فالدعوى باطلة لكونها عن الدليل عاطلة فقد بطلت وقعت المجادلة وصارت الاجساد غير عاملة وبقيت الاحوال مهملة فمن كان ذلك صفته فهو مخالف لله وسنته فالحذر الحذر من تبعته فانها فاسدة امامته فاذا فسدت امامة الامام فسدت على المؤتم متابعته وبطلت دعايته ظاهرا كان أو باطنا بلا شك ولا ريب الا ان يرجع كل منهم ويتوب الى صحيح الكتاب والسنة وبالله التوفيق ۞ قال رضي الله عنه (من خرج الى الخلق قبل حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون) يعني ان الخارج الى الخلق قبل وجود حقيقة هو المعرض عن الحق حقيقة وان الداعي الى الله بغير تحقيق لا شك انه مفتر زنديق فكيف يدعو من لا يدعى أو يدل على السعي من لا يعرف أن يسعى كذلك المصروع لا يرقى حية الافعى وكذا الذئب لا يوكل على الانعام في المرعى وأما المفتون فهو محل الفتنة الخارج للدلالة قبل احكام دينه فمن استدل بالمفتون فقد استبدل بالعقل الجنون ومن تبع هوا مع وجود حقيقة فهو مردود والمردود عليه الباب مسدود لان من سد عليه الباب استدل عليه الحجاب ۞ ثم قال المصنف رضي الله عنه (ما وصل الى صريح الحرية من عليه لنفسه بقية) يعني ان صريح الحرية هو اسقاط كل هوية فمن لم تسقط هويته لم تصح حريته لانه من عتق من نفسه امتلك رقبته ربه ومن امتلك رقبة ربه زال عنه ملك نفسه فلم يرشيأ فيه أو منه أو له سواه بالفضل اتباع أحكامه بالتخصيص شهود انعامه وان كان له شيء أو منه شيء أو فيه شيء فليس بعتيق من نفسه انما عتقه من تجليات أنوار قدسه مغلول رهين في حبسه ما عتق من بقية نفسه حتى أوقعه هواه بسجنه وحبسه فلما ملك بهم اماتت روحه ووقع بدنه في رمسه لقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن العاقل روحه ميتة وقبرها بدنه ۞ قوله رضي الله عنه (من عرف الله استعاذ منه في اليقظة والمنام) يعني كما يليق بالخشية منه لان بطشه شديد وهو أقرب الى عباده من حبل الوريد فاتصاله اليهم في اليقظة كاتصاله اليهم في المنام من غير طيران اليهم أو مشي أو زحام بل بمشيئة مقترنة بمقدور نافذ بالعدل والجور فمن عرف منه ذلك خشيه في يقظاته كذا لا يأمن ذلك في نومه وسناته لقوله تعالى أفأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أوأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ۞ ثم قال رضي الله عنه (من رزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم) أي لان مقام المناجاة هو مقام الحضرة والموالاة فمن حظى بذلك المقام كيف ينام وتحقيق المناجاة خصت به الارواح الروحانية الغواصة في بحور الوحدانية خصت بتلك الارواح دون الصور الجسدانية لان الصورة لا تناجي بمناجاتها كما ان الروح لا تموت بمماتها لان الروح قدسي والجسم أرضي فلما صح ان الروح لا تموت كذلك يصح ان لا تنام بنومه خلافا للمعتزلة والفلاسفة الذين يقولون ان الموت عدم محض وكذبوا برجوع الارواح الى الاجساد وبيوم الوعد والمعاد فذهب بهم قولهم الى التكذيب بالجنة ذات النعيم والتكذيب بالنار ذات الجحيم والكلام هنا

يطول فاذا عرفت ذلك علمت ان الارواح خلق الآخرة وهى فى الدنيا فى الاجساد موجودة
اما أرواح مناجية مقدسة عالمة عاملة واما أرواح غافلة عاصية جاهلة مظلمة سوادية
النفس موسوسة فهذا حكمها فى عالم اللطيف ومختلفاته فى أنواره وظلماته واما حكم
عالم الاجساد فهى تأكل وتشرب وتنام وتجرى عليها العوارض والموت والآلام وأما
الارواح القدسية فليس غذاؤها اغذاء الجسدانية بل غذاؤها بالنور والذكر والحضور
وشرابها من جنة بدوام السرور كأنها فى عليين فى مقعد صدق لمناجاة أرحم الراحمين
لا يحجبها حجاب الطين ولا السموات ولا الارضين ولا الحجب السبعين بل هى ناضرة الى
ربها ناظرة وأما الارواح السوادية فغذاؤها من الزقوم وشرابها من الحميم وهى محبوسة
فى سجين نسأل الله السلامة والعافية ونعوذ بالله من خلق أهل النار وان يجعلنا بفضله
وكرمه من المصطفين الاخيار فى زمرة محمد المختار الخالدين فى دار القرار واتماما لذلك
النعيم بالنظر الى وجهه الكريم بلا حجاب عن ذى العرش العظيم وبلا حصر وحدود
لذات الرحمن الرحيم انتهى وهو عجيب ۞ ثم قال رضى الله عنه (من ضيع حكمة وقته
فهو جاهل ومن قصر عنها فهو عاجز) يعنى ان حكمة الوقت هو الصلاة فمن ضيعها جهل
والجهل يعود عقابا والعقاب يعود عذابا ومن أتى بها على مقتضى ما فى الكتاب أمن
من هول يوم الحساب وتطهر من درن السيآت وتنزه عن العلل المبطلات فلذلك قال
صلى الله عليه وسلم لو ان أحدكم يغتسل فى نهر فى اليوم والليلة خمس مرات هل يبقى به درن
فقالوا لا يا رسول الله قال كذلك مداومة الصلاة ومن قصرها عن سننها ومؤكداتها
فهو عاجز والعاجز محروم الزوائد لان ما كان فيه تأكيد تعلق بالفرض وحكمة
الوقت هى الصلاة فى أوله ليبعد العجز عن فاعله وحكمة المؤكد بالتمام ليحتمل تقصير
الصلاة وسهوها كما فعله الشارع فى وقت الجهاد ما قصر منه بشئ تأكيدا وفرضا رحمة
منه ولطفا بالعباد فهذا وجهه نقلا واما وجهه عقلا وذوقا فمن ضيع حكمة وقته فهو جاهل
لان الوقت هو النفس والحكمة فيه بالحضور لانه طالع يقول الله الله نازل يقول هو هو فمن
ضيع تلك الحكمة فهو جاهل أى جاهل الحضور بمطلع التوحيد ونزول النور ومن قصر
عنها أى ما فهمه فهو عاجز عن ادراك معناه فهذا الوجه ساقط تكليفه على من لا يدعيه وأما
العوام فعبوديتهم عبادة بدنية فقط على مقتضى الاوامر لا غير فمفارقت قلوبهم من الذى
لا يوافق هواهم والوقت فى اصطلاحات الصوفية ما بين يديك ولا يوافقك والاصطلاح تلزم
الاستكانة لمولاك فى بابه وولاك فهذه عبودية الخواص لا يكلف الله نفسا الا وسعها بل
يكلف البالغ الصلوات الخمس والسنن المؤكدة كما قدم فى الوجه الشرعى وأما وجه
التخصيص فهو بلا تكليف بل هو طبع منطبع بلحمه ودمه بلا كلفة هكذا يقول فيمن
وجده زعرفه ۞ ثم قال رضى الله عنه (اجعل الصبر زادك والرضا مطيتك والحق مقصدك
ووجهتك) يعنى بالصبر على الطاعة بلا انفكاك ليكون زادك فى يوم فاقتك يوم لا ينفعك
بالشىء ولدك ولا ينفعك سوى ما وجدت فى صحيفتك لقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من أتى الله بقلب سليم وبالرضا المنازل فى القضا من السقم أو الشفاء ارض بذلك كله

لتكون أنت من أهل الوفاء واقصد الحق بذلك لتبلغ به أشرف المسالك لتكون أنت المملوك وهو المالك والمملوك لمولاه عتيق من هواه فيحصل الله ملك الرقبة بامتثالك للعلوم الشرعية واخلاصك فى العلوم الحقيقية لانك بالامتثال واخلاص الاعمال تشهد اللطائف الغيبية وباللطائف تنفتح العلوم اللدنية لقوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعلم الانسان ما لم يعلم الى غير ذلك مما لا يدخل تحت حصر فبالفتوح والنصر ينجبر الكسر وينشرح الصدر ويمتلئ القلب قذفا ويحصل بالقذف شفاء كل الشفا فبذا تحقق بوادى الخلق وتبدو خوافى الحق قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء بلا كيف ولا أين وبلا فين يقين بيقين للعلماء بالله وللعارفين شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال رضى الله عنه (من تعلق بوعد الامانى لم يفارق التوانى) يعنى ان من لم ينهض مجدا الى العمل بالعلم فهو ممن استشعر الكسل قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل وغلبة الدين وقهر الرجال فنستعيذ بالله مما استعاذ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسأل الله المعونة على أوامر الله فكيف يفارق توانيه من الشيطان يعده ويمنيه يسوفه بالتوبة حتى يمنعه باعث الاوبة فعند حصول المصيبة يتبرأ منك العدو عند معاينة العقوبة قال الله تعالى فى محكم كتابه ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير فلو عرفت يا أيها المتوانى المغرور بالامانى أنها من زخاريف الجن لقوله زخرف القول غرورا لبادرت بالتوبة والعمل واغتنمت منهما ما حصل قبل أن تدركك نقلة الاجل واسقط عنك الكسل وبادرت بصالح العمل وعرفت عدوك الذى يعدك بشئ ما يحق لك اما علمت ان الامانى والتوانى من الشيطان بشاهد كلام الرحمن بقوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا الى غير ذلك من الآيات والاحاديث والدلالات ثم قال رضى الله عنه (السالك ذاهب اليه) أى سائر اليه بالاعمال وقائم بالامتثال فبحسب امتثاله واخلاص أعماله يدركه الحق باتصاله ويتجلى عليه بنور جلاله فيفنى عن نفسه وأحواله وعن ابناء جنسه وأعماله فيصير محبوبا من بعد محبته معصوما من بعد صحبته مجذوبا من بعد ارادته مرادا بالتخصيص لا بجهله وحسن عبادته لانه تجلى عليه بتجلى الجمال فابقاه بالشهود والاتصال فما من بعد ذلك فلم يكن له حرف ولا حال ثم درج المصنف بقوله (والعارف ذاهب فيه) أى معدوم كل العدم عن معارفه وأحواله باق بكل البقاء باتصال نور جماله فلو كان له رسم يعد بحال لغاب عنه الحق وفقد ولو كان له حال واقف به لستر عنه الحق وكان الحال حجابه فكل شئ تنصبه فى مرآة شهودك انما هو حجابك عن مشهودك فلو كان الحق محجوبا بشئ لغفره ذلك الشئ واختفى فيه وكان لذلك الشئ جرما يحويه وهذا محال عليه سبحانه وتعالى جل ربنا وعلا عن الحصرية والظرفية والقبلية والبعدية والفوقية والتحتية بل هو ظاهر كما هو فلا يعرف ما هو الا هو وانما المحجوب أنت بما شهدته ووجدته سواء كان فى السفلية أو فى العلوية فلو اطرحت شهودك لا غتفرق وجودك وغاب شهودك بمشهودك فرأيت الحق أظهر مما ظهر فلا تجد معه عرشا ولا عرضا ولا

جوهرا على وفق معنى ما تضمنه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاستفده فانه مهم جدا جامع لعلم الاولية والآخرية والواحدية مع الاختصار وبالله التوفيق ﴿ (الموت كرامة والفوت حسرة وندامة الموت انقطاع عن الخلق والفوت انقطاع عن الحق) يعنى ان الموت هو قدومك على الآخرة والقاؤك فى الحافرة وحبسك فى البرزخ الى يوم الفاقرة فانيك فى لحدك ما كسبته يدك وما وجدته مسطورا فى صحيفتك اذا عاينت حسابك فهنالك تقرأ كتابك فلا تظلم فتيلا ولا نقيرا قال الله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فان وجدت الخير تحسرت على الزيادة على ما فاتك فى حياتك يوم فارقت مالك وولدك فوددت لو شعرت فى أوقات ما قصرت طلبا للمزيد لما تحققت ان ربك ليس بظلام للعبيد فهذه نقلة عموم المسلمين المقتصدين فى الدين * وأما خواصهم فقد أكرموا وهم احياء بموت نفوسهم لقوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل أن تموتوا أى أميتوا هوى النفس وارفعوا الرؤس عن المقام المنكوس وحاسبوا قبل ان تحاسبوا أى حاسبوها بما رمقت الى العالم المحسوس وبما استغرقته فى الحظ المنحوس وأقلعوا قبل ان تقلعوا أى اقلعوا عن عوائدها وصغيرها وكبيرها بقية عمرها فاذا وقع لها تلك العنايات لم تحسر على ما فات ولم تنقطع عنها التجليات فهذه نقلة من سبق الى الخيرات فمن كانت هذه نقلته والموت على هذه صحيفته كساه الحق لباسا يكون خير كسوته وتوجه تاجا من نور أحديته فلم يرض بما فى الجنان من دون شهود الرحمن ﴿ قوله رضى الله عنه (التسليم ارسال النفس فى ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق والآلام) يعنى ان السلامة والتسليم لمولاك الكريم هو اعراض النفس سواء كنت صحيحا أو سقيما وقد يراد بالتسليم الصبر على البلاء واستواء المنع والعطاء ويراد به أيضا احكام الوقت فمن لا يحكم وقته لا يستبد مقته والتسليم حالة شريفة عالية منيفة يقيم الله فيها خواص عباده على تأويل مراده وهو من أشرف الاعمال القلبية ويتعلق به تسليم الجوارح البدنية الموافقة لامر ذى الجلال فى كل حال وتسليم الجوارح هو بذلها فى الاعمال الصالحة فى ميادين الاحكام الشرعيات مع قطع عوائدها والمألوفات من حظوظها والشهوات مع ترك الشفقة عليها من نار الخوف لان الخوف عليها كالنار على الحديد لانها أقسى من الحجر الشديد فلا يلين الحديد الا فى كير وكثرة وقيد فبذا يلين وينطبع بطرقة شاغلة على ما شاء صانعه فيقع فيه بعد ذلك بأس شديد فيقطع به مالكه ما يريد وهى كذلك لا تلين من قسوتها الا اذا ماتت من الخوف ونار التوحيد رعونتها فحينئذ تذعن بالانقياد فتعبد رب العباد وتصبح وتمسى مستسلمة بلا عناد ﴿ ثم قال رضى الله عنه (احرص أن تصبح وتمسى مفوضا مستسلما لعله ينظر اليك ويرحمك) يعنى ان المراد كل المراد ان تحرص وتجتهد على ان تصبح وتمسى سالما مسلما من المخالفات ومن الاعتراض فى اقداره النافذات لان النفس شأنها ان تعترض فى القدرة ترضى بخير القدر وتكره شره وتحقيق رضاها بخير القدر لما فيه من اعراضها لمن عرف أن اماتتها حياتها أتعبها لتصاعن هواها فان داهمها فيه دواها فاذا وقع لها ذلك منك فلعله ان ينظر اليك ويرحمك برحمته تكون لك نورا ويوافيك من

مرض فخفلتها او بلقيك سرورا ليكون الرضا بالقضاء فى السراء والضراء والشدة والرخاء فى محل واحد عندك فحينئذ توت دغاتلها وغوائلها ببركة نور ربك الله نور السموات والارض قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ۞ ثم قال رضى الله عنه (من اشتغل بالدنيا ابتلى بالذل فيها * لاتم عن نقصان نفسك فتطفى من تزين بزائل فهو مغرور) يعنى ان الدنيا فانية والفانى يحجب من طلبه ويذل من اكتسبه يوم معاده ومنقلبه لان الدنيا كالجيفة وطلابها كالسباع ومآل الجيفة ذليل عليها من الضباع لا يخطفها عليه السباع فسباع الدنيا كبير وصغير فالكبير يخطفها من يد الصغير فسبعها هو الذى يطلبها من غير بابها سبع يطلبها بسيفه وسبع يطلبها بدينه فمن طلبها بدينه فهولاء اعمى منقطع عن يقينه ومن أخذها للمكاثرة والمفاخرة وتزين بها فهى قسمه من الآخرة لقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب ومن كانت الدنيا فى يده وقد أخرج حبها من قلبه فهذا هو الواجد ربه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وذلك احالهم فتم اركو بهم ومنهم ايا كاون * وفى الاخبار عن الله يقول الحق سبحانه وتعالى يا عبدنا لا تشتغل بغيرنا اشتغل بنا وما كان لك هو يأتيك منا فان اشتغلت بغيرنا وكلناك اليه وان اشتغلت بنا نصرناك ورزقناك ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وأما من لا شئ من الدنيا فى يده وهو يحبها بقلبه فهو محجوب عن ربه لانه من أهلها ومتزين بها بقلبه وان فاته ما يحبه فيها واكتسابها بدليل قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى اللهم اجعلنا من المتوكلين عليك الطائعين فيما لديك ومن عبادك الذين ليس لهم حاجة الا اليك يا أرحم الراحمين ۞ ثم قال رضى الله عنه (الحمية فى الابدان ترك المخالفة بالجوارح) يعنى الحمية ترك السيئة ولا يحصل ترك السيئة الا بالانشراح فى الصدر فتى انشرح صدرك ترقبت خوف الله واحفظت الجوارح من معاصى الله وعلمت أنه رقيب عليك بعلمك فى سرك وفى نجواك فحينئذ تبادر بالطاعة اليه وتقبل بالعبادة عليه لان تحقيق الحميات هو بمداومة الطاعات ومن فاتته الحمية ركب كل معصية نضار متحير كالمخالفات مرتكبا للاعمال المذمومات فمن كان هذا شانه فهو المستدرج شيطانه الغاوى فى طريق الفساد والمائل عن سبيل الرشاد من يهدى الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ۞ ثم قال رضى الله عنه (الحمية فى القلوب ترك الركون الى الاغيار) يعنى ان القلوب هى محل المحبوب وهى اما محل للاسرار واما محل للاكدار فمن لم يركن قلبه الى الاغيار رفعت عنه الحجب والاستار فتحقيق الحمية فى القلوب انه لا يحب غير الله محبوب ودوام الحب يكون بدوام الذكر ودوام الذكر يكون بدوام القرب ولا يمكن خلو القلب من الاغيار الا اذا انصدع بالتوحيد وتمكنت فيه الاذكار وبرزت طيا ولفظا موارد الله الواحد القهار فحينئذ تسقط الاغيار وتشرق الانوار وتضمحل ظلمة ليل النفس وتشرق شمس الروح بالنهار فحمية نور القلوب بزوال الباس كما أعطى نورا فى زجاجة قلبه يمشى به فى الناس ۞ قوله رضى الله عنه (والحمية فى النفوس ترك الدعوى) يعنى ان النفس لا تسقط دعواها الا اذا مات هواها فحميتها تموت رعونتها

تسمع خطاب الله وتعى لقوله لها ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى فباجابتها من الله تدنو وتصبا وتقبل ولاتدعى وتطيع باربها بما أمرت وتنتهى عما زجرت فهذا تحقيق الاجابة فى النفوس الزكية فزجر كبرها من الحظ المكنوس الى اجابة الملك القدوس فلولا العناية لم تسمع الدعاية ولولاانه زكاها فى السابق لم تزل فى اللاحق قال تعالى قد أفلح من زكاها أى من نورها بنوره وتجلى عليها بسروره فهذا تحقيق زكاته لكونه جذبها فى اللاحق ومن دساها خالفته ولم تدوما طاعته من معصيته هذا من حيثه هو وأمامن حيثكم فلاتزكوا أنفسكم فان زكاها لكم فزتم وان دساها لكم خبتم وكذا من حيثها فلا تزكى هى نفسها فان تجلى لها بالنور أقبلت وزكت وان دساها بالظلم أظلمت وعصت فلا يمكن صلاحها بنفسها القول بارتها فيها وان تعدل كل عدل لايؤخذ منها قال بعض العارفين من عرف نفسه لم يزكها ولايزكيها سوى ربه وأمامن سفه نفسه زكاها ونزهها ولماخفيت عليه عيوبها نزهها من ذنوبها كيف وقد قال الكريم ابن الكريم وماأبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الامارحم ربى ان ربى غفور رحيم ﴿ ثم قال رضى الله عنه (أنفع العلوم العلم باحكام العبيد) يعنى ان أنفع العلوم العلم بالاحكام الشرعية اذا قارنها العمل والخشية فبذلك تصير أنفع العلوم لتطهير الرسوم فمن استقام على كتاب الله وسنته اتضحت له سبل طريقته وانفتحت له عين بصيرته الاان اعتل العمل بعجب أو رياء فسد عمله وتذبذبت لعدم معرفته لدغيلته قال الشيخ الامام العالم بالله زكريا الانصارى فى شرحه على رسالة رسلان الدمشقى شريعة بلاحقيقة عاطلة فمثلها كالشجرة والعامل كالغارس لها والاجتهاد كالطين والتوفيق كالماء فبينما الشجرة اذ تفرعت أغصانها وقويت فى مكانها فلماان أزهرت سقط تعليق زهرها فلم يدر غارسها ماعلتها فلاحاجة الى الشجرة دون ثمرتها الاان الاشجار اذا عريت عن الثمار وتعطلت عن الازهار لم تصلح الاحطبا للنار وصلاح ثمرة تلك الاشجار والمزارع ببركة نور العلم النافع فلهذا قال شريعة بلاحقيقة عاطلة يعنى انها لاتثمر شجر الشريعة الابموت النفس والطبيعة لان النفس مفسدة للاعمال اذا حصلت ومفسدة للغروس حتى ماأثمرت فاذا أوقاها كالبقول يفسد به الثمر عند الحصول فصلاح الاعمال فى اخلاصها وتحقيق اخلاصها فى المراد بها ربها لتنجلى القلوب من رانها ويموت الجاثم شيطانها ويغرس من النفوس شفاؤها ويقوم الروح انسانها قال تعالى ياأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فمن لقيه بالخير ياهناه ومن لقيه بالشر ياعناه مشاعر العارفين القيام على الحد الشرعى فكل ذى حقيقة لايمنعه الحد الشرعى فهو مفتر طبعى متعد قال الشيخ الامام زكريا الانصارى فى شرحه على رسالة الامام رسلان وحقيقة بلاشريعة باطلة يعنى انها ليست بحقيقة حتى فمن ادعى الحقيقة وخالف الشريعة تزندق ومن أقام بحق شريعته واتبع رسول الله واستمسك بسنته وفاضت بحور حقيقته واستقام قائما بالحق للحق فهو لاشك انه عبد موفق وخير الكلام الذى لاتاباه الافهام كلام الله العزيز العلام وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ﴿ ثم قال رضى الله عنه (وأرفع العلوم علم التوحيد) أى لانه أعلى العلوم المدنية وأرفع المقامات الخفية وباطن العلوم الشرعية وذات العلوم الكشفية ومفتاح الانوار السنية ومنتهى

العلوم اللدنية وحقيقة التوحيد هو تمييز الحق عن مخلوقاته وارتفاعه عن أرضه وسماواته
واشتماله على جميع كائناته لعزة كنه أسمائه وصفاته وقدمها كقدم ذاته فهذا معنى
توحيده وتفريده ولو اتصل معنى التوحيد الى الكائنات فاتصاله اليها دليل على انفصاله منها
(تنبيه) لايخفى على أفهام ذوى الافهام ان سنى نور التوحيد ماسك للكائنات من العطال
من غير أن يكون ممازجا لها أو حالا فيها بحال ومن غير أن تكون فيه الاجرام والاعراض حالة
ولا منه عاطلة فلو عطلت منه لبطلت وعين التوحيد مرتفعة بالذات وان أشرق سنى شمسه على
الكائنات فلا العين نفس الاشراق ولا الاشراق نفس العين وفهم ذلك صعب جدا على
المحجوب بالعين وأما من شاهد العين بالعين وأسقط عنه أستار البين فلا يقول كيف
ولا أين لكننى قلت فى ذلك مثلا يقرب ذلك ولله المثل الاعلى كان الكواكب الزاهرة
والاقمار الباهرة مثلا لمعانيه فوقع ضياؤها فى الليل ليذهب ظلامه اشراق القمر وصفته
على سطح الارض غير سال فيها وعينه فى السماء باهرة ليس هى فى الصفة الظاهرة وكذا
الشمس بالنهار أخفت القمر والكواكب وهى موجودات فاضمحلت من اشراق الصفات
كأن لم يكن مع الشمس اذا طلعت بوصفها على الكائنات القمرية والكوكبية والهوائية
والاقطارية هى عليهن مستنزلة والعين منزهة من الصفة مرتفعة فهذا معنى رفعة علم
التوحيد وقدمت من البيان مالا عليه من مزيد وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون ❁ ثم قال رضى الله عنه (جعل الله قلوب أهل الدنيا محلا للغفلة والوسواس
وجعل قلوب العارفين محلا للذكر والاستئناس) يعنى انه لا يستوى حبان فى قلب واحد كما
قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه فالقلب الذى من حب الدنيا ملئ هو
الذى من حب الله خلى فمتى امتلأ القلب بغفلته فهى دالة على قتلته فمن مات قلبه لغفلته
عن ربه أصر على ذنبه فلا يتوب اذا أسا ولا يستغفر اذا أخطا فهو محل للوسواس
الجاثم عليه الخناس فبينما هو فى غفلته مصرا على خطيئته ويسوف بتوبته ويعد بمهلته
غائبا فى سكرته غارقا فى نومته اذ فاجأه الموت بنقلته فعرضت عليه أعماله ونشر عليه ما فى
طى صحيفته فوجد فيها خلاف أمر الله وسنته فاعتذر فلم يقبل عذره بمعذرته فأوقفوه
فى وسط حفرته فقعدت منافذ فتحته وأقبل الملكان لمساءلته ليسألاه عن الله ورسالته فلم
يدر ما يقول فلم ينفعه ما اكتسبه ولا ما يعول فوجد ثمرة غفلته فاضحة وزهور معصيته
غير ناجحة فلما ان اعترف بمصيبته بأمته وأحبته وهو فى حفرة تزفر بالزفير فلا أحد عليه
بغير ولا له من الله مجير ونادى الملك الكبير الذى لا اله سواه لا تملك نفس لنفس شيأ والامر
يومئذ لله فهذا شأن قلوب أهل الغفلة والوسواس المعرضين عن الله فى كل الانفاس وأما
قلوب العارفين فهى مستأنسة بقرب أرحم الراحمين لانها اخلت من الاغيار حتى
امتلأت بالانوار واستودعت فيها الاسرار فهؤلاء هم الابرار المصطفون الاخيار الذين
لم يشغلهم حب الدنيا عن الصلاة والاذكار فلذلك وصفهم الله الجبار بقوله ان الابرار
يشربون من كأس كان مزاجها كافورا مع الشهود بجمال المعبود وجلاله فى اليوم
الموعود من غير حصر وحدود ومن غير احاطة لعالم العزة والوجود لا انطمس بنظر

لامنظور بل عالم العزة للناظرين مشوق بالنور وأما كنه ذاته فهو متقدس عن الرؤية والحاور فاعلم بعلم اليقين في دار الدنيا من تجلياته فهو مرئى فى دار الآخرة بالبصر كما نزلت به آياته وكما قال صلى الله عليه وسلم ستروون ربكم كما تنظرون الى القمر في ليلة النصف ولا تضاهون في رؤيته وكما قال وهو أعز من قائل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴿ ثم قال رضي الله عنه (الخوف سوط يسوق ويعوق يسوق الى الطاعة ويعوق عن المعصية) يعنى أن الخوف من الله سوط للنفوس الجريئة لانها حيوانات بهيمية فمنعها من حظوظها الدنيوية اشتياق بالاقبال عليه في كل نفس ونية فتؤمن بالآخرة انها حق وان الله سبحانه وتعالى حق وان النعيم حق والعذاب حق فاذا عاينت انتزعت عن معاصيه واجتنبت مناهيه وأقبلت على ما يرضيه فهذا خوف العموم لانهم لا يخافون الا من معاقبته ولا يطمعون الا في مرضاته ليسلموا من ناره ويدخلوا جنته وأما خوف الخصوص فهو غير ذلك لانهم سلكوا أشرف المسالك واستقاموا لله واجتنبوا المهالك فليس خوفهم خوف أولئك لا يرجون لرضا رضوان عليه السلام ولا يخافون غضب مالك وانما خوفهم من بارئهم كما عرفوه ويخافون من الحجاب بعد ان شهدوه فمن شهده ثم فقده فاى نكد أعظم من هذا ونكده قربه اليه ثم عزله وأبعده وحاشا الكريم اذا تكرم أن يندم على اكرامه لكن العبد اللئيم اذا أساء غاب عنه الحق لاجترامه فالعذاب على العارف كل العذاب هو في ستر الحق عنهم واسدال الحجاب فمتى تكاثرت على العارف الذنوب وقويت رعونة نفسه ولم يتوب نادى منادى علام الغيوب هذا عبد فاقد عقله مسلوب اسدل عليه الحجاب يا كروب هذا عبد شاط لم يصلح للبساط نعوذ بالله من التكبر بعد التعريف ونسأل الله السلامة والعافية من عبادة أهل التحريف قال سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ﴿ ثم قال رضي الله عنه (لا ينفع مع الكبر عمل ولا يضر مع التواضع بطالة) يعنى ان العمل اذا أورث لصاحبه الكبر فليس يمحو الذنوب فاذا كان العمل للاستكبار فهذا عمل تشترى به الاوزار أورث العامل كبرته فوقع الكبر أجرته فافسد عليه عملته فعند منقلبه فى آخرته يصدم بعقوبته لان عمله عمل المأزورين وظنه ومراده مراد الضالين فبئس مثوى المتكبرين وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين وكذا لا تضر البطالة مع الندامة لان تحقيق الخضوع هو التوبة عن المعاصي والرجوع فمن أساء ثم تاب وخضع واستكثر ما فعله وأقلع فلاشك أن سيآته تمحى بأجمع فبالعمل الصالح الى الملا الاعلى يرفع وبالخضوع يرتفع الى الاعلى وبالكبر يسلب الدين فضلا وعدلا قال ابن عطاء الله فى حكمه رب معصية أورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا ﴿ ثم قال رضي الله عنه (ان أقامك ثبتك وان أقمت بنفسك سقطت) يعنى ان معنى القيام هو الاستعانة به على أمره فمن أقامه بذلك ثبت قدمه لقوله تعالى اياك نعبد أى نتبع أمرك واياك نستعين أى على ما أمرتنا به فلولا معونتك لما قمنا بما أمرتنا فهذا معنى اقامتك ان أقمته وتحقيق استعانتك لمن أعنته ومن قام بنفسه سقط وعزل من الدرجات وانحط

ومن سقط ارتدى ومات موت الفتنة والمرتدى لم تحصل له الشهادة ساقطا من الدرجات
هاويا فى الدركات نسال الله السلامة والعافية فى الحيا والممات انه ولى ذلك والقادر على
ما هنالك ۞ ثم مد المصنف يديه بالدعا والتضرع اليه بقوله (اللهم فهمنا عنك فانا لا نفهم
عنك الا بك) وأقول مثل قوله وأتوسل مثل توسله اللهم بك عليك دلنا فانا لا نستدل
عليك الا ان وفقتنا ولا نعبدك الا ان على العبودية أعنتنا فانا لا نقدر على شئ الا ان
تكرمت به علينا ۞ ثم قال رضى الله عنه (ليس من ألبس ذل العجز) يعنى أن من عجز عن
الطاعة والتبتيل وأعرض عن سواء السبيل ألبس لباس العجز عن الدين حتى عمل عمل
الشياطين لانه تابع لهواه معرض عن مولاه زل به قدم دليله حتى مال عن الحق وسبيله
قصدا بعض اللباس الذى لبسه والعجز الذى حبسه لم يجد من ذلك مشردا ولا مهلة
ولا أمدا ونادى منادى الحق بتحقيق الندا أيحسب الانسان أن يترك سدى ثم قال رضى
الله عنه (كمن ألبس عز الافتقار) يعنى بالذل والانكسار والنهوض بالعمل الصالح
والاستغفار فمن ألبسه لباس الفقر اليه والخضوع بين يديه فقد اكتسى بالحياء
وتحقق بالاجتباء وعز الولاء ونفى الفخر والعجب والرياء فهذا عبد معتز بالعزة المتحببة يوم
الهزة بلباس الفقر الى مولاه غفر له بذلك واصطفاه وكنفه اليه وآواه فى جوار أرحم
الراحمين فشتان بين الفريقين ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والحمد لله ولا اله غيره ۞ ثم
قال رضى الله عنه (من نسب لنفسه حالا أو مقاما فهو بعيد عن طرقات المعارف) أى ليس له
معرفة من نسب لنفسه معرفة وليس له حال من ادعى الحال لانه قد تقرر عند العلماء ان العالم
من قام به العلم لا من قام به والمغرور البليد يزعم أن له حالا أو مقاما وهو منسلخ بعيد لان
المعارف نورانية لطيفة روحانية لانها اخلاق شريف وصور العباد جسدانية كثيفة طينية
لانها اخلاق ضعيف فما قام الطين الجسمانى الا بنفخة الروح الربانى فاذا ادعت الاجسام
بلسانها الحسية على المعارف اقتضت دعواها انها القائمة بالاحوال والكثيف الجسمانى
محال أن يقوم به الوجود الروحانى فدل على تكذيب العبد وبعده اذا ادعى على حال
ونسبه له فليس المملوك يكون المالك ولا المالك يكون مالك الملوك وقد مر أنا عالم من
قام به العلم فكذب المدعى اذا قال أنا العلم وأنا الحال وأنا العارف فالعلم والمعرفة
والاحوال واسطة بين الحق والعباد سواء كان فى طريق الضلال أو الرشاد فعله شامل
والعبد فقير عامل والمولى عنده الجزاء والحاصل وهو الموفق الهادى المضل فسبحان من
وفق من يشاء لما يشاء من خيراته وأضل من شاء بما يشاء بارادته ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم ۞ ثم قال رضى الله عنه (العبد يياس من الفرح الا من مولاه ما فات لا يستدرك
لان الوقت الثانى غير الاول) يعنى ان الذى تريده من غير الله امنية والاولى منه الاياس
فكيف تفرح بما فى أيدى الناس ان الله لا يحب الفرحين بما فى أيديهم من دونه فكيف
بما فى يد غيرهم وأما ما عند مولاك فلا تستغنى عنه لا فى سرك ولا فى نجواك واياك أن ترضى
بشئ من دونه فانه حجاب بينك وبينه فمن استغنى من دونه بشئ كان نصيبه ذلك الشئ ومن أيس
من كل شئ واستغفر مولاه على كل شئ يسر له كل شئ وتجلى له فى كل شئ فتكون له حوائج

الدنيا

الدنيا والاخرى منه ميسرات واشهود نوره له كالمرايات وأما ما فات نادرا كدقـدفات لانك مطالب بغيره من الانفاس فما فات من الانفاس لايدرك ولا يقضى عند أهل كشف الغطاء لانك فى كل وقت ونفس أنت مطلوب بالنظر فكيف تدرك فائتا مع حضور آخر فلا تقضى فوائت الانفاس والاوقات الا بتجديد الاعتذار الى الله والتوبات قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة وقيل سبعين ألف مرة ﴿(أفضل الطاعات عمارة الوقت بالموافقات) أى ان ما كان فيه رضا الله فهو الفضيلة لمن اتخذ الحق مقصده وسبيله بالموافقات وضبط الاوقات ظاهرها والمعنويات وباخلاصها والمراعاة يرفع بها العبد الى أشرف الدرجات وقد يراد بالوقت الصلاة ويراد به ضبط الانفاس فعلى هـذا القياس ان كنت من الاكياس غب عن الاحساس بشهود رب الناس وتطهر من الادناس يزل عنك العناء والباس ويراد بالوقت أيضا احتمال الاذى من الناس وترك الجزع فى مقدور الحق الذى هو مظهر المشاق ونزع الارفاق فالقيام بهذا من أعظم المنن وهو من أعمال القلب فاجعل الطاعة يا أخى عادك والصبر زادك والحيا شعارك والخوف من الله لباسك ورسول الله فى كل وقت وحال امامك لان كل حال ومقام لا يكون فيه رسول الله اماما فليس بحق على التحقيق بل هو مناف للتوفيق لقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية ﴿ثم قال رضى الله عنه (الفتوة أن لا تشتغل بالخلق عن الحق) يعنى لا تركن اليهم فانهم ان يغنوا عنك من الله شيأ فمن اشتغل بالخلق عن الحق فاتته الفتوة والفتوة هو ما جاءت به الرسالة والنبوة على منهج الحق الواضح لاهل المتجر الرابح فيما يوافق النقل والتحقيق والاخلاص فمن امتلا قلبه من نور الله استغنى به عما سواه فكيف يشتغل بخلقه من أقامه بحقه وأما من يجعل الخلق شغله فهو الفاقد لبه وعقله ألبس لباس الغفلة الدالة على قلة المنفية من سبيل الحق فضله فان كنت تريد الذاق الدعاية فما جاء به الشارع فيه كفاية والهدى بيد الله يهدى من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله وأما الولى بعد النبى فهو ساقط عنه التكليف أعنى من شان الخلق وأما من حيث هو ومن تبع طريقه فلا يسقط عنه التكليف وأما من شان غيره فهو معافى بالتخفيف لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الآية والنصيحة بين المؤمنين مبذولة على ما يوافق الكتاب والسنة وكل نفس بما كسبت رهينة من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴿ثم قال رضى الله عنه (الفتوة رؤية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم) لان رؤية محاسنهم تقبلك شرهم وغيبتك عن مساويهم تؤدى الى التسليم بينهم وبين ربهم ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن شعار المؤمن حسن الخلق وترك التكبر ولو على عاص أو فاجر لان لوالب القلوب بيد باريها فهو مضلها ومهديها لو تكبر الطائع بطاعته لارتدى بسبب كبرته ولو انكسر العاصى من زلته لغفرله ومحيت خطيئته ﴿ثم قال رضى الله عنه (من أخلص لله فى معاملته تخلص من الدعوى الكاذبة أهل الصدق قليل فى أهل الصلاح) يعنى من أراد العمل الصالح لوجه الله تخلص من الدعوى المخالفة لامر الله فهذا

يسلم من الدعوى والخطل ويبلغ المأمول مع الامل لان من صدق فى معاملته وأخلص فى ارادته واعتمد على الله فى سره وعلانيته أكرمه الحق باكرامه وشهوده وانعامه ومن أحسن المعاملة للمدحة أو الثناء عليه والسمعة وتع فى الدعوى الكاذبة وعبد عبادة مصيبة لمراد فاسد دونية دنيوية فاهل الصدق قليل اى قلة وهم الذين يعملون لا بعلة ولا لعلة الا لوجه مولاهم فى سرهم ونجواهم قال الله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ❁ ثم قال رضى الله عنه (الفقر فقر ما دمت تستره فاذا أظهرته ذهب نوره) اى الفقر الى الله ما دمت تستره بينك وبين الله لانه من أشرف الحالات ومن أعز المقامات فمن سرت اليه منه سرية اعتق بها عن كل الخليقة بما فيه من الاسرار المعنوية والفناء بالله واسقاط كل هوية وان لم يكن كذلك فليس بفقر حقيقى ومن تظاهر بفقره واراد به غيره فهذا مستتر بستر خير ومتزى بالفقر ولم يرجع من النكر ذهبت عنه الانوار وبقى فى الظلم والاكدار بدليل قول الجبار مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ❁ ثم قال رضى الله عنه (المدعى من أشار الى نفسه انما حرمو الوصول بترك الاقتداء بالدليل وسلوكهم الى الهوى) يعنى ان المدعى هو الذى يتكلم بالحال أو الاحوال وينسخ الصورة الطينية بلفظه فى المقال وهى فانية بالحال باقية بالحال نعم فهما من كل وجه محال وقد قصد هذا المدعى التستر بالفناء والحال هو الذى يتصرف فيه ولم يعلم ان من ملك الحال لا يبلغ مراتب الرجال ولو قررت على هذا المدعى تحقيق الفناء ما قام لمثل اذ الفانى عن نفسه لا يشير اليها شيأ والدعوى مشعرة باشارة بقاء النفس والبقاء مبطل للفناء فتحققت دعواه انها من غلبة هواه المشعر بالمحال والهبال فمن غلب عليه الهبال أحب أن يمتى بالجهال ويتمنى منهم وصفه ليقال نعم من أشار الى نفسه واستكمل من حظيرة قدسه مقطوع من الوصال مرؤس بسكين الخبال محبوس فى قيد الضلال ترك دليله الذى من كتاب الله وسنة رسوله حتى ضل فى سبيله وسلك الى الهوى وعلى صراط الجحيم استوى وعن الصراط المستقيم غوى ومن النصيحة عبس والتوى بنفس ما اعتقده ومانوى وما أكنه فى مكنونه وما روى اذا كانت الاشارة للنفوس فما ذا للملك القدوس وكيف يدرك الوصول من يخالف الدليل والرسول وكيف يعبد المولى من كان الهه الهوى أفرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم معاشر العباد الزموا السلوك فى سبيل الرشاد واتركوا الهوى واعبدوا رب العباد فان السبيل اليه واضح والدليل عليه ناصح وهو فى خفيكم رقيب عليكم وشارح ولا تغتروا بالمدعى المتكبر المتنوى الذى لا يسمع ولا يبصر ولا يجيب اذا دعى نسأل الله التوفيق على أسنى الطريق بحق مولانا الكريم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ❁ ثم قال رضى الله عنه (التوكل توكل بالمضمون واستبدال الحركة بالسكون) يعنى أن المضمون هو ما ضمن الحق به من الرزق وغيره يجب التوكل فيه كما هو ضامنه والتصديق له كما هو منزله لقوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون ثم أقسم لهم الذى لم يتحقق بالتوكل بقوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فحركت القدرة فى الارزاق فدلت على صدق

الخلاق فى الحركات والسكون لقوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون
فاذا المكون بأمر مكونه موجود متحرك بالقدرة موجود بالارادة بعد ان كان مفقود
بجرت الاقدار ونزلت بها الاخبار واتضح واضحها لاولى الابصار كايضاح الليل والنهار
فشهد على ذلك من له بصيرة خارقة على جميع العالم مشتملة شارقة على ما اتضح من النهار
القسيم وعلى ما أظلم من الليل البهيم ان كل شئ محدث بأمر الرحمن الرحيم ساكن فى عروته
تحت عظمة العظيم متحرك فى وجوده قائم بأمره القويم اذ لا يعلم شئ غير متحرك بالحركات
ولا يغيب عنه علم ما تحرك فى الاوقات والسكنات فكل شئ من المتحركات والساكنات فى
أقطار الارضين والسموات رقيبة لله قهار عانزلت به الآيات ووردت فيه الاخبار وله ما سكن
فى الليل والنهار وهو السميع العليم ❁ ثم قال رضى الله عنه (أنصف الناس من نفسك واقبل
فى النصيحة ممن هو دونك تدرك أشرف المنازل) يعنى ان معنى الانصاف هو حسن المعاملة
لان من لا ينصف من نفسه ظالم غيره لقوله فى الحديث القدسى يا عبادى انى حرمت الظلم على
نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا فالظالم بعد العلم ينفى الحكم فاذا انتفى الحكم ثبت
الشؤن وقصد الدون واتبع الملعون لقوله تعالى أفحكم الجاهلية يبغون فالانصاف
من ذلك واجب ومسنون والمنافاة لذلك الحكم فرض على الذين يعرفون ويخافون الله
ويرجون ليقوم الحكم الشرعى المصون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون فهذا
وجه فى ظاهر الانصاف منافى الخلاف حاكمه شرعى ووجه فى باطن الانصاف يلزم
العراف حاكمه عقلى وهو أنصف الناس من نفسك أى أنصف جنود الروح القائم فى
باطن السبوح أنصفهم من جنود النفس فيمعنى الوزر لان كل خاطر روحانى عبارة عن
جيش شيطانى فالمجاهدة والنصفة واجبة فى حكم العقل وجائزة غير مستحيلة فى حكم
النقل فواحد من جنود الروح القدسى يهزم ألفا من جنود النفس الجهلى لقوله تعالى
كم من فئة قليلة أى من جنود الروح غلبت فئة كثيرة أى من جنود النفس باذن الله أى
بنصره تضمحل ظلمة النفس باشراق نوره والله مع الصابرين أى مع المجاهدين بجنود
الروح على جنود النفس الموسوسين ومعنى اقبل النصيحة ممن هو دونك أى اقبل الصدق
الذى لا تنتفيه قولا وفعلا نقلا ولا عقلا ولو من فاسق مرتكب جهلا فمنع النصيحة غير
واجب من العراف ولو أتت من مرتكب الفضيحة لان النصيحة حق يجب قبولها فى نفسها
والقائل بها حافظ اللفظ مع وجود خلافها فمثله كمثل من أعطى نورا يستضئ به فاقتبست
منه الجيران فوقع لهم نور مضئ وهو يحطب على نفسه فوقع عليه النور نارا لبئس المثوى
وبئس القرار فلا يأبى النصيحة ولو كانت من البليد الا ذو كبر شديد من عمل صالحا فلنفسه
ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ❁ ثم قال رضى الله عنه (من لم يجد فى قلبه زاجرا فهو
خراب) أى من لم يكن فى قلبه داع الى الله يحركه فيما يرضى الله فرآه قلبه عما مطموسة
ليس فيه اضياء ميتة ما فيها احياء نفقت بنقار الناس حتى وقعت مكانا للهندام لان
نور الايمان فيها ميت مقبور والشيطان عليها حى منشور قال وهو عز من قائل فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فمن كان قلبه خراب فهو أخ الدواب بل

هو أضل كما ورد في الكتاب قوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم
الا كالانعام بل هم أضل سبيلا فمتى انكسفت المرآة وقع العبد في الغواية كان هذه المضغة
عليها مدار السبعة الاعضاء في الغضب والرضا وفي الصواب والخطا فمتى حصل الخطأ على
السبعة الاعضاء فاعلم ان هذا مدار الروح الخناسية السوداء الطبعية المظلمة الجهلية
ومتى حصل فعل الصواب على السبعة الاعضاء واعمر القلب من الخراب فاعلم أن هذا مدار
الملك الالهي المهتدي من نور الروح الرباني فهذا نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
وان دارت الخناسية فهو كما مر ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور اللهم نور قلوبنا بنورك وأفض على عام جميع جوارحنا
بطاعتك واعصمنا من مخالفتك يا أرحم الراحمين ثم قال رضي الله عنه (توكل على الله حتى
يكون الغالب عليك ذكره على ذكرك فان الخلق لن يغنوا عنك من الله شيأ) يعني ان من توكل
على الله فهو حسبه ومن كان حسبه كان ذكره متعلقا بلسانه وقلبه فمتى تعلق الذكر بجنانه
فاعلم أن هذا ذكر ليس من شأنك بل هذا ذكر الغلبة فمن انصدعت زجاجة قلبه فلهذا
قال المصنف حتى يكون الغالب عليك ذكره فاذا اقام ذكره الغريق مقامك فهذا ذكر وهبي
لا ذكر كسبي لان ذكر القلوب موهوب وهو الغالب وذكر اللسان مكسوب يتقرب به
الكاسب فمعنى ذكر اللسان اذكروني ومعنى ذكر القلوب أذكركم أي أفتح قلوبكم باسمي
فيكون محلا للتجلي واشكروني كما تقربت اليكم لتعرفوني معرفة علم بما أنا أهله من المواهب
الكثيرة عليكم وبما أنا أهله من الحمد والثناء أي بكل لسان منكم ولو كان بكل شعرة من
شعوركم مائة ألف لسان لعجزتم ان كنتم من أهل العرفان عن تحقيق شكر الرحمن كما قال
الطاهر الاطهر المطهر سيد البشر سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ومعنى
قوله فان الخلق لن يغنوا عنك من الله شيأ أي انهم لن يقدروا على أن يضلوك لان ناصيتك بيد
بارئك ولا يقدروا على أن يهدوك لان قلبك بين اصبعين من أصابع ربك كما ورد في الحديث
كل قلب بين اصبعين من أصابع الرحمن قال الامام أحمد بن حنبل معناه بين جذبتين من
جذبات القدرتين ان اهتدى فبقدرة فضله وان ضل فبقدرة عدله فجل الجليل أن يكون
ذا يدين ذوا في كفين واصبعين كما يتوهم المخلوقون بل هو قادر بغير آلة سوى كن فاذا المكون
موجود من العدم قبل ان لم يكن شيأ في قديم القدم ثم قال رضي الله عنه (بالمحاسبة
يصل العبد الى درجة المراقبة) يعني بمحاسبة النفس في فعلها التنفي في الطمس يرتفع
العبد الى حضرة القدس فيرى الحق حاضرا وعلى مراده ناظرا فيراقبه حق المراقبة
كما علمه قادرا والعبد اذا حضر على البساط علم انه قاصر تحت جلال الملك القاهر فان شاء
أحياه من نور وجهه الجمالي فرده الى الخلق ردا جميلا وأدخله اليه مدخل صدق فأغناه
عما سواه وأخرجه مخرج صدق للدعاية فيكون داعيا لمن سبقت له العناية فيربيه ويهديه
حتى يوصله حضرته لقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وان شاء جعله غريقا في بحر
الوحدانية غائبا عن عالم الروحانية وعالم الانسانية فوقع له ذلك البحر الغزير لسيره
السريع كالبرزخ الغفير فيبقى مستغرقا في نور الملك القدير وفيهم من هب عليه من نفسه

ريح عاصفة فنشأت منها سحابة مثلة وبرقت منها بارقة خاطفة ورعدت فيها راعدة قاصفة ونزلت منها صاعقة على أرض العقول فخسفت ونزل من سحابها مطر على أرض النفوس فوسوست ثم على أرض الاجساد فعصت لان من شأن النفوس اذا ما حوسبت أن تدعي على سلم الرقي ولو ما زكت فمثلها كمثل الارض اذا ادعت الرفعة على السماء وقالت بلسان مقالها ولسان حالها عين الشمس في والصفة في السماء فهذه دعوى مدلولة مستحيلة لا يقبلها نقل ولا يقبلها عقل كذلك مثل النفوس اذا ادعت انها الواصلة الى حضرة القدوس فليس للنفوس حضرة وان زكت في مذهب تحقيق أهل الصلاح انما الحضور في الرفيق الاعلى خصت به الارواح والنفوس تطهر من المعاصي وينفسح الصدر بالانشراح والدليل على هذا كلام الملك القدوس بقوله تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وقال صلى الله عليه وسلم أعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك ثم قال رضي الله عنه (فقد الاسف والبكا في مقام السلوك علم من أعلام الخذلان) يعني ان تحقق في ترك البكا والندم على المعاصي دليل على خذلانك واستزلال شيطانك فوجب عليك التوبة والرجوع عن المعاصي لتمشي في المسير وتشمر في الآتي لان الاسف والبكاء ماريشتان من جناح الخوف والعمل والطمع ريشتان من جناح الرجاء فمن فقد الريش في حال سيره وتربيته لم يطلع بأجنحته فهذا هو الخذلان المبين لاهل البصائر بالعناية ومثله كمثل دابة بهيمية ساقطة عن رتبة الانسانية القائمة بالهيئة الروحانية فهذا مثال من قام بنفسه وسلك بلا استاذ يكشف له الحجب عن عين قلبه فيمشي مشي الدواب لكن لم يرتفع عنه الحجاب بشاهد قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه وهي الخطرات النفسانية ومنهم من يمشي على رجلين وهي الصور الجسدانية ومنهم من يمشي على أربع وهي الطباع الخسيسة المعروفة بالصفراء والسوداء والبلغم والدم وكل شيء منها متطاول على صاحبه يريد أن يغلبه فالصفراء حقيبة والسوداء خيلية والبلغم كسالة والدم جذامية أو برصية فلا تعتدل هذه الطباع الا بكثرة الطاعة وكشف القناع لم يربو طائر الروح بصلاح الروح من الفساد فتطلع اجنحته كما خرج من صدفته فيطير به الاستاذ الى حضرة رب العباد كما قال وهو عز من قائل ففروا الى الله أي على طائر الروح بأجنحة الخوف والرجاء اني لكم منه نذير مبين أي دليل صادق أرفع الحجب عن نواظركم حتى تدخلوا حضرة ربكم فهو وليي ووليكم فهذا هو العطاء بغير حساب ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم قال رضي الله عنه (اذا سلا القلب عن الشهوات فهو معافي) يعني اذا انتفى عن القلب خطرات النفس وخطرات الشيطان وبقي خاطر الملك وخاطر الرحمن تعافى من مرضه ووقع بما الله يسعه وسع علم لا وسع احاطة كما قال في الحديث القدسي ما وسعني سمواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن اي وسع علم وتحقيق يقين لا وسع احاطة وتعيين فاذا انطهر القلب بذلك لم يبق فيه متسع لغير أرحم الراحمين ثم قال رضي الله عنه (من لم يستعن بالله على نفسه صرعته) يعني من لم يستعن عليها باتباع أوامره واجتناب نواهيه وزواجره صرعته اي امالته عن سبيل الحق الى سبيلها فوقع قتيلها ومن استعان بالله على نفسه في يومه وأمسه صرعها

وبسيف الحق قطعها ففنيت عن بقائها وبقيت بنور ربها وأقبلت على مولاها ووقعت محلا
قابلا لفضله الواسع فعند هذا تقول اليك يا الهي يرغب الطامع ويلتذ بمناجاتك السامع
فتكون نفسا من رعونتها خارجة ولفضل مولاها راجية فيناديها منادي لاهوته نداء
يختص به من بين بريانه يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي ۞ ثم قال رضي الله عنه (من لم يقم بآداب البداية كيف يستقيم له دعوى
مقامات أهل النهاية) يعني أن من لم يخلص في معاملته مع ابتداء ارادته فقد اعتلت عليه
معاملته ولم تصح نهايته وكيف تصح النهاية مع وجود الخلل في البداية فآداب البداية
القيام على الحد الشرعي من الخلل المردي مع انتفاء ذلك الخلل قولا وفعلا ومرادا فهذا هو
تحقيق الاقامة على الحد واتباع العمل المرضي من غير توان مع تحقيق ان الله عليه رقيب
فيكون منه مستحييا كما قال اعبد الله كأنك تراه أي أخلص العمل لوجهه لا لسواه فانه يرى الذي
يعلم مرادك وما تريد به مولاك فاذا حصل العمل وخلص المراد لرب العباد فهذا هو أساس
البداية المؤدية الى النهاية فان حصل العمل وفسد المراد فبئس البناء قال تعالى واتل
عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ومن خالف أمر
الجبار وادعى انه على شيء من الاسرار فهو كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار أترى ان
الارجل تمشي بلا راس أو قط رأيت البيت قائما في الهواء على غير أساس فكذلك يكون
مدعي النهاية مع وجود الخلل في البداية لا تثبت دعواه على مدعاه الهي أفض علينا نورا
نهتدي به اليك من ظلم أنفسنا وخلصنا من الدعوى الكاذبة بحق محمد نبينا انك أنت الله
الكريم حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ۞ قال رضي الله عنه
(اطرح الدنيا على من أقبل عليها وأقبل على مولاك ومن يتفرغ من اشتغال الدنيا اقامه
الحق في خدمته) أي اترك حب الدنيا المغفل الذي يشغلك عن الله وأقبل عليه بما طالبك
تنل رضاه فرغ قلبك من السوى يكن بيتا للمولى وتكون عبد الحق لا الخلق لان الدنيا
خلق ضعيف وحبها حجاب كثيف فمن آثر الدنيا على مولاه فاتته الآخرة فوقع عبد هواه
أما سمعت كلام الله يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن
آثر حب آخرته على دنياه نال مناه من مولاه وما قسم له من دنياه لا بد أن يعطاه لان الآخرة
خلق شريف وحبها لطيف ولا يستحق المخلوق الحب على خالقه فهما خلقان حب الدنيا يصد
عن الآخرة وحب الآخرة حجاب عن الله فمن أقبل على الله انقادت له الدنيا والآخرة
كأنهما ضرتان للعباد فطريق أهل الدنيا ايثارها على الآخرة وطريق الزهاد ايثار
الآخرة على الدنيا وطريق العراف ايثار الله على الكونين فيعبدونه حق عبادته طمعا
في مشاهدته ويؤثرون حب تجلياته على دنياه وأخرته فلما علم صدقهم بشرح صدورهم وفر
في الدنيا نصيبهم ورفع في الآخرة درجاتهم وأعلى مقامهم ووضع عقولهم وصفى اذهانهم فهم
واقفون في الحضرة مشهد الخلق عندهم خفية ومشهد الحق جهرة فوجدوا العالم بأسره
مسخرا لهم وهم عباد لربهم على حسب معنى ما تضمنه كلام الله واصطفيتك لنفسي اى لحضرة
قدسي وقوله مخاطبا لداود عليه السلام يا داود خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك لاجلي

فاشتغل

فاشتغل بما خلقت له وما كان لك فهو يأتيك فمن اقامه الحق لخدمته فهو موفر لطينته لان الخادم للحق منخلع عن الكونين مشاهد للمكون بلا أين تطلبه الاكوان وهو معرض عنها حتى وقف فى حضرته فناداه منادى الحق الحقيق من وراء ستر رقيق حين استقام ووقف يا عبدنا خذ الكونين ومافيهما لا تخف ❁ ثم قال رضى الله عنه (شتان ما بين من همته الحور والقصور وبين من همته رفع الستور ودوام الحضور) يعنى فرقان ما بين الهمتين فالهمة الى القصور والحور لاشك انها همة فيها قصور لان الحور مخلوقات والجنة والهمة مخلوقتان فخلوق قصد مخلوق على ان الجنة لا يصح احتقارها لكن وقع طلبها حجابا لحق خالقها واما من همته الى الحضرة فقد رفعت عنه الحجب وحظى بالنظرة فوقف فى حد حده فى الازل بسابق عناية من لم يزل وذلك الحد هو السدرة فهذا عالم بالله وواجد وموفق مشاهد وفى الآخرة كذلك بل ربما قوى اليقين لشهود أرحم الراحمين فيجب نفى الكيف والاين ونفى الاحاطة والحدود لذات الواحد المعبود فالكيف ساقط لمن سأل عن الكيفية كما قد أجمعت العلماء بالله فى طريق الصوفية على قولهم والكيفية مجهولة كذلك الاينية غير معقولة لمن قال أين ومالم يعقل لم يطلق عليه الحصر والكيف والاين معلوم بالوجود ووجوده مطلق أزلى ماله نهاية ولاحدود وذلك مشهد من رفع عنه الحجاب وعلم باليقين بعلم أم الكتاب وذلك علم خفى لا يعلمه الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر الا أولوا الالباب ❁ ثم قال رضى الله عنه (العبد من انقطعت آماله الامن عند مولاه) يعنى ان العبد من انقطعت عنه المألوفات الحديثة بأسرها أى انقطع عنه حبها حتى رآها دالة على ربها لانه سبحانه انما أوجد الحدثات لتعرف موجدها لا لوجودها فى نفسها والحدثات هى ما سوى الله كالعرش وغيره لان جميع العالم دليل على العلام قال فى لطائف المنن عن ابن عطاء الله الشاذلى فى قوله نافيا العالم بأمره مثبتا للعالم بأمره فانتصب الكائنات الا لتراها بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها فهذا تحقيق قطع الآمال الامن عند الفرد الجلال فمن انقطع أمله من غير الله مات هواه ومن مات هواه لحق بمولاه ❁ ثم قال رضى الله عنه (المحفوظون على طبقات) أى على أوجه متنوعات لقوله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقوله أيضا ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ❁ ثم قال رضى الله عنه (محفوظون عن الكفر والشرك بالهدى) الشرك هو الكفر بالله والجحود كشرك النصارى واليهود فمن احتفظ من ذلك اهتدى بالهداية وهى كلمتا الشهادة على الترتيب مقدما كلمة لاهوتيته على الاقرار بكلمة الرسالة واللاهوتية هو قوله لا اله الا الله مترجما بها جنانك حاضرا بها السانك متبعها بالاقرار برسالة المختار بقول وأشهد أن محمدا رسول الله غير قادح فى رسالته مؤمنا بنبوته فلا يغنى الاقرار بكلمة اللاهوتية دون الاقرار بالمحمدية كاقرار اليهود ولا يغنى الاقرار بالرسالة دون اللاهوتية كاقرار النصارى بقولهم الصريح ان الله هو المسيح غلوا فى دينهم وقولهم فى رسولهم انه ربهم ذلك قولهم بأفواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون فالحفظ من الشرك هو الاقرار باللاهوتية والاقرار بالرسالة على

الترتيب كما مر خلافا لمن قدم فيه وأخر وتهود وتنصر فالحمد لله الذى هدانا بهدايته وحرسنا
من الاديان المختلفة بحراسته فهو الواحد لا اله سواه وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله
❁ ثم قال رضى الله عنه (ومحفوظ عن الكبائر والصغائر بالعيان) معنى العيان النظرى
الموجود هو اتباع سنة المعبود ليقوم الاسلام بعد الاقرار بكلمتى الشهادة على قواعده
الاربع وهى الصلاة والصوم والزكاة والحج الى بيت الله الحرام فهذه الاربع القواعد
هى العيان مع اتباع الرحمن واجتناب الكبائر كقتل النفس وشرب الخمر وكذلك
الصغائر كالغيبة والنميمة فهذا تحقيق الحفظ لنهيه عما زجر عنه واتباعه لما أمر به
فواجب على كل مكلف شرعا ان يراقب مولاه ولا يعبد سواه وأن يعلم ما يجب له من التنزيه
فى أفعاله وفى صفاته وفى ذاته ويعلم ما ينفى عنه كالشريك وغيره ونفى المماثلة والحالة فى
المحدثات كالعرش وغيره من الجائزات الى منتهى قرن الثور والحامل المحمول والى
نهاية التراب المبلول وماوراء ذلك من الآخرة فسبحان من تنزه عن الغائبة والحاضرة
من غير ان يفوته شئ من علم الدنيا والآخرة لقوله تعالى وما من غائبة فى السماء والارض الا
فى كتاب مبين وأن يعلم ما يجوز فى حقه كايجاد المعدوم واعدام الموجود اذ ذاك جائز فى حقه
غير واجب عليه وجائز أن يخص من يشاء برحمته اذ ذاك على الخصوص منة كرامته وجائز
أن يضل من يشاء بقدرته اذ ذاك بعده عن المعبود باهانته ومن جائزاته أن يعذب المطيع
ويغفر للعاصى فمن علمه بذلك وجب عليه ان يراقبه لقوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء
وقلبه فمن علمه بهذا الترتيب فهو فى زمانه غريب فهذه حماية العيان بكرم المنان والحمد لله
الذى عرفت به واجباته بدلالاته وعرفت جائزاته بظهور مخلوقاته وعرفت مستحيلاته
بنفى المثل فى فعله وصفاته واسمائه وذاته من غير اعطال وابطال ومن غير ان يكون
فى شئ حال والحمد لله وبالله التوفيق ❁ ثم قال رضى الله عنه (ومحفوظ من الخطرات
والغفلات بالرعاية) يعنى بحق اليقين رعاه الحق وحفظه من الالتفات الى شئ من المخلوقات
ولا الى حال من الاحوال والمقامات فهذا حفظ الانبياء وخصية أهل الولايات عرفهم أن
ما سواه من العلويات والسفليات أنهم اعلى من استحضارها من دونه آفات فلا يخطر ببالهم
سوى مولاهم لانه قدمات هواهم فشاهدوه وباينهم وباينوه باينهم بما هو أهله عليهم من
التجليات ومن العطايا والمواهب الجزيلات وباينوه بالوقوف فى الاسماء والصفات
كما علمهم انه جائز فيهما الوقف كما جاز فى الذات كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان
من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته وقال صلى الله عليه وسلم يعتبر المعتبرون
فى مخلوقاته ولا يفكرون فى ماهية ذاته فالعلم الواجب الوجود واجب بلا كيف ولا
حدود وكذا الوقف من أوجب الواجبات فى ذات المعبود وبالله التوفيق ❁ ثم قال رضى
الله عنه (من أعرض عن الاعراض أدبا فهو الحكيم المتادب) معنى الاعراض هو ما سوى
الله من جميع ما فى العالم سواء كانت معانى أو اجراما أو اجساما يطلق عليها اسم العرض فمن
أعرض عنها أدبا فقد احتفظ قال المصنف هو الحكيم أى العليم بما علمه الرحمن الرحيم من
الحكمة اللدنية ومن المعارف الربانية حتى استحضار مولاه على ما فى الوجود فهذا هو

الادب بالمعرفة فتوالنصب من أعرض عن العالم وما فيه تأدبا بالباريه ومن اختار عرضا حجبه عن انس الحق وقربه وان كان ذلك العرض حالا معنويا بل لو لم يذهب عنه لكان عليه حجابا قويا ليس الرجل الواقف بالاعراض انما الرجل الذى لم يكن بشئ دون مولاه راض لكن الاعراض عن الاعراض شديد الا بتوفيق الغنى الحميد ثم قال رضى الله عنه (المحبة الانس بالله والشوق اليه) يعنى ان المحبة منه سابقة فى أزله بقوله يحبهم ولاحقة فى الوجود بالعبودية والاتباع لامر الربوبية بقوله ويحبونه فمن قربه لطاعته وآنسه بنسيم معرفته فقد تحقق بمحبته فالمحبوب لا يأنس الا بمحبوبه ولا يطلب شيأ سوى مطلوبه والمحبة مراتب حب بالتوبة والاشارة اليه بقوله ان الله يحب التوابين وحب بالاوبة والاشارة اليه بقوله تعالى نعم العبد انه أواب وحب بالدنو وهو خاص الحب وعظم القرب ولذيذ الشرب وخص بذلك خاتم الانبياء والاشارة اليه بقوله تعالى دنا فتدلى ومن بعده خاتم الاولياء فمن كان بعده أقرب اليه كرامة بدلالته فهو أشدهم علا وورعا واستقامة وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (شاهد مشاهدة نالك ولا تشهد بمشاهدتك له) يعنى ان مشاهدتك ليست تحصر لانها من علمه وعلمه صفة كشف يكشف بها ما فى العالم بامره باشتماله عليه ليس بخارج منه اذ هو مطلق الوجود وعلمه كذلك لا تحويه الحدود فاذا شاهدته بهذه المشاهدة سقطت منك مشاهدة الحدث والاجرام ومشاهدة العادة فهذا هو تحقيق مشاهدته لك لا فيها احد ولا فيه أين ولا عند ولا كيف واما مشاهدتك له فلا تخرج من هذا كله فنهاية نحو جسم وجرم وحد وعند وكيف اما الكيف فهو فى طريقك واما العند فهو فى السدرة واما الحد فهو حد حدك فيما فى سابق الازل وأما الجرم فهو لطيفك وأما الجسم فهو كثيفك وأما اليقين فهو بصيرتك فهذا كله حدث بدايته ونهايته فبدايته توجه الاجسام والاجرام ونهايته فى حده المحدود فى السدرة والسدرة هى العرش المجيد وهو حجاب على العالم بأمره دال على عظمة العظيم وقهره فالعالم بامره تحت العرش وبجملته كنقطة باء والعرش تحت عظمة العظيم كدائرة حافاذا علمت بهاتيك الاوصاف ونظرت اليها بعين الانصاف لزم طرح شهودك لانه حدث الى حدث كما قدم قريبا ان بدايته جسم وجرم ونهايته حد حدك فى السدرة فلا تشهد مشاهدة الحدث الا بترك المحدثات كلها من أقصى السدرة الى منتهى البهموت كانه لا شئ مع مشاهدة الحى الذى لا يموت فافهم ذلك وتأمله فان فيه ما ينفى الاوهام ويثبت الاقدام بفضل الله العزيز العلام وبالله التوفيق وعليه الاعتماد والحمد لله ولا اله غيره ثم صرح المصنف بقوله (من لم يخلع العذار لم ترفع عنه الاستار) معنى هذا زيادة بيان لنفى ما دون الرحمن لان العذار هو ما قيدك وجملته مقصدك من حال أو مال أو آل فهذا كله يسمى عذارا فقال من لم يخلع أى من لم ينف عذاره الذى حجبه بساره لم ينزع عنه استاره كما قدم قريبا فى معنى المشاهدة ثم معنى خلع العذار ونفى مشاهدتك قريب من ذلك ليس بينهما مباعدة كما قال قريبا من لم يترك شهوده لم يزل مشهوده لان العالم وما فيه عذار فلا بد من تركه مع مشاهدة الواحد القهار وبرهان ذلك من قوله القديم المصون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الآية ثم قال رضى الله عنه (الاسرار)

المقيدون في بجاهم والتفصيل يأتي بعد ﴿ ثم قال رضي الله عنه (أسير نفس) أي مملوك لها تأمره في مرادها فمن ملكته نفسه وقع في خسه لان ملك النفس مسرف وسورها متلف وعملها اردي في الدنيا عار وفي الآخرة نار وسخط الجبار نعوذ بالله من ذلك ونسأل الله السلوك في أشرف المسالك انه ولي ذلك ﴿ ثم قال رضي الله عنه (وأسير شهوة) معنى الشهوة أمر زائد عن النفس كشرب الخمر وأكل الحرام والزنا وغيره فهذا من شهواتها ومن مراداتها فمن أمرته أمرته بالسوء كما وصفها بارئها ان النفس لامارة بالسوء فمن عرفها انها غرارة قتالة وجب عليه قتالها وخلافها في كل ما أمرت به ﴿ ثم قال رضي الله عنه (وأسير هوى) معنى الهوى هو أمر من الشهوة كالغيبة والنميمة ومشهد الزور وحكم بالميل وغيره من الهويات الرديئات فمن وقعت فيه واحدة من المذكورات جاز فمن أجمع كما أن الهوى من الشهوة والشهوة من النفس فهما لا يفترقان فهذا وجه ظاهر ووجه باطن فمن ارتكن الى مرتبة فهو أسيرها أو الى الجنة من دون بارئها فهو عبدها والاجير والاسير سواء ومن ارتكن الى شئ حالا أو مقاما أو مالا فهو من جملة الاسارى لان جميع ما في العالم خلق يجب الاعراض عنه حياء من خالقه وثقة بالله دون غيره لان النهي عن الركون الى الحال والمقام والمال والآمال نهي كراهة لثبوت حب الله والنهي عن النفس والشهوة والهوى نهي تحريم لثبوت أمر الله والله أعلم ﴿ ثم قال رضي الله عنه (أغنى الاغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه) أي من خصه بشئ من الخصوصية فهو غني بها بين البرية لان التخصيص بشئ زائد لا يقع عليه عابد ولا زاهد فيه ازالة المانع عن بصيرة من خصه بفضله الواسع فرأى نور الحق الساطع فيتصير في ذلك فلم يبق في قلبه لغير الله واسع فهذا تحقيق ابداء الحقيقة مع فناء الخليقة أسيات أنوار ذاته من وراء أستار رقيقه فهذه كرامته لمن شاء لحضرته يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿ ثم قال رضي الله عنه (وأفقر الفقراء من ستر الحق عنه) يعني من احتجب عليه فأي فقر أعظم من الحجاب بل هو عين العذاب فلو كانت الدنيا والآخرة لرجل واحد من دون خالقهما فهو فقير ناقص حقير أيستوي من كشف له الحق الحجب عن نور وجهه ومن شغله بشئ من دونه فمن أغنى ممن وجد ربه ومن أفقر ممن فاته أنسه وأحرمه من قربه شواهد الفقر من الله حجب الاغيار والاعراض عن الطاعة والاذكار صاحب هذا الفقر اليوم مستور وأما غدا في يوم النشور فهو ينادي بالويل والثبور اذا عاين الحور والقصور وعاين العيون والنهور وعاين النار والجحيم وحق العذاب الاليم وحق الفقر فلا ينفع حميم حميمه ووجد ما كسبت يمينه فكثرت حسرته وقويت عثرته وجرت بالدماء دمعته ونادى منادي الحق فاسمع كل الخلق بقوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اللهم انا نسألك ان تغنينا برحمتك التي توجب لنا منك في الدنيا حسن المتابعة وعند الموت حسن الخاتمة وعند الحساب المسامحة والى الفردوس بلغنا جوار محمد صلى الله عليه وسلم نبينا ولا تحجبنا عن تجليات ذاتك التي وعدت بها عبادك

مطلب فقر عظيم

انك لا تخلف الميعاد ﴿ثم قال رضى الله عنه (الخالى من الانس) أى بالله (والشوق) أى الى الله (فاقد المحبة) أى معدومة عليه غير موجودة فمن فقد عليه حبه كيف يانس بقربه لان المحبة تخصيص والفقد تمحيص ﴿ثم قال رضى الله عنه متمما لانواع الفقد عاطفا له عليه فقال (ولا رواح الرعاية ولا شباح الوقاية) أى وفاقد لا رواح الرعاية ومعنى أزواح الرعاية الانشراح بنور الطاعة والانس بالله فمن فقد ذلك فهو فى هواه هالك عائد بعمهه فى غفلاته أسير فى شهواته فاته الاقدار وعميت فيه الابصار ومعنى أشباح الوقاية هى الطاعة الظاهرة فمن فاتته الطاعة فاتته الرعاية لانهما روح وجسد فلا فرق بينهما عند كل أحد وحقيقتهما المحبة وهى تخصيص كامل فمن فاتته الطاعة جهل ومن فاتته الرعاية أهمل ومن فاتته المحبة حجب ومن أسدل عليه الحجاب لم يدر أين الباب ولم يدر ما الخطأ وما الصواب وتحقيق الدراية هى الرجوع عن الجناية قبل فعل الجناية قال الله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه الآية ﴿ثم قال رضى الله عنه (نافخ الكير ان لم يحرقك بناره آذاك بشراره) يعنى بنافخ الكير هو الجاهل أو جليس السوء المتجاهل الذى لم يرده الحد ولا يطرق قلبه من الله خوف بحمد فاحذر صحبته واجتنب مجالسته فانك ان لم تفعل بفعله فى هويته أصابتك مصيبة بسبب متابعته ولم تسلم من أذيته قال صلى الله عليه وسلم مثل جليس السوء كمثل الحداد اما أحرقك بناره والا آذاك برائحته يعنى برائحة نتنه وقال صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا أهل البدع فان مجالستهم تميت القلب فاذا بانت لك معرفة الاشرار الذين لم يجتنبوا الاوزار لزمك منهم الفرار لان الشريف مختفى فاذا سمع المنادى وثب اليه مسرعا عجلا ولم يرجع عنه وان كانت دعايته لا تقتضى زللا وخطلا قولا وعملا فمن لم يحذر مجالسة الاشرار عمل بعملهم فى هذه الدار ودخل معهم غدا فى النار أما سمعت كلام الجبار محذر العباد من متابعة عدوهم الغرار حين حق عليهم القول فابدى لهم الاعذار بقوله الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم وقال وهو عز من قائل كريم يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة الآية ﴿ثم قال رضى الله عنه (حامل العطر ان لم يحذك عطره متعك بنشره) معناه حامل العطر هو العالم بالله الداعى لا وامر الله ان تبعته فى طريقة الاخلاص فان لم يحذك بها متعك بشم رائحتها فيربح قلبك من شمها لان شمها هو التعليم فبه يفيض عليك نور العلى العظيم فمن جالس الاخيار احتفظ من الاشرار وشم رائحة الاسرار بوداد ووقار فيعبد الله كما هو أهل العبادة فيسلك سبيل رشاده ويتبع طريق السادة الذين سبقت لهم من الله السعادة المخلصين لله فى عالم الغيب وفى عالم الشهادة أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصحوا العلماء فان عندهم مفاتيح الجنان أولئك عباد الرحمن لا يستوحش جليسهم ولا يخيب نزيلهم ولا يضل سالك طريقهم ولا يزل فى طريق المعارف مريدهم ان خاطبوا أوتوا ونصحوا بالبيان وان خوطبوا وعوا المريد للصان وصفهم المولى جل وعلا بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم

فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﷺ ثم قال رضي الله عنه (من ضيع الفرائض فقد ضيع نفسه) قد تقدم الكلام على ان معنى الفرائض بعد الاسلام هي الصلوات الخمس وصوم رمضان وحج البيت وأداء الزكاة فمن ضيع الفرض افتضح في يوم العرض فقد ضيع نفسه بنفسه وأما الله فهو غني عنه وعن أبناء جنسه لا يزيد في ملكه طاعة من أطاعه ولا ينقص فيه عصيان من عصاه بل تيسيره للطاعة بفضله وتيسيره الى المعاصي بعدله لقوله تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه الآية وقوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ولنهيه عن المعصية ولمن اتخذها سبيله فزل به دليله بها والمراد عن فعلها بعد تقديرها وخلقها لقوله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون وغير ذلك من الآيات البينة وقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فمن هنا يتبين لك ان خلق المعصية من الله وفعلها واكتسابها من العبد ليس هو بأمر الله لانه نهى عنها وأوعد بالعقاب عليها وان الطاعة خلق من الله وفعلها تيسيرها على العبد لانه ندب اليها ووعد بالثواب عليها ونفت الجبرية الكسب على جهله وقالت العبد لا يعذب باكتساب الشر ولا يثاب باكتساب الخير وأثبتت القدرية الكسب وقالت بل العمل لا بتيسير الله فاتخذوا أعمالهم عدة لهم لا بفضل ربهم فضلوا وأضلوا وذلك حكم باطل لا يصح للجبرية نفيهم ولا يصح للقدرية اثباتهم

•(تنبيه)• اعلم ان الباري جل وعلا خلق كل نفس في عين اختيارها وأتقنها بحكمته البالغة كما في جبرها وحقيقة الجبر خفية يصعب تحقيقها فلا بد أن أبينه على ما تيسر في تحقيق الجبر فأقول وبالله التوفيق وعليه الاعانة والتحقيق اعلم ان كل نفس خلقها الله محل قابل لدوران تدور رفيها قدرة فضله وتدور رفيها قدرة عدله كدوران الليل والنهار في الارض فقدرة العدل ظلمانية وهي في شمال النفس وقدرة الفضل نورانية وهي في اليمين وجعل الحاكم العقلي مديرا على رأس قدرة الفضل وجعل الحاكم الجهلي مديرا على رأس قدرة العدل والصورة جامعة لذلك كله فهذا تحقيق الجبر في عين الاختيار ونهايته بعد الجبر والقدر قال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر ثم بعد ذلك الاقتدار والانتهاء كلف البالغ باتباع ما أمر به والانتهاء عما نهي عنه اقتداء بالمرسل وامتثالا للمرسل فحينئذ يكون مخيرا كما قال تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقال أيضا اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فان ظهر جحدان في كافر فهو من قدرة العدل المجبور عليها وهو منهي عن ذلك بداعي الاسلام فصار الكفر جبرية وان ظهر اسلام في مسلم فهو من قدرة فضله المجبور عليه فصار الاسلام من بعد محنته خيرته وكذلك الطاعة مرتبطة بقدرة الفضل وتصدر منها وتعود اليها والمعصية مرتبطة بقدرة العدل تصدر منها وتعود اليها والحاكم اذا في رأس قدرة العدل الجهل وهو الذي اعتمدته القدرية والجبرية على أهوائهم ومن تابعهم من الضلال قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا والحاكم على رأس قدرة الفضل العقل وهو الذي جاء عنه النقل فاعتمدته طائفة أهل الكتاب والسنة أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب ﷺ ثم قال رضي الله عنه (من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه الله بصحبة العبيد) أي من لم يصبر على العبودية

والطاعة والعزلة في الخلوات عن الخلق لم يستأنس في الحركات والسكنات بالله الملك الحق
ومن لم يضبط الانفاس والاوقات للملك الحميد ابتلاه الله بصحبة العبيد فاللائق بالعبد أن
يكون دائما مشغولا بذكره مستغرقا في فكره فبذا يكون مولاه أنيسه وجليسه كما قال في
الحديث القدسي أنا جليس من ذكرني فهذا معنى الصبر على صحبة المولى والانس بالفرد
الاعلى والاجل الجليل عن أن يكون ذا أصحاب واخلاء كما يتوهم الجهلاء وبرهان ذلك
من كلامه الشفا الجالي القلوب من الصدا قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة
ولا ولدا والمقصود بذلك اظهار التنزيه ونفي التشبيه ونفي المماثلة والمخالة والمحالة على محمل
مليح وبرهان صحيح وحق صريح من غير ان يكون شيء عاطلا فلو كان شيء منه عاطلا
لكان مستحقا للابطال وان سمعت معنى الخلة لابراهيم عليه السلام حيث قال واتخذ الله
ابراهيم خليلا فليس المراد به صحبة كما يتوهمه أهل الجهالة تنزه الجليل بجلاله انما المراد
خلا قلبه من حب الاغيار فلا طلعت الاسرار فسمي خليلا أي خاليا من كل غير الله
فاني بحب الله فهذا معنى الخلة وبالله التوفيق ❁ ثم قال رضي الله عنه (من عرف نفسه لم
يغتر بثناء الناس عليه) أي من عرفها بنور الله كما قال صلى الله عليه وسلم أعرفكم بنفسه
أعرفكم بربه فمن عرفها لم يزكها ولم يؤهلها للمعرفة فكيف يؤهلها للمعرفة فمن لم يزكها عن
الاعمال القبيحة فيؤهلها الله والمزكي لها الله قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى
والمتقي هو شيء من الله وضعي وهو الروح كما قال فاذا سويته أي كامل الاجزاء ونفخت فيه
من روحي فالروح هو المتقي لانه من روح الله فمن عرف نفسه بنور روحه لم يغتر بالثناء والمدحة
ولم يمل مع نفسه الى العجب والسمعة وبالعكس من لم يعرفها بنور الله قادته الى هواها وتسوقه
الى رضاها ان أطاع هو ليقال وان لم يطع هو مع المقال والاشارات في دغائلها طوال
فمن لم يعرف دسائسها لم يخرج من شبك الضلال فثناء الناس دليل الياس من يفتخر
بصبح الاثر فقير في اليوم العبوس العسير قال وهو عز من قائل ان الله لا يحب من كان مختالا
فخورا وقال في سورة لقمان الحكيم في وصف وعظ لقمان لابنه يا بني أقم الصلاة وأمر
بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك
للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض
من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير وكذلك الشتم ضد الثناء لا يضر من عرف نفسه
أن شتم بل ربما ازداد به يقينا وتحقيقا وتمكينا قال وهو عز من قائل واصبر وما صبرك الا بالله
ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ❁ ثم قال
رضي الله عنه (الدعوى من رعونة النفس المدعي منازع للربوبية) قد تقدم الكلام فيما سبق
ان المدعي هو الذي يتكلم بانه الحال أو الاحوال وبنسخ الصورة الطينية بلفظه في المقال
وهذا شيء محال لان اللطيف لطيف والكثيف كثيف والعبد عبد ان علم أو جهل والحق
حق ان عرج أو نزل والرب سبحانه وتعالى عز وجل ليس كمثله شيء ولا له شيء مثل أوجد الخلائق
وأعدمها وهو باق لم يزل لكن من تغير بهواه دائرة حسه أشار الى نفسه فطلب الاشارة من
أبناء جنسه ومعنى منازع الربوبية أي مشارك لها بتقدم القدرة ويتأخرها بانها له في

أفعالها وخيرها وشرها والنزاع للقدرة صفة من تفرعن والاشراك للربوبية صفة من
تسحر وتكهن فمدعي الربوبية فرعون ونمرود ومن تابعهم بالدعاوي والكفر وكبار
الجدود فمن كان الهامع الله لزمه ان يوجد المعدوم من العدم أو ان يعدم الموجود كما لم يكن
شئ في قديم القدم وهذا محال ليس مع الله شريك ولا اله ولا لاحد من المفترين ربوبية سواه
قال وهو عز من قائل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون لا اله الا الله وحده لا شريك له ارغاما للمفتون ومن
يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون والحمد لله الذي
أوضح البيان بالدليل والبرهان والشهود والعيان وبالله التوفيق انتهى وهو عجيب بحجة
ومحجة ۞ ثم قال رضي الله عنه (انزعاج القلب لروعة الانتباه أرجح من أعمال الثقلين) معنى
الانزعاج هو الحركة في القلب لينتبه من غفلته فيعبد الرب فحركة القلب لطيفة معنوية
شريفة وعبادة الثقلين كثيفة ظاهرة عادية معدومة التحقيق والعرفان ولو أنت مستوية
على الاركان وقد بين شرف القلب على الثقلين في حديثه القدسي بقوله ما وسعني سمواتي ولا
أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن أي سعة يقين وعيان لحقائق الايمان لا وسعا يقتضي
الحصرية والظرفية ولا يروم الحلولية فتلك الحكمة في القلب هي العلم بالله والعلم بذلك
هو الراجح على عبادة الثقلين وبالله التوفيق ۞ ثم قال رضي الله عنه (أبناء الدنيا تخدمهم العبيد
والاماء) معنى أبناء الدنيا هم الذين طلبوها من دون الآخرة حتى نالوها قال وهو عز من قائل
من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة
من نصيب لانه استحضارها على الآخرة وعلى مولاها فهي قسمه وشغله وهمه ولو تنعم بالاماء
والخدم فغدا يبكي الدم فمن كانت الدنيا مقصده نسي في الآخرة موعده والى أين مهربه
ومشرده قال وهو عز من قائل كريم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة
فما أصبرهم على النار وقال أيضا ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا
لنفتنهم فيه وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وهو الحب المغفل عن الله
الذي يملك القلب ويخامر العقل المسكر من غير خمر كما قال سكارى وما هم بسكارى ولكن
عذاب الله شديد ۞ ثم قال رضي الله عنه (وأبناء الآخرة تخدمهم الاحرار الكرماء) يعني بأبناء
الآخرة هم العباد والزهاد والصوام والقوام الذين يعبدون لاجلها فنعموا بها من دون خالقها
فجعل فيها أجرتهم فخدمهم الاحرار أي الحور المكنونات في قصور من نور زهدوا في الدنيا
حتى نالوا الآخرة قال وهو عز من قائل كريم من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه أي
يزداد فيها على مقدار همته يزداد من النعيم المقيم ومن الخلد الابدي المديم ومن كان يريد وجه
الله الكريم ومشاهدة عظمة العظيم فليرفع الهمة ويقوي العزمة يغيب عن الكونين
وعن رسمه وعن نعته واسمه ينال منال المقربين جار الانبياء والصالحين وحسن أولئك
رفيقا وقال أيضا واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب وقد تقدم الكلام في دلالة
الهمة ورفعة بعضها على بعض ۞ ثم قال رضي الله عنه (أهل الرياضة في المعاملة مع الالتفات
الى الاعمال حجبوا بالاعمال عن المعمول له) يعني من نصب شيأ من عمله حجبه عن أنس الحق

وقربه

وقربه فمن ارتكن الى عمله خاب أمله قال وهو عز من قائل كريم بسم الله الرحمن الرحيم هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية لان العبد لا يستحق المغفرة من مولاه الا بالفضل لا بالعمل وقال الشيخ عبد القادر الجيلانى للعمل لا بد منك وبك لا نصل والعمل سبب لا بد منه لكن سبب غير مؤثر فمن اتخذه سببا مؤثرا الحق بالقدرية الضلال ومن نفى السبب وقد أمر به وقال ما هو على شئ الحق بالجبرية الجهال قال وهو عز من قائل كريم والله خلقكم وما تعملون لان العمل خلق والعامل مخلوق فمن نصب عمله وكل اليه وحجبه عن خالقه ﴿ ثم درج المصنف رضى الله عنه (ولو حصل المعمول له لاشتغلوا به عن رؤية أعمالهم) معنى الحصول أى لو علموا حصول الحق سبحانه وتعالى لغابوا عن الاعمال وعن رؤيتها وعن طلب الجزاء لو شاهدوا انوار المحيا بالاعين النجلا لاسكرهم واغناهم عما هنالك وما هنا قال ابن عطاء الله فى حكمه النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو بشهوده واقترابه والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو بوجود حجابه فالحجاب عذاب والنعيم بالنظر الى وجهه الكريم فمن حصل له شئ من ذلك النظر وأوقف على البساط وحضر لزمه نفى التأويلات من التشبيهات والمحالات ليصح التنزيه بعد نفى التشبيه جل ربنا وعلا المنزه عن التنزيه اذ لا مثل له ولا شبيه سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ﴿ ثم قال رضى الله عنه (الحديث ما استدعيت من الجواب والكلام ما صدقك من الخطاب) يعنى ان الحديث هو ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم والجواب اجابته على ما أمر به ونهى عنه والكلام هو ما أتى عن الله منزلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى ما صدقك أى ما اتضح لك من الخطاب مما أتى فى الكتاب فالوارد فى الحديث والكتاب هو الذى لا يرد عن أولى الالباب فهما العمدتان وعليهما مدار تحرير الميزان فلا يثبت ما انتفى منهما ولا ينفى ما أثبت فيهما كما قال وهو عز من قائل كريم ومن أصدق من الله حديثا وقال جل وعلا فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول فالحق ما اتضح منهجه عقلا ونقلا والباطل ما نهى عن مسالكه واستحال المنقول والمعقول فعله والمشبوه ما لم تعلم عينه والميزان بعد ذلك يحققه ويحكمه كما قال وزنوا بالقسطاس المستقيم والحق أحق أن يتبع والمقصود بعد معرفة الحديث والكلام العمل بما فيهما واجتناب الآثام والمراقبة لله من دخول الرياء فى السجود والقيام فان الرياء ذنب العمل والكبر آفة العلم اذا حصل والدعوى ضعف المعرفة كما أن الاستغفار على الذنوب آفة وان بالانكسار جبر القلوب وبالخشوع رفعة لمطالعة عالم الغيوب وهو القصد والمطلوب وبالله التوفيق ﴿ ثم قال رضى الله عنه (الغيرة أن لا تعرف ولا تعرف) أى الغيرة على حب الله ان لا تعرف سواه ولا تعرف الى شئ بالطلب من دونه تنال رضاه لتبقى مستقيما فقيرا الى الله عديما ملتجئ اليه لا لغيره ولا بغيره كانك أسير بين يديه فهو الرب الشفيق والمولى الرفيق والحق الحقيق وعلى التحقيق فهو الذى يغار عليك لا أنت تغار عليه خلقك بفضله ودعاك اليه تفضلا ونعمة عن غير منة عليك كما هو المتفضل أهله ودل على غناه عن كل الخلق قوله ان تكفروا فان الله غنى عنكم ونبه على الغيرة منه عليهم بقوله ولا يرضى لعباده الكفر وزاد ايضاحا لذلك وبيانا بقوله وان تشكروا

يرضه لكم قوله الحق وحكمه الصدق اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وأرضنا بقضائك وحكمك قال وهو عز من قائل كريم لعبده ورسوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ❁ ثم قال رضي الله عنه (الحق تعالى لا يراه أحد الا مات ومن لم يمت لم ير الحق) يعني ان الرؤية موعود بها بعد الموت في دار الآخرة والموت على وجهين أما الوجه الاول فهو موت هوى ونفس وشيطان وكل محبوب دون الرحمن فمن مات فيه ذلك علم بالحق علم يقين وشاهد تجلياته بلا كيف وتعيين وخص بذلك المقربين كما قال من أنا له الله فوز أمينا رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذه ميتة في الدنيا عاجلة وخصوصية مسرعة غير آجلة يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا والمراد به ما سبق آنفا ومعنى من لم يمت لم ير الحق أي من لم يمت هواه ونفسه وشيطانه ومحبوباته لم يشهد الحق وتجلياته ولم يعلم بعلم اليقين بما يجب ويجوز ويستحيل لذاته فايمانه ان كان مؤمنا ايمان مقلد والمقلد لا يصح ايمانه في مذهب كل موحد قال الامام القشيري المقلد مكذوب عليه ومنهم من يرى أنه لا يصح ايمان المقلد بقول الغير في مذهب الاشعري رضي الله عنه ومنهم من قال يصح ايمانه بقول الغير اذا اتخذه عزما وجزما انتهى ❁ وأما الوجه الثاني وهو النقلة الجارية على كل الخلق خاصهم وعامهم فحاصله ان كلا يموت على ما كان عليه حيا لقوله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه ويحشر على ما بعث عليه وما جاء به الشارع ليس عليه مزيد فافهم بل هو الدواء النافع وقال وهو عز من قائل كريم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ❁ ثم قال رضي الله عنه (انكسار العاصي خير من صولة المطيع حب العلو على الناس سبب الانتكاس) يعني ان العاصي المنكسر هو الخارج من دينه الداخل في فضل ربه فقد قال فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال تجدني عند المنكسرة قلوبهم لاجلي والانكسار أساس التوبة والتوبة هي الندم على ما فات والاقلاع عن الذنب والعزم على ان لا يعود اليه والجزم على الطاعة فهذا تحقيق الانكسار وتحقيق التوبة وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال صلى الله عليه وسلم يخرج التائب من الذنب كيوم ولدته أمه وقال عز من قائل كريم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والمطيع اذا صال بطاعته وتكبر بعبادته كان خارجا من الفضل وداخلا في الوزر كما قال وهو عز من قائل كريم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين والعلو على الناس راجع الى الكبر والكبر ردى محذور مع بأسه وصاحبه منتكس يمشي مكبا على رأسه أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ❁ ثم قال رضي الله عنه (حلية العارف الخشية والهيبة) يعني ان الخوف من الله لباس للعارف والخشية منه ازاره والصبر مدرعته والحياء شعاره والعقل تاجه والصدق لسانه والوفاء عينه والسخاء يده والتبتل الى طاعة الله قدمه والاعراض عما سوى الله شيمته وحب الله عمدته وفي السدرة وقفته أولئك العباد الذين كاشفهم عظمته وأوقفهم جلالته

وأذابت قلوبهم خشيته قال وهو عز من قائل كريم انما يخشى الله من عباده العلماء وقال صلى الله عليه وسلم أنا أقربكم الى الله وأشد كم خوفا منه فتحقيق المعرفة الخشية والاستقامة وبالله التوفيق ❁ ثم قال رضي الله عنه (الطمع في الخلق شك في الخالق) يعني ان الطمع فيما في أيدي الناس شك في الله واياس فكل شاك في الله آيس والآيس مياس فمن طمع في الخلق مما في أيديهم وأراد منهم شيأ من دون ربهم كان مكذبا لله في ضمانته وآيسا من رحمته أما سمعت كلام الله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال ومامن دابة في الارض الا على الله رزقها فمن هذا يسقط الطمع مما في أيدي الناس ويزول الشك والاياس فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ❁ ثم قال رضي الله عنه (بفساد العامة تظهر ولاة الجور) يعني ان معنى الفساد هو الخلاف لامر الله والعامة عام جوارحك أي السبعة الاعضاء وهي الرأس واليدان والرجلان والبطن والظهر ومعنى ولاة الجور هو ولاة الشيطان كما قال وأن الشياطين ليوحون الى أوليائهم أي من الانس ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون وان سبق الفهم الى فساد عامة الخلق وجور الجبابرة فهذا معنى لا حاجة لنا به هنا وان كان صالحا في حد ذاته غير ماهنا الا انه لا معنى الا مفيد ولا اسناد الا عليه سديد لان من صلح لا ينفع غيره الا بالاقتداء ومن فسد لا يضر غيره الا ان اتبعه في طريق الردى فمتى فسدت السبعة الاعضا فهذا هو الجور والخطا ❁ ثم قال رضي الله عنه (وبفساد الخاصة تظهر الدجاجلة الفتانون في الدين) يعني ان معنى فساد الخاصة هو فساد القلب كما قال صلى الله عليه وسلم في الجسد مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهي القلب الحديث كما عليه مدار السبعة الاعضاء ومعنى الدجاجلة هي الهويات الباطلة النفسانية والظلم الجهلية المتطاولة واعلم ان كل ظالم الى نفساني هوائي هو عبارة عن دجال فالهوى الظلماني يدخل ويختطف العقل ويخيل فان قلت ما الدجال وما مدينته وما السد عليه وما المدخول به قالجواب اعلم ان الدجال هو الهوى الظلماني ومدينته النفس الامارة بالسوء في الرجل الانسانى والسد عليه هو معنى في القلب نوراني فاذا اخترق السد وزال النور الذي في القلب خرجت الدجاجلة من مدينة النفس ففسدت الخاصة وظهرت المعاصي والفتنة فمنهم مدخول بهواه ومدخول بدعواه ومدخول بكبره ومدخول بوزره ومدخول بتمويه ومدخول تحت ماله ومدخول تحت عياله فكل من أخذه شيء من دون الله دخله قال وهو عز من قائل كريم حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج فالنفس هي مدينة يأجوج ومأجوج كما مر فرسانهم من كل حدب ينسلون الحدب هي للسبعة الاعضاء والشعر والبشر فاذا ظهر والجور فسدت العامة من السبعة الاعضاء وفسدت الخاصة وهو نور القلب التي بمن فسدت فيه العامة والخاصة تحسن له عند الموت الخاتمة نسأل الله السلامة من ذلك انه القادر على ماهنالك وان سبق فهمك الى خاص الخلق وفسادهم وظهور الدجاجلة الموعود بهم فهذا معنى حق ووعد صدق يخرجهم الله حيث يشاء من حدب الارض المذكور ولكن ليس بمعنى نفسه عندمن أعطى بصيرة على نفسه فهيهات هيهات كم من مدخول بهواه قبل مجيئهم وكم من محترق عليه سده قبل أن يخترق سدهم والله

الهادي الموفق تم الجواب والله هو الموفق للصواب وعليه المعتمد واليه الملتجأ والمشرد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿ ثم قال رضي الله عنه (احذر صحبة المبتدعة انقاء على دينك احذر صحبة النساء انقاء على قلبك) يعني ان المبتدعة هم أهل المذاهب المختلفة كالمعتزلة ونحوهم فمن صاحبهم دان بدينهم ومن دان بدينهم اعتزل من دين أهل الكتاب والسنة والتحقيق ان كل مخالفة بدعة قال صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة انهذا وجه نقلا ووجه عقلا احذر مجالسة المبتدعة أي احذر الاخذ من النفس والشيطان فانهما مبتدعان مدعيان فقد قيل للشيطان اسجد لآدم قال أنا خير تخالف أمر الله والخلاف رأس البدعة وقد قيل ان الجليل جل وعلا حين خلق النفس خاطبها من أنا فقالت من أنا فهذا مقارنة منها والمقارنة أعظم من البدع فهي في السابق مقارنة وفي اللاحق أمارة أي بالبدع ونحوها ومن لم يحذرها لم يسلم منها ومعنى احذر صحبة النساء فانه في ظاهر القول نهي تحريم كما قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن وقال صلى الله عليه وسلم النظر الى محاسن النساء سهم من سهام ابليس مسموم وان استطعت ان لا تنظر الى ثوب امرأة فافعل فقد دلت عليه الآيات ووردت فيه الاخبار اعتمده أولوا العقول والابصار ان كان ترك فاتركه وان كان فعلا فافعله ويؤخذ من العقل معنى آخر في قوله احذر صحبة النساء انقاء على قلبك وهو احذر نسيان ذكر ربك فانه غذاء قلبك وليس بمتصل ذلك المعنى في النقل بل هو مندوب اليه مما اتفق في العقل غيبا حقا معنويا اتفق في النقل شرعيا وما اتفق في النقل شرعيا أو عمليا اتفق في العقل حقيا اذ لا فرق بين الروح وجسده كما لا فرق بين المنكب وعضده وبالله التوفيق ﴿ ثم قال رضي الله عنه (من ظهر له نقص في شيخه لم ينتفع به) يعني انه لا تصح المنفعة مع شهود النقص فكيف تنتفع بشيء أنت منكره فالشيخ عبارة عن الامام والمريد عبارة عن المؤتم وشرط الامام أن يكون قداما والمؤتم ان يكون خلفه فاذا تحقق المؤتم نقصا في امامه مع ارتكاب لحن مخل بمعنى أو نحوه أو اسقاط يبطل الامامة لزمه مفارقته فكذلك المريد اذا رأى شيئا مخالفا صدر من شيخه في أقواله وأفعاله وأحواله وهو مع ذلك عاقل لا غائب ولا ذاهل لزم المريد مفارقته والا فهو جاهل لان النقص حاصل والنفع مختل وان قدرت جرية على الشيخ وخرج عنها بالتوبة وبقي المريد في الاصرار على تلك الوقيعة وهو قد خرج منها بالاستغفار والاعتذار والانكسار فان بقاء المريد مصرا فهذا نوع فيه من الاستكبار لان الولي غير معصوم من الذنب محفوظ من الاصرار وان وقع من المريد النقص في شيخه وهو لم يحل في مقاله ولا في أعماله ولا في أحواله فهو انسلاخه عن المريد ودعوا ممضة خالية عن سند فان المريد سول له أنه خير من شيخه وهذا بهتان عظيم وقد تقرر عند العلماء في طريق الارادة أو التعليم بقولهم الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم أي قدامك في الطريق لتنفتح لك على يديه مقامات التحقيق وتدرك ببركته غاية الفضل والتوفيق ويجب عليه ان يلاطفك بالاخلاق الحميدة ان قال لا يقول الا حقا وان أشار الى عمل أصحبه بالاخلاص صدقا وانه

فى تعليمه لايتكبر وان أشكل على المريد شئ أنبأ فيه وأخبر كما قال تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وتحقيق النقص هو وجود عينه ان كان من الشيخ أو كان من المريد لان كم من مفترعلى المشيخة والعلم وهو لايرجع من الظلم ويتخذ الهبيل دليل ويزل به عن سواء السبيل فشواهد الكتاب والسنة تفضح المتلبس وشواهد الاستقامة والتحقيق تفضح المتبلس قال وهو عز من قائل كريم أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ۞ ثم قال رضى الله عنه (الذكر شهود المذكور ودوام الخطور) يعنى ان الذكر الحقيقى الموهوب الغرسى هو الذى يفنيك عنك وعن وجودك وعن ذكرك وعن خطورك فاذا قام هذا مقامك أى الذكر الذاتى الآتى لك لا أنت له الآتى الذى يحصل به الشهود ويحصل به القيام فى حضرة ربى والقعود فليس فى هذا ذكر لاسرار ولا حركة ولا اسم طالع ولا نزول هو به بلا معاينة بلا أين ومباينة بلا مين أفنى ذكر الاسرار بذكره ومحا حضورها بحضوره والتقم كوكب قلبك وقمر روحك وشمس سرك بحر نوره وتجلى عليك بغلبة سروره وأوقفك فى أعلى السدرة فى الصف الاول مأموما بامام الحضرة لاتسمع فيها همسا ولا ترى فيها عقلا ولاحسا بل حضور طمس وحضرة قدس وخشعت الاصوات للرحمن فلا يسمع لاحد لسان ولا يترجم لانسان جنان لقوله صلى الله عليه وسلم من عرف الله كل لسانه أى خرس لسان مقاله ولسان حاله فيبقى مستمدا من نور جلاله ومطموسا الاعليه ولاله مشاهدا بحقائق الايمان تجليات نور المنان فلما أشرق نور وجهه من العالم الاحدى طفئت حقائق الايقان وحقائق الايقان كانها لاشئ معدوما كونها فى المعدوم كما لم يكن شئ فى قديم القدم فهذا معنى بديع شديد الغموضة فافهم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ۞ ثم قال رضى الله عنه (لم يغفل عن ذكرك فلا تغفل عن ذكره لم يغفل عن شكرك فلا تغفل عن شكره) معنى لم يغفل عن ذكرك أى لم يغب عليه طرفة عين علمك لافى جهرك ولا فى سرك وفضله عليك جميل وعطاؤه لك نويل ذكرك بالوجود قبل أن لم تكن موجودا فاستويت بشرا سويا فهذا من ذكره لك ورزقك رزقا طيبا وأنت لا تقدر على شئ وعملك بالجزاء على عملك فى الدار الآخرة فلا تظلم فتيلا فذكرك لم يحل عن علمه وما قدرك وعليك بقضائه وحكمه أنالك حقا بحكم قدرته المبرزة للايجاد على حكم ناجز وأمر نافذ فلا يرد مراد وخصك بالارادة على ما يشاء تخصيصه فضلا وعدلا بأمر مبرم وقضاء محكم فهذا تحقيق ذكره لك فلتصير فى ذلك أفكار المتفكرين بل تغرق فيه ألباب المعتبرين ومعنى ذلك مشتملا على وجود الخطا والصواب والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب ومعنى لم يغفل عن شكرك أى اذا شكرته يزيدك كما قال لئن شكرتم لازيدنكم أى من الثواب الجزيل والكرم النويل وأما من حيثه جل وعلا فلم يحتج لى شكر أهل أسفل من السبع الارضين ولا الى شكر أهل أعلى من أهل السبع السموات والهواء بل هو غنى عن شكرهم أجمعين فلما عجز عن تحقيق شكره كل المخلوقين حمد نفسه بنفسه بقوله الحمد لله رب العالمين ۞ ثم قال رضى الله عنه (من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين انتفع بخدمته) يعنى أن مجالسة الذاكرين تستيقظ بها

قلوب الغافلين لان نور الذكر مشاهب على الشياطين فينتفع من معه ويزول
منه الظلام على قلبه مادام يسمع الذكر وان لم يذكر به قال صلى الله عليه وسلم ان لله
ملائكة يمرون على حلق الذكر فيقفون على رؤسهم فيبكون لبكائهم ويؤمنون على
دعائهم فاذا صعدوا الى السماء فيقول الله سبحانه وتعالى يا ملائكتي اين كنتم فيقولون
ربنا حضرنا حلقة من حلق الذكر فرأينا قوما يسبحونك ويحمدونك ويقدسونك فيقول
الحق يا ملائكتي فماذا يطلبون مني فيقولون الهنا يخافون من نارك فيقول الله عز وجل
ملائكتي قد أمنتهم فيقولون الهنا فيهم فلان وانه لم يحضر لما حضروا فيقول قد غفرت له
لمجالستهم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم انتهى فيكفي ما في الحديث فخرا وقدرا في مجالسة
حلق الذكر وما جاء به صلى الله عليه وسلم ليس عليه مزيد ومعنى من خدم الصالحين أي من
امتثل لامرهم انتفع بهم فان أمرهم من أمر ربهم لا يأمرون الا بخير ولا ينهون الا عن شر
اشاراتهم ذكر وصمتهم فكر وتعليمهم كشف عن ناظر قلب من اقتدى بهم ويكفيك فيهم
وصف ربهم بقوله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى دعواهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴿ ثم قال رضي الله عنه (لسان الورع
يدعو الى الآفات) أي يدعو النفس التنهي عما زجرت عنه فالورع على النفس آفة كان فيه
الجامها عن أغراضها وأحسن البوصيري حيث قال

وراعها وهي في الاعمال سائمة * وان هي استحلت المرعى فلا تسم

ثم قال رضي الله عنه (ولسان التعبد يدعو الى الدوام) أي على ادامة العبادة كما قيل
خير الاعمال أدومها الا انه ليس لاحد عذر من العباد لا من أهل عالم الغيب ولا من أهل عالم
الشهادة كما قال في كلامه العزيز المصون وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴿ ثم قال
رضي الله عنه (ولسان المعرفة يدعو الى الفناء والمحو والاثبات) أي الفناء عن نفسك وبقائك
بنور ربك والمحو أي محو علمك وعملك كما هو بفضل ربك لا بقوتك وحولك والاثبات هو
اثباته سبحانه وتعالى ذاتا وصفات وقدرة وارادة وشهادتك أنت بذلك ذاتا وصفات وقدرة
وارادة ان عملت فبفضله وان جدت بالعلم فبجوده وان شهدت بالعين فبنوره وان حضرت
في بساط الحضرة فبتخصيصه بالكرم والوفاء له عليك لا منك اليه كما قال ان فضله كان عليك
كبيرا ﴿ ثم قال رضي الله عنه (الصحو والمروءة موافقة الاخوة الى ما يحذره العلم) يعني ان
العلم يحذر من الخلاف لان من لا يحذر الخلاف وقع في الخلاف والحكم عقليا ونقليا
متفق على التحذير عنه والصحو ما أحضرك بربك وغيبك عن نفسك والسكر ما أبعدك وغيبك
عن ربك وأحضرك مع هواك ونفسك وهذا سكر عما سوى الله وفيه معنى آخر السكر
غيبة بوارد قوي كان الصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوي تتأمل سكرك بما
هو وصحوك بما هو أيضا حتى تدري عن غبت ومع من حضرت والله الموفق ﴿ ثم قال رضي
الله عنه (عليك نور العارف بمعروفه) يعني نراسم العارف فان على قلبه فيض للعارف
ونعرف اليه الحق فعرفه به وأشار بما عرفه وهو المعروف له فصار كالآلة للسر الموضوع في
ذلك السر الموضوع فجليا نشره السماوي المرفوع كانتقاش الكوكب الدري في الفلك

العلوی فاشرق اشراقه الماضی فسطع نوره فی القلب السفلی فانتقش مثاله بکماله فی الغدیر
الصافی فصار عنه یخبر و یحکی وذلک مثل لنوره الخفی الشارق المتجلی علی العقل المکمل
الملکی فاشرقت منه ذلک علی القلب العلی فصار نوره علی لسان المقال یحکی فاخبرت بما
امتدت من الحق المقیق بعلم خفی و ابصرت له الامثال والمثل علی مثوله دال کما قال بعض
العلماء آلات العلم اربع شیخ فتاح وکتب صحاح وعقل رجاح ومداومة الحاح
فالعارف جامع تلک الآلات فی علی حاله ومظهرها الطالب علی لسان مقاله فافهم و زاحم وتعلم
الرشد بفضل الله ونعمه وبك انفتاح العلیم ﷺ ثم قال رضی الله عنه (وقوة الغنی بما اعتاده
وما الوفه) یعنی ان الغنی من استغنی بشیء من دون الله سواء کان فی الدنیا او فی الآخرة فلم
یزل کذلک الشیء بقاءه لانه معتاده وما لوفه والمعتاد ما اعتمدت علیه والمألوف ما الفت
به فمن اعتاد بالدنیا والفها ومن والفها اوجدها ومن اعتاد العمل الصالح والفه ومن
والفه جوزی بالجنة کما وصفها ومن اعتاد الغفلة والف بالشهوة ومن والف بالشهوة
جوزی بالنار فکل من قصد شیئا اعتاده ومن اعتاد شیئا والفه به کما قال وهو عز من قائل
کریم ولکل وجهة هو مولیها فاستبقوا الخیرات اینما تکونوا یأت بکم الله جمیعا ان الله
علی کل شیء قدیر ﷺ (وسئل رضی الله عنه عن نهیه عن صحبة الاحداث) یعنی الاحداث الذین
حدثوا من الغفلة الی سبیل الیقظة فاذا صاحب الحدث الغافل بقی فی غفلته ولم یخرج
عن قید شهوته فنهی الحادث فی الطریق من صحبة الغافل المقعد ثم الحقه بقوله (فقال الحدث
هو المستقبل للامر المبتدئ فی الطریق الذی لم یجرب الامور ولم یثبت له فیها قدم وان
کان ابن سبعین سنة) او الغافل وان کان کبیر السن فهو ناقص عقل وعلم ومعنی الحدث من
حدث الشیء کان جاهلا فصار الیه طالبا ولعل الله یوصله وما اقبل توجهه فلا یسمی حدثا
لانه باق علی ما هو علیه فلم یحدث بالسیر الی غیبه تدل علیه لان من علم شیئا طمع فیه فمن علم
بالمواهب الربانیة طمع فیها ومن طمع فیها سار الیها فکل مستبدئ فی الارادة هو حادث فی
الطریق والطریق علیه موحشة لان تلک الابدال لان مدینة الاسرار بعیدة والحادث فی
علم اللطائف لم یعرفها لانها معنویة علی معنویة ولم یثبت له فیها قدم من لم یجد لها دلیلا یعلم
(قال سهل رحمه الله ونفع به امرنا ان لا یطلع الاحداث علی الاسرار قبل تمکینهم) حتی
لا یطلع الحادث فی معانی التلوین علی اسرار التمکین کما قال عیسی روح الله لا یلج ملکوت
السموات من لم یولد مرتین لان الحادث اما سائر الی الحضرة واما طائر الیها وفرق بین السائر
والطائر والمتمکن فالمتمکن واقف فی الحضرة ومشاهد ففرق بینه وبین السائر والطائر لان
الطائر متعلق بالفرار وهو مسرع والسائر متعلق بالمسیر وهو بطیء فافهم الفرق بین السائر
والطائر واما الواقف الکامل فساقط عنه الاعتناء آن من الوجهین لا سائر بطیء ولا طائر
مسرع بل هو فی مقام الوقفة مقطوع الاجنحة انتهی سیره وقف وقطعت اجنحته فلا یخفی
خلاف العارف والعابد لان العابد سیار والعارف طیار والکامل واحد عاجز عن ادراک
الحق ومشاهد قال امیر المؤمنین علی بن ابی طالب سبحان الاکبر سبحان من لم یجعل للخلق
سبیلا الی معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال الصدیق الاکبر العجز عن درک الادراک ادراک

فافهم ذلك فانه غميض على العارف والسالك والله الموفق الى ما هنالك وهو حسبنا ونعم
الوكيل ۞ ثم قال رضي الله عنه (وأما أهل الغفلة والنفوس الدنية فهم أقل ان يذكروا
بأمر ونهي) يعني ان أهل الغفلة الذين لم يحدثوا في طريق الارادة الواقفين مع هويات
نفوسهم الدنية فأقل أن يذكروا بأمر ونهي يتبعون ما أمروا به من الاعمال الصالحات
ويجتنبون ما نهوا عنه من الاعمال الفاسدات فهذا أقل مرتبة في الدين وما وراء ذلك الا عمل
الشياطين وأما من اجترأ على الله فيما نهى عنه فهو مكذب لله فيما أوعده فلو تحقق
بالعذاب وبأهوال يوم الحساب لترك فعل الخطا وأقبل على فعل الصواب قال وهو عز من
قائل كريم قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم
يوم القيامة وزنا ۞ ثم قال رضي الله عنه (وقيل الاشارة بالاحداث ما سوى الله من المحدثات)
يعني ان كل ما في العالم حدث ذاتا وصفات وأفعالا وسماء وأرضا دنيا وأخرى يطلق عليه اسم
الحدث وان كانت الآخرة باقية لكن هي حادثة غير قديمة وكذلك الارواح والعرش من سائر
المحدثات لمن قال بقدم المذكورات قال بقدم العالم وتلك مقالة النصارى والمجوس
لان القدم القديم الملك القدوس ذاتا وصفات وسماء وآيات وأحسن الواسطي حيث قال
وجلت الذات الكريمة ان يكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة
قديمة انتهى كلامه جل ربنا وعلا قدم ذاته كقدم صفاته وقدم صفاته كقدم ذاته وكذلك
اسماؤه وآياته والعشرون الصفة المنوه بها في عقائد الصوفية يصح لها من القدم ما صح
لذلك مما تقدم كلها قديمة وصفات الكمال التي القديم لا تحصى غير معددة وتعديدهم في
عقائدهم اظهار المعاني التنزيه ومن قال بشيء منها متأخر لزمه القضاء بحدوث الحق والحدث
يجري عليه العدم وهذا شيء محال سبحان المتقدس عن التأخير والحدوث والمثال المتوحد
بنعوت الجلال والجمال والكمال المعروف بالوحدانية المتنزه بالاحدية قبل وجود الحدثية
أوجد المحدثات وهي لا شيء من العدمية وأمسكها عن العطال وتقدس عن الحلولية وهو على
ما عليه كان في الازلية واحد لم يزل لا في الوحدية ولا في الابدية وحاصل ذلك نفي المثل
واثبات من لم يزل اشارة الى نفي الحدث في الوجود بدلالة انتفائه في الازل كما كان الله ولا شيء
وهو الآن على ما عليه كان فسبحان المتقدس عن الزمان والمكان بل هو الموجود المطلق
الملك الحق المعروف لنفسه قبل المكان والزمان بالقدم موصوف وبالبقاء معروف سبحانه
وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ۞ ثم قال رضي الله عنه (من هيجه أثر النظر وأقلقه سماع الخبر)
معنى أثر النظر هو النور المستودع في القلب فاذا ظهرت أقباس قبس من هذا النور لاحت
لوائحها بالسرور فاثرت شوقا محرقا على صاحبها فاقلقه سماع خبرها لان خبرها من أثرها
وأثرها نور ملقى في الجنان وخبرها وارد يرد بالذكر بكل لسان فبهذا ينفتح عالم الملكوت
وعجائبه وفيه ملاهي باطلة على صاحبه ودعوى مضلة على من وقف به فلا وارد يرد من الحال
بالالسنة الا وبها وردعوى من بقايا الشيطنة مستعملة غير ثابتة في البرهان والدليل والبينة
فمن وفقه الله للعناية المعينة سمع منا ديها في واديها اغاثتهن فتنة أمامك قدامك فلا تكفر

حتى درج المصنف رضى الله عنه بقوله (تقطع فى مفاوز الخاطرات ولم تلتفت الى الآفات) أى خاطر بنفسه فى الخاطرات لينال أشرف الحاضرات ومعنى تقطع أى قطعت نفسه اربا اربا ليزداد بذلك من الله قربا ومعنى لم يلتفت الى الآفات أى لم يقف مع الملهيات المتلألئات بلامع السراب فى يوم هجير ضيق فى قفرة عليها دخان الضباب ولهب حام من حمى حيا يكوى القلوب كيا فكلما سار الى سرابها لمع وتهيا ونار العطش والشوق يطويه طيا فقال أين السالمين الشراب شربا وريا حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فقال المصنف (يقول فى هيمانه كيف السبيل الى وصل أعيش به) يعنى الهيمان هو الحيرة فى القفرة ومعنى الوصل هو الاتصال ليجاوز المجال فلما تحقق بالسراب ولمعه نادى بلسان سره يا الهنا خير دليل اهد عبدك الى سواء السبيل فسمع نداء محين دعاه فلما تحقق صدقه سهل استاذا مرشدا يرشده فاختصه وأخذ بيده كما حضر لموسى شعيب فلما قص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين وكذلك الاستاذ اذا أخذ بيد المريد ليهديه الى صراط الحميد فقال غب عن حركك وعلك لانه سرابك وعلى الاطلاق ما صدر من نفسك وشهدته برزمنها سراب وحجاب وعذاب ووهم وشك وبالعكس ما لم تشهده لا بيرز من نفسك الاجريان والمجرى فيها الرحمن هذا هو الحقيقة المقررة عند أهل العرفان فلما غاب عن عله وعمله اختفى لمع السراب فسمع النداء انى أنا الله لا اله الا أنا ونور الهيابدا فوجد الله عنده فاشتد فرحه وزال نكده فوفاه حسابه انجا من الهجر الذى أصابه ادخله فى البساط وجعله من أحبابه والله سريع الحساب أى قريب الى الطلاب قال وهو عز من قائل كريم بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا ثم قال رضى الله عنه (آفة الخلق سوء الظن) أى الظن الردىء الذى ينافى ظن الهدى الظنون آفات والادرجات كما قال صلى الله عليه وسلم يقول رب العزة جل وعلا أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما يشاء فمن كان ظنه شرا فلا يلومن الا نفسه ان أتاه بحسبه لان رب العزة كريم للئيم على قدر مراده ولو فيه هلاكه ونكاده وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين ويسر لاهل ظن الهدى هدى رحمة منه عليهم وفضلا لانه كريم وللجود أهل قال صلى الله عليه وسلم والذى لا اله الا هو ما أعطى عبد مثل حسن الظن بالله تعالى فمن وفقه الله لذلك فقد استكمل الخيرات ورفع الى الدرجات وبالله التوفيق ❁ ثم قال رضى الله عنه (آفة الصوفية اتباع الهوى) يعنى الهوى الذى يطلب غير الله ويميل الى سواه فهذا هو الآفة والحجاب والمسافة فيكل من هوى هوى من الغضب والرضاء ناله بما سبق لهم عليه فى القضاء اتباع الهويات انحطاط عن الدرجات ومن حط عن الدرجات فهو فى الدركات وهويات الصوفية هى التبجح والاشارات والمقال والجاهات وطلب الاحوال والمقامات فمن طلب غير الله شيأ فاته كل شئ ومن هوى مولاه على كل شئ يسر الله له كل شئ ولذلك قال أبو الحسن الشاذلى قف بباب واحد لا لتفتح لك الابواب تنفتح لك الابواب واخضع لواحد لا لتخضع لك الرقاب تخضع لك الرقاب ❁ ثم قال رضى الله عنه (هم العارفين لا تسمو لغير معروفهم) يعنى

ان العارفين بالله لاتسمو هممهم لغير الله أنزل عليهم سكينته فاستكانوا له وتجلى عليهم بتجلياته فاستغرقهم في مشاهداته ولو عرض عليهم كل ما في النعيم لم يرضوا به بدلا عن أنس عظمة العظيم هممهم اليه قاصدة وأعمالهم لوجهه خالصة وألسنتهم لهذا كرة واشاراتهم اليه صاعدة وقلوبهم به عاملة وعقولهم له مشاهدة وأرواحهم في حضرته واقفة فلم يجدوا همة الى غيره بهمة فكيف تهتم الى غيره والغير ما وجد الا به فارتفعت هممهم الى المسبب لا الى أسبابه وان فعلوا الاسباب هو لولاها لا يكونها ولا ليكونها أولئك عباده الذين اصطفاهم لنفسه واصطفاهم لحضرة قدسه وهو لاقليل ما هم قال صلى الله عليه وسلم اشارة اليهم في حديثه اطلبوا المعروف عند الرحماء من أمتي تعيشوا في أكنافهم ❁ ثم قال رضي الله عنه (من حرم احترام الاولياء ابتلاه الله بالمقت بين خلقه) يعني من حرم احترام أولياء الله ألبسه لباس بلاء وأحرمه رضاه لان أولياء الله ورثة أنبياء قال صلى الله عليه وسلم علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل فمن ليس عنده حرمة للاولياء فليس عنده حرمة للانبياء فمن لم يحترم حرمتهم فاتته بركتهم ومن فاتته بركتهم دخل في سبهم ومن سب الاولياء فكأنما اعترض على الانبياء ومن اعترض على الانبياء فقد آذى الله قال صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه من آذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومن حارب الله أين مفره منه وأين الملجا والمنجى لا ملجا منه الا اليه وأقل ما يكون ان يموت على غير الملة نعوذ بالله من ذلك اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك يا أرحم الراحمين ❁ ثم قال رضي الله عنه (من أراد الصفاء فليلزم الوفاء) معنى الصفاء هو صفاء الباطن من الاغيار ومن الظلم والاكدار فمن أراد ازالة ذلك فليلزم أشرف المسالك وهو قول لا اله الا الله كما قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله فبها يصفو القلب من رانه ويموت الجاثم شيطانه فذكره هو الوفاء ونوره هو عين الصفاء كما قال اذا أراد الله بعبده خيرا حبب اليه ذكره ووفقه لتقواه وشكره لان التقوى هي تقية العبادة كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا والفرقان هو الصفاء والتقوى هو الوفاء وأصل الصفاء من شجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ❁ ثم قال رضي الله عنه (فالمقرب مسرور بقربه والمحب معذب بحبه) يعني أن المقرب هو المحبوب الذي الى المكارم مخطوب يدعى الى المراتب العلية موهوب والى الاسرار الخفية مطلوب فيزداد بذلك سرورا كبيرا وفوزا وغنى وملكا كبيرا وهذا معنى ألم نشرح لك صدرك الآية ومعنى المحب هو الذي عذب بالحب لانه طالب للقرب عطشان يريد الشرب بالاعمال كاسب وللمكارم خاطب فكلما خطب المكارم وجد في العزائم ازدادت المكارم تحجبا عليه فتعلقت نار الحب فعذبه الا انه لم ينل القرب فالطالب طلبه حجابه والمحب حبه عذابه أي عذب من عدم الوصل فلما قويت نار الشوق وكاد منها يتلوى نادى نداء في سره الخفي كنداء موسى حيث قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري فافهم الفرق بين الاول والثاني وربك قريب سميع الدعاء فالاول مراد والثاني مريد والاول محبوب والثاني محب والاول مطلوب والثاني طالب وكلاهما يستويان في طريق الفقر الى الله انتهى

وهو عجيب ﴿ثم قال رضي الله عنه (أسس هذا الشأن على الجد والاجتهاد وقطع المألوفات والاعياد) يعني ان الجد هو العمل والاجتهاد هو دوامه مع قطع المألوفات النفسانية التي تصد عن المعارف الربانية واعلم أيها المجتهد العامل الجاد أن اجتهادك بالعمل سبب غير مؤثر ولئن جعلته سببا مؤثرا لكان عليك حجاب والمحجوب يعذب بعذاب العذاب وربما لحقت بالقدرية الذين اعتقدوا على أعمالهم وان جعلته سببا للامتثال غير مؤثر في طرق الجزاء والاحوال نلت منال الرجال ورفعت الى الكنف العالي لانه لا تأثير للعمل الا بفضل من لم يزل قال صلى الله عليه وسلم ما فيكم من يدخل الجنة بعمله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته ﴿ثم قال رضي الله عنه (استلذاذك بالبلا تحقيق الرضا) يعني ان استلذاذ الرضا بالبلاء مع وجوده كاستلذاذك بالعافية مع وجودها وكان كثيرا من أهل هذه الطريق يؤثرون البلاء والامراض على العافية لما يتعدى اليهم فيه من المعارف الربانية والالطاف النورانية فربما نزلت البلايا في العطايا وربما نزلت العطايا في البلايا وربما نزلت الاذايا في الهدايا وربما نزلت الهدايا في الاذايا وهذا معنى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ٭ قال بعض الصحابة مرضت مرضة فوددت أن لا تزول عني لما أهدى الي فيها من المكارم والمنن ٭ وأخبرني بعض الاخوان الثقات في مرضة وقعت به وهو من المكاشفين في عالم الملكوت قال لي بينما أنا أتملى بمرآة اخلاصي في عجائب الملكوت اذ انكشف لي في أسرع من طيف العين عالم الجبروت والاكوان عندي من العرش الى الفرش كون واحد قائم بواحد ظاهر عليه فهو واحد وتلك الولاية الكبرى والعطية العظمى فلذلك آثروا الباقي فوجدوا نعيم الابد وغاية الرضا بما اختاره لهم المولى فبذلك نالوا المراتب العلا قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم وقد ورد عن عيسى عليه السلام انه وجد شخصا قد قطعه الجذام والزنابير تنهش من جلده فقال عيسى ان هذا البلاء عظيم فقال الرجل أنا بخير مما ابتلى كثيرا من خلقه فقال عيسى وأي بلاء أعظم من هذا فقال قلة المعرفة بالله فقال صدقت فدعا له عيسى فشفي مما به فالمرض ونحوه غير قادح في حق الانبياء والاولياء لاستحالة النقص عليهم لان الله قد طهرهم ونقاهم وآمنهم على غيبه وأعطاهم العطايا بقوله يا محمد انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر فلما ان حسده على هذه العطية من نافق وكفر فقضى عليه بالنقص فقال انه ساحر أبتر فأنزل الله الآية الكريمة العالية العظيمة شاهدة له بالبراءة والتنزيه من النقص فقال ان شانئك هو الابتر فمن هنا يستحيل النقص عليهم في مراتبهم العلية وأما بلاء المرض فبه تبرروا اذ كانوا به راضين فهذا وجه نظري في البلاء لان المرض ونحوه جائز عليهم ومن ذلك بلاء أيوب بالجراحة وبلاء شعيب بالعمى وبلاء يعقوب بالحزن والفقد حتى عميت عيناه وذلك لكمالهم صلوات الله عليهم وما أنزل عليهم أقذاره الا وقد أهدى اليهم أنواره وأسراره فحملوا ما أنزله عليهم بما وضعه فيهم فهذا وجه نظري في البلاء ووجه عقلي وهو محض خفي في تحقيق البلا وهو بالكسر لظهور المعنى وهو معنى تبلى السرائر في السدرة كأنه الاشئ كما لم يكن أو لاشئ لكن لا يعرف

هذا بالمعنى النظري انما يعرف بنور العقل من غير أن يكون متصلا في النقل وبالله التوفيق
﴿ ثم قال رضي الله عنه (الفقر أمان على التوحيد ودلالة على التفريد الفقر أن لا تشهد غير
سواه) يعني بالفقر الفقر الى الله وهو الفقر الصحيح لان الفقر الى الله هو عين التوحيد فاذا
وحد تحقق توحيده علمت أن لا قدرة لاحد غيره لان طالب الله هو موحده وموحده مفتقر
اليه ومفرده عما سواه عما أوجده ومن ارتكن على غير الله لم يوحده لان الذي يطلب
من دونه شريك له فأبطل ذلك توحيده بوجود الشريك وهو سبحانه وتعالى ماله شريك
ولا معين ولا نصير ولا وزير اذ الكل اليه مفتقرون من أهل السموات وأهل الارضين
وتحقيق التفريد هو استغناؤك بالله عن القريب والبعيد وتحقيق الفقر الى الله هو استغناؤك
عما سواه وتحقيق التوحيد استقامة قلبك من غيره مع نفي الشبيه والضد ونفي القرين
والند ونفي التمثيل ومفارقة التعطيل وهو حسبنا ونعم الوكيل ﴿ ثم قال رضي الله عنه (العبادة
تصيك من طغيان العلم والزهادة الزهد أعم من الورع لان الورع اتقاء والزهد قطع الكل)
يعني ان العبادة بما علمت من العلم تصيك من رياسته لان العلم اذا لم يعمل به أثر رياسة على
صاحبه وغير العبادة الزهد لانه أبسط من الورع أي أوسع فالتقوى بالعلم والزهد قطع للغير
ليخلص العلم والعمل ﴿ ثم درج المصنف بقوله (الزهد فضيلة وفريضة وقربة فالفضل في
المتشابه) أي بتركه (والفرض في الحرام) أي واجب تركه (والقربة في الحلال) يعني ان المذكور
على ثلاثة أوجه تحتاج الى التفصيل لتثبت قاعدة التدليل ويتضح منهج السبيل لطالبه
ويعرف الفضل لتقربه عين كاسبه فقال رضي الله عنه الفضل في المتشابه يعني اذا اشتبه
عليك أمر فاتركه لتنال الفضيلة والمنزلة الجليلة كما قال صاحب الوسيلة صلى الله عليه وسلم
في حديثه المشبوه كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه فيجب تركه على المتدين ولو لم يكن
كالحرام المتعين فلما اشمأز منه القلب فتركه أولى لانه مضطرب بين المشبوه والمكروه كما قال
صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان أفتوك وافتوك ومعنى الفرض في الحرام يعني تركه
فريضة كما ان طلب الحلال فريضة فواجب على كل الخلق أن ينتهوا عما حرم الله لانه متبين
متضح متعين فمن أخذه كسر الدمع عليه بتحريمه قال صلى الله عليه وسلم سمعت جبريل
يقول سمعت رب العزة جل جلاله يقول يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما
فيما بينكم فلا تظالموا الحديث وقال جل وعلا ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
الآية فالفرض لا يصح خلافه بحال ومعنى القربة في الحلال أن الزهد فيه قربة لي الفرد
ذي الجلال لمن أراد طالب ربه وترك ما دونه كما قال وهو عز من قائل كريم يا أيها الذين آمنوا
لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الآية ففي الآية اشارة الى الزهد فيهم ليخرج
من حبهم كان حبهم حجاب عن ربهم ومن لم يزهد في حبهم خسر في الآخرة كما قال ومن يفعل
ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه هل فيكم من يريد ان
يذهب الله عنه العمى ويجعل له علما بغير تعلم هل فيكم من يريد ان يعطيه الله هدى بغير
هداية الا انه من زهد في الدنيا وقصر فيها أمله أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية
الا انه من رغب في الدنيا وأطال فيها أملا أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها وما من عبد يزهد في

شيأ من الدنيا الانقص حظه في الآخرة وان كان عند الله كريما ﴿ثم قال رضي الله عنه (من سمع العلم ليعلم الناس أعطاه الله فهما يعرف به الناس ومن تعلم العلم ليعامل به الحق أعطاه الله فهما يعرف به) أي من أخذ العلم ليعلم به غيره الهمه الله العلم وأفاد به غيره لان فائدة العلم العمل بما فيه والحق سبحانه واقف على الظنون والمرادات وعلى ما تخفيه الانفس في كل الارادات وحقيقة العبد ظنه ومراده سواء كان في ضلالة أو رشاده وفائدة العمل الاخلاص كما قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتعليم للعالم بالناس مطلقا لكن غير كاف عن العمل والعمل غير كاف عن الاخلاص لان العالم والمتعلم سواء في طريقة العمل ليس لاحد فرصة بلا عذر موجب كما قال على الجمع بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم الآية ومعنى من تعلم العلم ليعامل به الحق اي باتباع أوامره واجتناب نواهيه أعطى معرفة من الله فعرف الله بالله وذلك على مقدار همته وظنه ومراده مع سابق عناية ربه فمن كان ظنه بمولاه جميلا أعطاه الله من فضله جزيلا وتجلى عليه بتجلياته واسقاه من رحيق صافيه باشرف كاساته وأدخله في عباده الذين أذاقهم حلاوة توداده وأحضرهم في بساطه وجعله من أهل التمكين كما عامل باحسن المعاملة أرحم الراحمين وصفى يقينه كما دان لله بخالص دينه قال صلى الله عليه وسلم الا ان دعامة البيت أساسه وان دعامة الدين المعرفة بالله واليقين والعقل القامع قالت عائشة رضي الله عنها بابي وأمي أنت يا رسول الله وما العقل القامع فقال الكف عن معاصي الله والحرص على طاعة الله عز وجل ﴿ثم قال رضي الله عنه (من قطع موصولا بربه قطع به ومن شغل مشغولا بقربه أدركه المقت) يعني من قطع صلة الحق الى احد عبيده وهم الاولياء الموسومون بمعرفة الدين الذين اصطفاهم لمحبته وأكرمهم بكرامته فمن قال بقطعهم من الوصلة فقوله راجع الى نفسه وعلى الحقيقة هو مقطوع بسكين عزله ودلالة فصله كما قال انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا الآية ومعنى من شغل مشغولا بربه أي من شغل عابد الله أدركه في الحال المقت من الله لان المقت هو مصيبة في الدنيا وكلال العافية وضيق المعيشة والفتنة وعند الموت سوء الخاتمة وفي الحشر يؤمر به الى النار ولا ينظر اليه الجبار وذلك جزاء من شغل مشغولا بالله حبط عمله كما قال أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين ﴿ثم رجع المصنف الى مخاطبة النفس ليزجرها عن ميلها وشدة كبرها بقوله (يا نفس هذه موعظة لك ان اتعظت) أي ان رجعت عن النقص والسب في أولياء الله الذين اصطفاهم وطهرهم وزكاهم فانتهي عن الاستحقار بعباده الذين سلك بهم طريق رشاده كما قال يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴿ثم قال رضي الله عنه (من سكن الى غير الله لبشره نزع الله الرحمة من قلوبهم عليه وألبسه لباس الطمع فيهم) أي من اركن الى غير الله ببشره أو بريد منهم محبته نزعت من قلوبهم رحمته فهو طامع فيهم لحاجته وهم غنيون عنه وعن بركته مخالف عليه حذره كما أراد من الخلق

نشره وأظلم عليه سيره وفاته بر الحق وفضله أولئك الذين سلقوا بالهمة حتى ارتدوا وفرطوا في العزمة الى الله حتى انتكسوا روى عن الشيخ أبي الحسن الضحاك الفاسي رضي الله عنه انه قال قيل لي وأنا في نوم كاليقظة أو في يقظة كالنوم ومعنى كلامه هذا هو المناجاة المعروفة لاهلها في حضرة المولى وخطاب الحق اياه فقال له حين أحضره في حضرته وأوقفه على بساط سدرته لا تبدين فاقة لغيري فاضاعفها عليك مكافاة لك بسوء أدبك وخروجك عن حدك في عبوديتك انما ابتليتك بالفاقة لتفر الي منها وتتضرع لدي بها وتتوكل علي فيها سبكتك بالفاقة لتصير ذهبا خالصا فلا تزكن بعد السبك وسمتك بالفاقة وحكمت لنفسي بالغنى فان وصلتها بي وصلتك بالغنى وان وصلتها بغيري قطعت عنك مواد معونتي وحسمت أسبابك عن أسبابي طردا لك عن بابي فمن وكلته الى ملك ومن وكلته الى نفسه هلك لا تركن الى شيء دونى فانه وبال عليك وقتال لك ان ركنت الى العلم لبسناه عليك وان أويت الى العمل رددناه اليك وان وقفت بالحال أوقفناك معه وان أنست بالوجد استدرجناك فيه وان لحظت الى الخلق وكلناك اليهم وان اعتززت بالمعرفة نكرناها عليك فاي حيلة لك وأي قوة معك فارض بنا لك ربا حتى نرضاك لنا عبدا انتهى كلامه ففيه ردع لمن ارتكن الى غير الله وهو شاهد لما جنحنا اللهم أرضنا بك عن جميع مخلوقاتك من أقصاها الى أدناها ولا تعنينا بشيء دون وجهك يا أرحم الراحمين ۞ قال رضي الله عنه وقوله مناسب لما تقدم (علامة الاخلاص ان تغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق) قد تقدم الكلام فيما سبق في مغيبك عن الخلق في شهود الحق لان كل ما في العالم خلق من أقصى السدرة الى منتهى البهموت صورها ومعنويها أنوارها وظلماتها أرضيها وسمواتها أرواحها وأسرارها كله خلق يجب الاعراض عنه مع مشاهدة خلاقها ليخلص عملك له ويخلص ذكرك له ويصح توحيدك له ويصح عملك به ويصح عقدك به اذا أعرضت عن خلقه واذا استغنيت به عنهم صح لك فكرك واذا علمت قربه اليك رفع ذكرك واذا أخلصت بالانفراد اليه صح توحيدك واذا نزهته عن جميع مخلوقاته وعلمت افتقارها الكل اليه صح نظرك والله الهادي الموفق قال وهو عز من قائل كريم وقوله مشتمل على اجماع كل الخلق على من في السماء والارض وهو أهل الرفع والخفض يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ونزيد تفصيلا وبيانا على افتقار كل شيء اليه مما في العالم بأسره العرش مفتقر الى حملة والحامل مفتقر الى قوة نقام الحامل والمحمول به واستوى وجعل برحمانيته والعقول مفتقرة الى تكميل من نور أحديته لتشهد جلاله وعظمته والاسرار مفتقرة الى تخصيص لتحضر حضرته والارواح مفتقرة الى روح ينفخ فيها لتحيا بحياته وتغوص على جواهر علمه في بحور وحدانيته والنفوس مفتقرة الى مراقبة لتزكو بفضله ورحمته والقلوب مفتقرة الى الهام من ربها اليموت الجاثم عليها وتشرق انوارها والاجساد مفتقرة الى حركة قلبية تحركها فيها لتعمل صالحا كما تحركت فيها النية وعلى ذلك يتنوع الفقر ويتنوع انه الكل مفتقر الى الله مما يليق به من أهل أرضه وسمواته والله التوفيق ۞ ثم قال رضي الله عنه (بقاء الابد في فنائك عنك عن التصرف تسليم كالك) معنى بقاء الابد هو بنور الواحد

الاحدو بفنائك عن نفسك وعن أبناء جنسك لتبقى بنور ربك ومعنى ثمن التصوف الثمن هو قيمة الشئ بما يليق به لان ثمن التصوف صفاء قلبك وتطهير احساسك ومعنى التسليم هو الصبر والرضا والانقياد والاستسلام قيام بالعبودية بوظائف الاعمال القلبية واجراء النفس فيما يكرهها عند الحكم من الربوبية والبدنية هو أداء القيمة عما أمرت به من الخيرات ومعنى كلك أى وسائر جسدك لتسليم عما أمرك العلى العظيم السبعة الاعضاء تؤدى ما عليها وهو القيام بالامتثال لربه او الخمس الحواس معناها بى تسمع وبى تبصر الحديث الى آخره وبالله التوفيق ۞ ثم قال رضى الله عنه (من كان الاخذ أحب اليه من الاخراج فليس بفقير) يعنى من كان يحب ان يأخذ ولا يحب ان يعطى فليس هذه شيمة أهل الوفاء انما هذه شيمة أهل الجفاء وليس هذه شيمة أهل الفقر انما هذه شيمة أهل الذكر لان شيمة الفقير الوفاء والطاعة والورع وترك الطماعة كما قال صلى الله عليه وسلم يا أباهريرة كن ورعا تكن أقنع الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأما صاحب الاخذ لنفسه ولا يحب الاخراج لابناء جنسه فهذا ساقط عن رتبة الايمان زمامه بيد الشيطان كما قال صلى الله عليه وسلم لا يكون أحدكم مؤمنا حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه فكيف ينال مرتبة الفقر من هو امساكه لان مرتبة الفقر أعلى المراتب وهو الفقر الى الله وكذا حب الفقراء وهم أولياء الله وحب المساكين وهم العارفون بالله كما قال صلى الله عليه وسلم لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين ولان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام يتنعمون فيها وفى الجنة قبة من ياقوتة حمراء ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبى فقير أو مؤمن فقير او شهيد فقير فان الفقر مشقة فى الدنيا مسرة فى الاخرى ولكل نبى حرفة وحرفتى اتيان الفقراء والجهاد فمن أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى صدق صلى الله عليه وسلم ۞ ثم قال رضى الله عنه (الخوف اذا سكن القلب أورثه المراقبة) يعنى ان خوف الله اذا سكن قلب عبده أورثه مراقبته وألبسه لباس خشيته وتوجه بتاج هيبته وأراه عظمة عظمته فعله حاضر الى ما أكنه ناظر فاذا علمه العبد بذلك خضع لله وخشع فمن خاف الله فى سره وعلانيته ارتفع ومتى امتلأ القلب من خوفه باستشعار حضوره لان وانصدع فظهر نور الايمان بكرم المنان على وفق القلب وخشع وتطهرت الجوارح بما فاض عليها من النور شعرها وبشرها يوحد الله بألسن شتى وبعد ذلك تجتمع تلك الاسماء فى اسم واحد ويثبت التوحيد المجرد المعروف باسم واحد غير معدود وتنفتح عين المشهد لقوله تعالى وشاهد ومشهود وبالله التوفيق ۞ ثم قال رضى الله عنه (المهمل من الاحوال والاعمال لا يصلح لبساط الحق) يعنى ان المهمل هو الذى لم يسكن خوف الله فى قلبه حتى أهملت جوارحه فغفل عن الله ولم يفعل ما أمر به فكيف يصلح للبساط من هو منهمك فى الافراط لان بساط الحق هى الحضرة فكيف يصلح للحضرة من لم ينته عن منكره ومثل المهمل للاحوال كمثل المؤتمن على مال غيره فاذا أهمله بانت خيانته وكذلك المهمل للاحوال خائن لانها أمانة عند العبد وهى حقائق لله الصمد الفرد فاذا اهملت الاحوال ولم يراعها خالف كلام الله وقوله فما رعوها حق رعايتها وقال أيضا ان الله يأمركم

أن تؤدوا الامانات الى أهلها وكذلك الاعمال الصالحات مأمور بفعلها والاعمال الفاسدات
مأمور بتركها فمن أهمل الاعمال الصالحة عمل بالاعمال الفاسدة والاغفل وكسل والغفلة
عن الله والكسل ملحق بالفساد ولو لم يعمل به أيحسب الانسان أن يترك سدى ﴿ ثم قال رضى
الله عنه (الاحوال مالكة لاهل البدايات فهى تصرفهم) معنى الاحوال هو ما بطن فى
القلب على متقلباته بين الحال الربانى وبين الحال الشيطانى وبين النفس الامارة بالسوء
واللوامة وبين الروح والظلمة لان الاضداد واضحة فى الاحوال على هذا الترتيب فالقلب
كالاناء اما للجاثم الخناس واما للملك الالهامى بأمر رب الناس فسمى قلبا لتقلبه بين الحالتين
فاذا ظهر فيه الخناس اختفى الالهامى وان ظهر فيه الالهامى اختفى الجاثم والصورة الطينية
الجسدانية وكل الاعضاء السبعة مملوكة لما فى القلب وقد يراد بالاحوال المواهب الربانية
الخارجة عن الكسب وتملك أهل البدايات لضعفهم عن حمل التجليات الربانية وقد
يخرجهم الحال والدهش عن حد العقل والنقل لسكرهم وعدم صحوهم وقد يراد بالاحوال
القبض والبسط والانس والهيبة وغير ذلك فاهل البدايات ملكتهم أحوالهم كأنهم لم
يفرقوا بين أنوارهم وظلماتهم ولم يعرفوا ما فى قلوبهم فصرفتهم الاحوال حيث شاءت
فتظهر على ألسنتهم الهام مختلف وعلى جوارحهم عمل غير مؤتلف لاختلاف ما فى قلوبهم
فيلزمهم الوزن بالميزان الشرعى لتقلب قلوبهم والهامها وألسنتهم فى كلامها وجوارحهم
فى عملها فهى تحقق لهم الامر المغضب والامر المرضى فاذا جاء الامر المغضب عزما لم يتخذوه
جزما واذا جاء الامر المحمود عزما يتخذونه جزما فبذا تطهر أحوالهم من الادناس كما وزنوا
بالقسطاس وتصفو اللطائف بفيض العمل الصالح على الكثائف ولعل يشرق نور العقل
الجامع فيغنيهم عما فى النقل الواسع ولذلك قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى انا لننظر الى
الله بنور اليقين وحقائق الايمان فاغنانا بذلك عن الدليل والبرهان فبذلك تملك الاحوال
وتطهر اللطائف عن دنسها بنور الجلال والجمال ودرج المصنف رضى الله عنه بقوله ﴿ (ومملوكة
لاهل النهايات فهم يصرفونها) أى اقتهرت الاحوال حتى ملكت بنور العقل المكمل ملكت
به فصرفوها بامر الله على ما يرضى الله بخلاف الاول لان المملوك للاحوال ناقص العلم ذاهل
والمالك للاحوال عبد صحيح العقل كامل فاهل الاحوال عموم عند أهل العقول المكملة
لانه قد غاب عن قربهم فى قربه وحبهم فى حبه وكمال نور عقولهم فى نوره وانما جعل الاحوال
دالة لمن يطلب الحق ويلزمه الفرق بينها وينصب القسطاس لوزنها بخلاف من طلبه الحق
لان من طلبه الحق طويت عنه المخلوقات فى قبضته لقوله والسموات مطويات بيمينه والمالك
للاحوال ينظر لقابض القبضة لا لما فى القبضة كما قال سبحانه وتعالى قل انظروا ماذا فى
السموات والارض ولم يقل انظروا السموات والارض ولذلك قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى
حقيقة القرب أن تغيب عن القرب فى القرب بعظيم القرب وخذ بكمال القرب العقول
المكملة كأنها أول منطبع فى العالم الخارجى ثم يليها عالم الارواح الجبروت فهى من دونها
حتى ملكت الارواح بالعقول فالارواح هى الاحوال والمواهب المشار اليها والعقول كمالات

بنور

بنور الله الذاتي هي المالكة لها وذلك منزلة الكاملين ومقام المقربين الذين انطوت عندهم الاحوال في نور اليقين ورسخت أقدامهم في تمكين التمكين وهؤلاء قليل ما هم في العارفين ثم نسأل الله بحقه ان يلحقنا بهم وان يجعلنا من حزبهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون ۞ ثم قال رضي الله عنه (كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة ثبات) يعني ان كل عبد له نسبة في حال أو مقام أو مرتبة من المراتب العظام يدعيها أنها له في الكلام فليست بحقيقة حق على الحقيقة فقالته غير ثابتة كأن للعبد فيها نسبة فمن لم يمح رسمه وما جاء من وهمه ما ثبت عمله ومن لم يمح أثره ما صح خبره فكلما محاك أبقاك في الاوان لا تزعم انه محو محض لان المحو المحض يقتضي عطالا والاثبات المحض يقتضي مشاركة لله وهو تعالى ليس له شريك بل هو متصف بالبقاء والقدم ودليل قدرته في عباده الوجود والعدم قال الامام أبو المعالي رحمه الله من اطمأن الى موجود وانتهى اليه فكره فهو مشبه وهو مذهب الحشوية ومن اطمأن فكره الى النفي المحض فهو معطل وهو مذهب الدهرية ومن اطمأن فكره الى موجود وعجز عن ادراك حقيقته فهو موحد فهذا هو التوحيد على الحقيقة ويمحو أثر العبد ورسومه لان مقام العبودية الاستهلاك في كل شئ حتى يشهد الله في كل شئ من غير حلول في شئ ويبقى بالله في كل شئ حتى لا تكون نسبته لغير الله في شئ اذ لا نسبة لشئ مع الله ولا محو لشئ من الحقائق وغيرها فاعدمها وثبوتها الا بحضوره وتجليات نوره لقوله تعالى وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون فافهم جدا وبالله التوفيق ۞ ثم قال رضي الله عنه (الاقدام سلوك طريق الاتباع والائتمام بالرسل الكرام) معنى الاقدام هو قدومك الى الله بعزم جازم وأمر لازم على طريقة العمل التي طلبت بها لهذا وما عليها غير مفتر وليس بخارج منها انهذا هو الاقدام الى سبيل العلام وعليه سبحانه وتعالى المعونة والتوفيق والاتمام كما تكرم عليك بالهداية والاسلام وزاد بيانا بقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ومعنى الائتمام برسله هو الاتباع لهم فيما أمروا به كما انه اصطفاهم لقربه وامنهم على غامض سره وعلى كلامه العزيز ووحيه واطلعهم على خصوصية غيبه كما قال في حقهم صلوات الله عليهم عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وذلك لاتحاده به الا من ارتضى من رسول وذلك دليل الخصوصية لهم منه فوجب علينا اتباعهم فيما جاؤا به من فعل مرضي واجبا أو مندوبا وترك ما نهوا عنه حراما ومكروها كما قال وهو عز من قائل كريم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ۞ ثم قال رضي الله عنه (لا يكمل العمل الا بالاخلاص والمراقبة من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه) يعني لا يكمل العمل للعبد الا اذا اخلص لله لا لسواه وقصد به وجهه الاعلى لا لغيره من أهل أعلى ومن أهل أدنى ومعنى المراقبة هي على النفس كيلا تفسد العمل بهوى أو لقال أو تنشط به لطلب مقام وحال فمتى خطرت بشئ من المفسدات أتبعها بالاستغفار لطلب الوجه لا لعلو الدرجات ليبقى العمل خالصا لوجه الله تعالى لان خطرتها اذا أنكرها العامل وعرفها ثم عمله خالصا لله كأنه اذا ترك أمرها ازداد عملا ورفعة لانكاره بما جاءت به نفسه واستغفاره لربه

ينال به رضاه مع قربه ويجب على أهل الاخلاص التوبة والاستغفار من الخطرات كما أنه
يجب الاستغفار على العباد من فعل السيآت لانها تبدل سيآتهم حسنات والاولون
تبدل خطراتهم درجات ومعنى من طلب الحق من جهة فضله فهو كرمه عليه بوصله لا باجتهاد
العبد وعمله ومعنى وصل اليه أى الحق هو الواصل الى عبده لا عبده هو الواصل اليه لان العبد
لا يدرى الوصل من حيث عمله وجهده ولا من حيث بصيرته ورشده ولذلك دل على منعه
بقوله لا تدركه الابصار والحق يدرك الخلق بقدرته وارادته ومشيئته وحكمته واتحد
بذلك لنفسه فدل عليه بقوله وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ۞ ثم قال رضى الله عنه
(التعظيم امتلاء القلب باجلال الرب) أى التعظيم لله باستشعار حضوره فلا يستشعر حضوره
الا بما أودع فى القلب من نوره فكان هو الحاضر ونوره الناظر والامتلاء بذلك فى القلب
هو التعظيم لعظمة العظيم فالتعظيم قد يقع من هيبته وخشيته فهذا يثير فى القلب خوفا
ووجلا ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها ما الوجل فى قلب المؤمن الا كضربة السعفة فاذا
وجل أحدكم فليدع فانه يستجاب دعاؤه ويقع التعظيم لله مع شهود رحمته وفضله ومغفرته
ويثير ذلك فى قلب العبد فرحا وسرورا ولذلك قال سبحانه وتعالى فبذلك فليفرحوا ويقع
التعظيم لله بمشاهدة شهود تجليات ذاته واستغراق نور العبد فى نور وحدانيته وذلك تعظيم
المقربين وهو خير مما يجمعون فالاول يقع فى قلوب الخائفين والثانى فى قلوب الراجين
والثالث فى قلوب العارفين وفى ذلك معان يطول شرحها على مقدار القربة وتحقيق الغربة
ومحو النسبة وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ۞ ثم قال رضى الله عنه (همم العارفين لم تزل
عاكفة على مولاها) أى العارفون بالله هممهم الى الله لا تقصد سواه ولا تريد الا اياه ومعنى
عاكفة عليه أى هممهم واقفة بين يديه وقاصدة اليه عليه اعتمدوا واليه قصدوا لخضعت
لعظمته رقابهم صغارا وذلا حتى جعل لهم فى مقعد صدق شرفا وعزا فأجسامهم فى أرضه
طائعة ونياتهم اليه صاعدة وقلوبهم له موحدة ونفوسهم به راضية وعقولهم له مشاهدة
وأرواحهم على بساطه ساجدة وأسرارهم به عارفة وله منزهة وذلك من فضل الله علينا
وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقد تقدم فيما سبق فى دلالة همم العارفين ما فيه
كفاية وشفاء ورحمة للمؤمنين وما فيه غناء فى طريق الرشد للمسترشدين وما تشفى به قلوب
المحققين والكاملين وتقر به عين أهل البصائر من كمل العارفين وبالله التوفيق ۞ ثم قال
رضى الله عنه (احرص أن لا يكون لك شئ) أى من حيث نفسك ونسبتك ووجودك لانك كنت
لا شئ ثم أوجدك من العدم وعدت شيأ وأنت الآن مع وجودك لا تقدر على شئ اجعل لنفسك
الاستهلاك ولابناء جنسك الهلاك لتبقى بمولاك لان فناك فيه بقاك ومحوك فيه غناك
واستهلاكك بالكلية فيه صيانك كن شيأ كلا شئ لتنال ما قاله المصنف (تعرف به كل شئ) أى
تعرف الاشياء بمولاك لا بنفسك ولا بمعرفة أبناء جنسك ولا بقوتك وحولك بل بفضل ربك
أحياك بعدما أفناك فلما عرفت مقام الاستهلاك فى رتبتك أهلك من بعد غربتك وآنسك
بقربه من بعد وحشتك ثم أبقاك به بقاء أبديا ديموميا سرمديا ورفعك من مقام
ذلتك الى مقام عزتك كما قال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ۞ ثم قال

رضى الله عنه (من لم يكن بالاحد) معنى الاحد هو الله المتصف بالاحدية المنفرد بالوحدانية كما قال قل هو الله أحد الله الصمد فالوحدانية والصمدانية من نعوته سبحانه وتعالى فهو المتصف بصفات الكمال ونعوت الجلال التى لانهاية لها القادر المريد السميع البصير الحى العليم المتكلم بالكلام الازلى القديم الذى لايماثل العبارات ولا يكون بالاصوات واللغات المنزه عن التقسيم والتعديد واحد قائم بذات التوحيد فهذا شئ من معانى الاحد وأما على كمالها فلا تحصى لاحد قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى فكل المخلوقات به ومنه وله ليس لها غيره موجدا فلو كان غيره لها موجدا لكانت ثنوية ولو وجدت بنفسها لكانت آلهة كثيرة فتبطل العبادة فى عالم الغيب وفى عالم الشهادة وهذا مستحيل لايثبت عقلا ولا يثبت نقلا فالموجد للكل هو الله الواحد الاحد ۞ ثم قال رضى الله عنه (لم يكن بأحد) يعنى من لم يكن بالله لم يكن شيأ مذكورا ليس له وجود فبهذا يثبت الوجود ان لاأحد موجدا شئ غير الله ولا شئ حدث لنفسه لتنتفى الآلهة العديدة ارغاما لمن عدد وركب وبرهان ذلك فى قوله والهكم اله واحد فمن هنا نعرف ان لا اله سواه والخلق حادثون بحكم قدرته معترفون بربوبيته مفتقرون اليه طامعون فيما لديه وان جحده الجاحد فهو معترف بذلك ومعاند فبهذا نعرف ان الموجد لكل شئ هو الله فمن لم يكن بالله فليس له نسبة فى الايجاد كما قال بعض العلماء ومالا يكون ان لا يكون وأن لو كان كيف لكان يكون ولذلك قال سبحانه وتعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون فهذا هو البرهان القاطع الذى يعضده الدليل الساطع لتثبت الاحدية وتنتفى كل الشركية وتثبت الوجودية منه صورها والمعنوية قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ۞ ثم قال رضى الله عنه (دليل تخليطك صحبتك المخلطين دليل وحشتك أنسك بالمستوحشين) يعنى ان الدليل هو القطع بالشئ على الشئ فمن صحب أهل التخليط فهو مخلط لانه مثلهم كما استحضر صحبتهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا خالت فاعرف من تخالل فان دين المرء على دين خليله وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى أوصانى حبيبى فقال لاتنقل قدميك الاحيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الاحيث تأمن غالبا وقال الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه فى حكمه

فلا تصحب أخا الجهل ۞ واياك واياه
فكم من جاهل أردى ۞ حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء ۞ اذا ما المرء ماشاه
وللشئ على الشئ ۞ مقاييس واشباه
وللقلب على القلب ۞ دليل حين يلقاه

ومعنى قوله دليل وحشتك الى آخره هو ان وحشتك من الله دليل على أنسك بغير الله وغير الله هم الغفال والجهال الذين ذكرهم الدنيا وما فيها ونسوا الآخرة وما فيها أولئك الذين ملكت الغفلة قلوبهم حتى حجبوا وملكت معانى الجهل أزمتهم حتى ارتدوا فنسأل الله السلامة

عما ابتلى كثيرا من خلقه بالغفلة وقال وهو عز من قائل كريم أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا ﴿ ثم قال رضى الله عنه (الزهد العزوف عن الدنيا والاعراض عنها لحقارتها وتركها الاستصغارها وهوانها) معنى الزهد فى الدنيا هو طلب الكفاية من باب الحلال لكنه به عن الحرام والشبهة والسؤال مع ترك زوائدها فان طلب زوائدها وبال ومعنى العزوف هو الاعراض عن الدنيا أيضا والارتكان الى حب الآخرة ولذلك قال حارثة رضى الله عنه حين قال له عليه الصلاة والسلام ما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى ذهبها ومدرها وكانى بعرش ربى قد نصب وكانى باهل الجنة فى الجنة الحديث فقال عليه الصلاة والسلام عرفت فالزم عبد نور الله قلبه انتهى الحديث أى بنور اليقين ومعنى هوانها انها أهانها الله ودليل هوانها افناؤها فلو كانت عزيزة عنده لكتب لها البقاء كما كتبه للدار الاخرى وقال صلى الله عليه وسلم لو ساوت الدنيا عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء فالزهد فى زماننا هذا يوجد لفظا وأما حقيقة ومعنى فعزيز جدا فتراهم على وجود الدنيا حرصا وسبقا عليها سواء أتت من طريق الصواب أو الخطا الاسيما أهل زماننا هذا فانهم اشتروها بالاديان وأتعبوا فى طلبها الابدان ولا حصل لهم مع ذلك ظفر ووجدان بل الذل والخزى وفى الآخرة الحرمان فترى العالم على باب السلطان والصوفى يتملق لها كتملق المسيح الدجال والجندى يطلبها بسيفه والفقير بدلقه ومدرعته فلقد أتى فى هذا الوقت مضمون حديث ابن عباس رضى الله عنهما حين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يكون فى آخر الزمان علماء يزهدون الناس فى الدنيا ولا يزهدون ويرغبون فى الآخرة ولا يرغبون وينهون عن عطيات السلاطين ولا ينتهون ويقربون الاغنياء ويبعدون الفقراء أولئك أعداء الرحمن انتهى الحديث نسأل الله العصمة من بيع الرحمة باللقمة ومن بيع الحكمة باللقمة ومن بيع الموعظة بالخرقة والعمامة قيل لابى القاسم الجنيد رضى الله عنه وعنا به ما بال علماء زماننا لا تتعظ بوعظهم كما كان السلف فقال لان علماء السلف ايقاظ والخلق نيام فنبه الايقاظ النيام وعلماء زماننا نيام والناس موتى فكيف يحيى النائم الميت فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ﴿ ثم قال رضى الله عنه (قال تعالى و يهديك صراطا مستقيما قال الاستماع منه أو التبليغ عنه) يعنى ان معنى الهداية الى صراطه المستقيم من الرحمن الرحيم بواسطة جبريل عليه السلام بين الرسول والمرسل بقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ومعنى التبليغ هو الاداء للامة بتبليغ الرسالة من النبى صلى الله عليه وسلم لقوله وما أرسلناك الارحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من سمع مقالتى فوعاها وأداها كما سمعها فالسماع منه صلى الله عليه وسلم خص به من حضره فى حياته وصاحبه فى ساعاته واعصاره وأوقاته والتبليغ هو ما روته الصحابة عنه بعد انتقاله واعتقده الخلفاء الراشدون من بعده فيما يصلح المسلمين فى العالم الاشهادى ومعنى عقلى ذوقى فى السماع بين الرسول والمرسل وهو بغير واسطة جبريل انما هو فى سدرة المنتهى بين يدى عظمة الجليل فسمع منه كلامه القديم الذى سمعه الكليم الذى ليس بالحروف والاصوات ولا يعبر بشئ من

اللغات

اللغات ولا بالعبرية ولا بالعجمية وانما العربية دالة عليه والعجمية كذلك وهو الذى أداه جبريل بواسطة الوحى الى سيد المرسلين كما تقدم فى الوجه النظرى وأما فى الوجه العقلى الذوقى فليس كذلك بل هو سماع بلا واسطة بين المملوك والمالك وذلك خص به صلى الله عليه وسلم فى ليلة الاسراء ولم ينقطع عنه بعدها ولذلك قال وهو عز من قائل كريم وانك لعلى خلق عظيم ومن ذلك الوجه العقلى أوجه كثيرة فى العالم الغيبى فيبلغ اليها صلى الله عليه وسلم ما سمعه عن الله فبلغه تبليغا معنويا من الروح الاحمدى الى الارواح الاحديات فى فضاء الارواح قبل وجود آدم ووجود الاشباح فينشد الشاهد على ذلك بلسان يا عجبا يا عجبا من أب ولدا ومن ولدا أبا فهو صلى الله عليه وسلم أب لآدم من حيث الروح فى فضاء اللطيف وولد لآدم من حيث الشبوح فى فضاء الكثيف فبلغ منه عن الله فى فضاء الارواح الروحانية لانه سابقها وأب لها وهو مبلغ الرسالة فى الرتبة المحمدية لانه النبوة خاتمها وماح للشرائع المتقدمة شريعته الا ما ثبت منها ولذلك قال وهو عز من قائل كريم ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وقال أيضا وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك الآية ثم قال رضى الله عنه (وقال تعالى صراط الله الدالة عليه والتبرى من الحول والقوة) معنى صراط الله هو الاستقامة عليه والعمل بأمر الله ومعنى الدلالة هى عن الانبياء ثم الخلفاء ثم العلماء ولم تزل تنتقل كذلك حتى يرث الله الارض ومن عليها ولذلك قال سبحانه وتعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها فالعلماء يقولون بالتذكير لمن أراد طريق الملك الكبير على ما ينافى الباطل ويوافق الحق ومجادلاتهم من حيثهم بقوله فذكر انما أنت مذكر وأثبت الذكرى لهم لمن سلك طريقهم بقوله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وأما معنى التبرى من الحول والقوة فهو لا حول للعبد عن المعاصى وما وإلاها الا بالله ولا قوة للعبد على طاعة الله وما وإلاها الا بفضل الله والتبرى من حول الله وقوته هو بمعرفة العبد لنفسه ومعرفة العجز عن قدرة ربه كما لا يستوى قادران ولا مريدان فلو صح ذلك للزم وجود الهين واختلفت قدرتهما وارادتهما لاختلاف الههما وذلك مثل لمعرفة الخالق وعجزهم عن قدرة خالقهم لان القدرة والارادة من صفات الله العظمى القائمات بذاته العليا فمن شأن القدرة الحول والقوة والايجاد والاعدام ومن شأن الارادة تخصيص الامكنة والازمنة بما يجوز عليها منه على تأويل المشبه فى الجائزات تخصيص بعضها على بعض كالرفع والخفض وقال على ذلك مبينا تخصيصه وارادته فى جائزاته من مخلوقاته وما منا الا له مقام معلوم تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ففى الآيات دلالات لتخصيص الجائزات فلا يتصف أحد بهذه الصفات يعنى القدرة والارادة الا الله وحده ولا يتصف بالوحدانية الا الله لابطال ربوبية غيره فلا غير معه كان وحده الغير فالله محدثه وموجده فالمحدث الموجود الفانى بعد الوجود لا يماثل الكبير المعبود ولذلك قال نافيا للمثلية ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ففى الآية اثبات لمولانا الجليل وعدم الشبيه والمثيل فافهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال رضى الله عنه (أنفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة أو نبأ عن حضور) يعنى ان خير الكلام هو ما كان فيه اشارة لمشاهدة العلام سواء كانت باطنة أو ظاهرة غائبة عن حصول الادراك

أو حاضرة فتحقيق مشاهدة الحق هو الشاهد لك من جهة الفوق والتحت والخلف والامام والشمال واليمين أو أثبت بحضوره في ذلك فاحسن اشارتك أيها المجتهد السالك ما عانيتها من أولئك وأما مشاهدتك أنت من حيث انك ان شهدت الى الفوق غبت عن التحت وان شهدت التحت غبت عن الفوق وان شهدت اليمين غبت عن الشمال وان شهدت الشمال غبت عن اليمين وان شهدت الخلف غبت عن الامام وان شهدت الامام غبت عن الخلف وان قلت احداهما المشهود والآخر معلوم من حيث علمك له وادراكك له فليس ذلك كذلك ما يستوي معلومان كما قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أنت مع ما أنت معه في وقتك فاذا كان نظرك ما أحاط بالجهات الست المعروفات فكيف تستطيع الاحاطة بعلم الذات وقد سبق في قوله ولا يحيطون به علما وقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء من حيث ادراكك أنت واتصالك تنال بالعلم المحيط المشتمل على سائر الجائزات البسيط وهو واحد لا يتعدد بتعددها بقوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ❁ ثم قال رضي الله عنه (الذكر ما غيبك عنك بوجوده وأخذك منك بشهوده) يعني الدليل على حقيقة الذكر الغرسي نسخها لك بالكلية مع أخذها لك منك أي من حيث ذكرك وغيابها لك عنك أي عن وجودك فتي حصل نسخك ثبت ذكره الغرسي فيسلك لا ذكرك فانت تفنى بذكره وتبقى به وتحقيق فنائك هو فناء الوهم والظلم وتحقيق بقائك هو بقاء الروح والسر فبذا تحرس طباعك ويكشف قناعك لقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ❁ ثم قال رضي الله عنه (الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة) يعني ان حقيقة الذكر شهود المذكور لان الذكر الغرسي المعنوي السري ينسب الى الخليقة فلابد من خموده وسكونه مع تحقيق العلم بالله وشهوده لان شهود الحق ليس فيه حرف وصوت والذكر المعنوي له حرف وصوت لطيف فلابد من المغيب عنه أي عن الذكر الغرسي لما قد غيبك عنك لان نسخك أيها الذاكر بالذكر الغرسي وفسخ الذكر الغرسي بالمذكور فمن هنا يظهر لك أنهما ولايتان ولاية بالذكر الحقيقي الغرسي لقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور أي يخرجهم من حب الهوى وظلمات الشك والطغوى الى الحق الصحيح والبرهان الصريح وولاية بشهود المذكور من جنابه الاعلى في حضرة دنى وخص بذلك كل الاولياء لقوله الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ❁ ثم قال رضي الله عنه (كثرة الطعام والكلام والمنام تقسي القلب) لان بكثرة الطعام تقوى الشهوة وبكثرة الكلام تقوى الغفلة وبكثرة المنام تقوى الطبيعة فمن قويت شهوته وكثرت غفلته وقويت طبيعته ظهرت رعونته وقسا قلبه ولم يتب من ذنبه لقوله سبحانه وتعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ومعنا بذلك ان من قسا قلبه لا يسمع الموعظة ولا ينتهي عن السيئة نائم عن المعرفة غافل ولذلك قال وهو عز من قائل لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها فمن عمي بصره عن اليقين . واصطم سمعه عما في كلام أرحم الراحمين ونام عن الطاعة والدين لم يكتب في ديوان المسلمين اللهم أيقظ قلوبنا من سنة الغفلة وأجل أبصارنا عن كمه الظلمة وافتح أسماعنا لتعي الموعظة انك أنت الله الكريم ❁ ثم قال رضي الله عنه

(من

(من أعرض عن تحقيق النظر لم يجب عليه تغيير المنكر لانه لم يحققه كما لم يصلحوا المعرفة) معنى
هؤلاء هم المقتصدون فى الدين العاملون بما اتاهم فى شريعة سيد المرسلين فلم يجب نهيها
عما هم فيه من العمل فى الدين لقصورهم عن رتبة المعرفة بالله واليقين لانهم لم يحققوها
ولم يصلحوا المعرفة ولم يحققوا النقص والقصور فليس هم فى منكر يخالف ما ذكر حتى يجب
تغييره لان المنكر ما خالف الحد الشرعى فهذا يجب تغييره وأما تحقيق النظر فهو بالحكم
العقلى فمن قام بما فى الوجه الشرعى لم يغيروا ماهو فيه لقصوره عن النظر العقلى لان الحجاب عليه
مسدل قوى فلا يرفعه الا القوى فالعبد مأمور بالعمل والاسباب وعلى الله تيسيره
وكشف الحجاب ۞ ثم قال رضى الله عنه مبينا لما تقدم فى المذكورين (شغلهم برؤية الاعمال)
عن المعمول له واحتج عليهم بحجة قوية لطيفة معنوية لا تبين الا لذى بصيرة خارقة وشمس
يقين شارقة (لا تكون له عبدا ولغيره فيك بقية رق) يعنى شغلهم بأعمالهم حتى وقفت همتهم
عن اليقين والشهود وأمانى اليوم الموعود فلابد من الجزاء فلا يظلمهم من عملهم كما قد وعدهم
بقوله ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون وان أوجد العمال جزاء أعمالهم
فى دار الدنيا بعجب أو رياء أو سمعة فلا يلومون الا أنفسهم اذا أتوا فى الآخرة مفاليس
استفزهم فى الدار الدنيا ابليس لان جزاء العمل قد تأخذه النفوس فى الدنيا اما الكثرة مال
واما العزة حال فمن لم يحاذر نفسه على عمله لم يسلم منها ولم يبلغ منها فى الآخرة أمله ولذلك قال
تبارك وتعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا
غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ومعنى لا تكون له عبدا ولغيره فيك بقية رق
أى لا تكمل لك العبودية حتى تخرج من كل بقية الى صريح الحرية وهذا فى طريق
الاخلاص لا فى طريق الاقتصاد لان فى طريق الاقتصاد يطلب العامل من الله جزاء عمله
ويرجو منه غاية أمله وهو لا يخيب راجيه ولا يرد داعيه يعطى سائله ما يشاء ومن مراده
سواء أراده فى الدنيا أو فى الآخرة أو فى الدنيا والآخرة وأما أهل الاخلاص فلا تكمل
عبوديتهم له وفيها مثقال ذرة لغيره أو علة اطلاب شئ من دونه سواء كانت فى الدنيا أو فى الآخرة
ولذلك قال وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لان الاخلاص تخصيص للمعارف
وهو عارية لخالق المعارف فقال تعالى ألا لله الدين الخالص لكى لا ينسبه أحد من المخلوقين
لنفسه فيتكبر به على أبناء جنسه فانهم ما فى ذلك المعنى لتفهم وبالله التوفيق ۞ ثم قال
رضى الله عنه (من عرف أحدا) أى من المخلوقين بأسرهم من أقصاهم الى منتهى أدناهم (لم
يعرف الاحد) أى كيف يعرف الاحد والاحد هو الله الصمد فمن عرف غيره لم يعرفه لان الغير
هو الحجاب والحجاب هو العذاب ۞ ثم قال رضى الله عنه (ما بان عنه أحد) أى ما بان عن الله
من حيث علمه أحد لان علمه صفة كشف فلا يخفى عليه شئ والدين ستر والستر حجاب والحجاب
عليه محال ألا يعلم من خلق الآية ويحتمل قول المؤلف رحمه الله معنيين فى قوله ما بان معنى بين
ومعنى بيان والبين فى الحاشية والبيان هو الذى شرح عليه والفرق واضح بين البين والبيان
لان الاعلى اذا تجلى بان أى ظهر واذا ظهر بهر فهو أقطع وأقوى لان القطع هو على ما جاء به غيره
فلا غير معه والقوة هو اشراق نوره ليستضاء به ولذلك قال الله نور السموات والارض فدل على

حده برهانه وقطع ماجاء به غيره ثم اتبعه بقوله (ولا اتصل به أحد) أى من حيث الادراك والوجود فى النزول والصعود لانه يدرك ولا يدرك ويجد ولا يوجد وهو الواصل ولا يوصل اليه ونهاية القلوب العلم به مطلقا ونهاية العقول التنزيه له عن غيره محققا فالعلم به من غير كيف والتنزيه له من غير عطال هذا مذهب أهل التحقيق واليقين والتوفيق ۞ ثم قال رضى الله عنه (ما بان عنه من حيث العلم) أى من حيث علمه لان علمه صفة كشف ينكشف بها المعلوم لا يعزب عنه مثقال ذرة ومعنى البين واضح ان الله لا يخفى عليه شئ ومعنى البيان واضح فى سورة الرحمن فى قوله علمه البيان فافهم ويكشف العالم به لخصه بما يشاء فما بان من حيث علمه هو بفضله وتصريفه وحكمه كما قال علم الانسان مالم يعلم وعلمناه من لدنا علما والرحمن علم القرآن الى غير ذلك من الآيات والبيان ۞ ثم قال رضى الله عنه (ولا اتصل به من حيث الذات) هذا بيان لما سبق قريبا بأنه يدرك ولا يدرك لان من شأن الملك الادراك ومن شأن العبودية عدم الادراك ان شاء الملك الاعدام فلا موجد وان شاء الايجاد فلا معدم من غير معين ولا نصير ولا سلطان ولا وزير هو المحيط الكبير لا اله الا هو له الملك فى الاولى والاخرى السلطان من حيث القهر والكبير من حيث الكرم والبعيد من حيث التنزيه ولذلك أخبر عن نفسه منزها لذاته فى كمال قدسه بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فسبحان المتفرد بالادراك لما هنا وما هنالك ممكن الجائزات ساطح الارضين ورافع السموات المتنزه عنهما بالاسماء والصفات كما تنزه عنهما بأحدية الذات جلت ذاته وصفاته وأسماؤه وآياته عن ادراك مخلوقاته من أهل أرضه وسمواته وهو بهم عليم ولهم من العطال مقيم ولذلك قال الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الآية ۞ ثم قال رضى الله عنه (الاجسام أقلام) أى الصور الجسدانية كالاقلام كأنها تتحرك بارادة العلام تتحرك بالعمل من خير وشر فهى كالقلم تنسخ ما أراد ته القدرة على تأويل الارادة مع طلب العبد وحسن ظنه (والارواح الواح) يعنى يكتب فيها ما يجرى به القلم الجسمى المرضى والعمل المروى لان الروح هو صحيفة العبد والجسم قلمه وان شئت قلت طائره المعلق بعنقه وان شئت قلت لوحه المحفوظ المكتوب فيه رزقه وأجله وما عليه وله وان شئت قلت الروح خلق الآخرة وان شئت قلت هو الطائر بوجود الدنيا الجسمانى المحرك فيه والمسكن بحكم الامر الوحدانى ولذلك قال تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك الآية (والنفوس كؤس) أى يستمد منها القلم ويجرى على الصحيفة بسطور بينة وآيات مبينة تسطر فى الصحيفة الروحانية المعلقة بالعنق كما مر ومعناه هو على النفس مثل مداد المحبرة والجسم كالقلم والروح كالطرس ليبين للعبد ماله وعليه فيقرأ ذلك من لا يقرأ ويدرى به من لا يدرى فيجب على العاقل ان يزن ما يكتب بقلم جسمه ويرى ماذا يمد من محبرة نفسه ويبصر ماذا يجرى قلمه فى صحيفة روحه فان الوعد آت وما أكنه اليوم وكتب خاف يظهر فى الآخرة فى العنق بادى فالمستور اليوم يكون الظاهر والغائب هنا غدا هو الحاضر فاقرأ أعمالك قبل ان يأتى أجلك فان كان خيرا فاشكر الله ودم على ذلك تنل رضا الله وان كان شرا فتب ما دامت تقبل المعذرة فانه يوشك ان لا تقبل أما سمعت كلام

الله وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن فاحذر يا فتى تأخير التوبة من عام الى عام أو من شهر الى شهر أو من يوم الى يوم أو من نفس الى نفس بادر بالتوبة فى الاوان ولو كنت كثير الذنوب ربك غفور ومنان اذكر أهوال الساعة واطمع فى رحمته الواسعة فان ذكر الساعة يخوفك من عملك ويذكرك أجلك وذكر الرحمة يجلى الغمة ويقوى العزمة على ان لا يعود الى هتك الحرمة وروى ان الله تبارك وتعالى أوحى الى داود عليه السلام يا داود انذر الصديقين وبشر الخاطئين فتعجب داود من ذلك فقال الهى كيف أنذر الصديقين وأبشر الخاطئين قال الله تعالى يا داود قل للصديقين لا تعجبوا وبشر الخاطئين قل انهم لا تقنطوا وقال وهو عزمن قائل كريم يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ۞ ثم قال رضى الله عنه (الوحدة بحضرة تلهب) معنى وحدة الحق سبحانه وتعالى سابقة حيث لا كون ولا مكان ولا انس ولا جان فلا وجود لشئ معها البتة وقوله تلهب أى عدم محض وعماء وكانه رحمه الله رد على من يقول بقدم العالم ومعنى الوحدة الخلقية هى العزلة فى الخلوة لان الوحدة والعزلة نارية على النفس تلهب عليها لتحرق رعونتها وغبت دغائلها تحبسها من مرادها وتقعدها عن شهواتها كما قال معاذ بن جبل الرازى رحمه الله جاهدوا أنفسكم بأسياف الرياضة قيل وكيف الرياضة قال هى أربعة اقلال الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام واحتمال الاذى من جميع الانام ويتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الاذى البلوغ الى الغايات وقال بعض المشايخ من شق عليه ركوب الاهوال لا يرتقى الى معالى الاحوال ولا يبلغ مراتب الرجال (ثم نظرة تسلب) أى نظرة جالية ازالت العدم السابق بالوجود الكل الخلاق بها تعين وجود كل موجود ومدد كل ممدود وليس هذا الوجود مانع وحدة الحق السابقة ومعنى آخر أى نظرة من عين الجود بكرم المعبود تسلب العبد عن نفسه وتحضره بربه وبالله التوفيق ۞ ثم قال رضى الله عنه (اياكم والحا كاة قبل احكام الطريق وتمكن الاحوال فانها تقطع بكم) يعنى اياكم أيها المريدون من المذاكرة والحاكاة مادمتم صبيان فانها تقطع بكم عن ايصال المنان قبل طى الطريق وطى المعارف فى معرفة المعارف وقبل طى الاحوال فى حال الاحوال فان استعجلتم قبل ذلك فانه عليكم وبال لان النفس تفرح بالحال وكثرة الالتفات الى الحال ولم ترض بالاطراق والمراقبة عليها وتكره الوزن بنور الله العقلى لانه يظهر عيوبها ويكشف غيوبها ويعلم ما أسرته وما أجهرته كأنه عليها أربابها وذلك مشق عليها لان فيه قطعها فاشق المشقات وأهول الاهوال العظيمة على النفس الحرص عليها والمراقبة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لقوم من أصحابه قدموا من الجهاد مرحبا بكم حيا كم الله قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس فيجب على المريد قبل تمكن أحواله ان لا يكثر كلامه ومحاكاته كان النفس فى خلافها ليرتقى الى أشرف المسالك خير الهمن ان تقطع به

نفسه في ثنيات الطريق لا هو مع الحق في الحضرة ولا هو مع الخلق في الغفلة فتفترسه الآساد قبل ان يحضر في حضرة رب العباد ولذلك قال المشايخ وقفة المريد شر من فترته والفرق بين الفترة والوقفة أن الفترة رجوع عن الارادة وخروج منها والوقفة سكون عن السير باستحلاء حالات الكسل وكل مريد وقف في ابتداء ارادته لا يكون له شئ لان المريد مدعو الى الملك فلا يمكنه التأنى في طريقه والاهلاك فان حث السير وترك الوقوف ملك وان استحلى بالكلام والحال كأنه انقطع عن ناداه ودعاه وتخلط عليه دواء في داء فافهم وربك مفتح أقفال القلوب ويتكرم على من يشاء بمطالعة علم الغيوب يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون ۞ ثم قال رضى الله عنه (ترك الدنيا للدنيا شر من أخذها) يعنى تركها لاجل شئ من أجلها أو لطلب جاه أو لطلب غير الله فهذا الدس بتاركه لها لانه ما أنفقها الا كذا بها وجمعها وقد يترك قليلا لطلب كثير من غيره بحيلة تركها الحيلة أخذها فهذا شر كبير على فاعله لان تركها علة لطلب على انكتى بانه زاهد في الدنيا تارك لها وهو مع تركه في طلبها فلا فرق بين هذا وأخذ الربا وأكل الحرام وقيل ان الآكل ببدنه خير من المتحول الآكل بدينه اعلم أيها التارك للدنيا في طلبها انما هي فريسة وأنت كلبها فما تقول غدا يوم لا ينفع ذا مال ماله ولا ينفع حميم حميمه تجد ما قدمت من حسناتك وما أبديت وأسررت في نفسك ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا قال بعض العلماء مصيبتان للعبد من بعد موته غير موته لا يصاب بمثلهما يؤخذ ماله كله ويسئل عنه كله وقال صلى الله عليه وسلم الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر ۞ ثم قال رضى الله عنه (سئل عن قوله صلى الله عليه وسلم أرحنا يا بلال قال من ثقل الغيبة عنه) معنى قوله صلى الله عليه وسلم أرحنا اظهارا للراحة واختبارا لنبأ بلال عن وجودها وتحقيقها لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فحدث صلى الله عليه وسلم فقال أرحنا يا بلال أى من ثقل الغيبة بالشهود والقربة بالشهود التام من تجليات العلام ليس مراده بسؤال بلال لطلب الراحة منه انما مراده اظهارها منه صلى الله عليه وسلم لبيان معرفتها لبلال وأمامن حيث صلى الله عليه وسلم فقد وصف الله النعمة التامة الفاضلة العامة وصفها له من اصطفاه وهداه واجتباه في قوله ويتم نعمته عليك خصوصا لا عموما وفى السبع المثانى على الاجماع من الانبياء والشهداء والصالحين من الاولياء وعام المسلمين بقوله عليهم فالاول خص به صلى الله عليه وسلم منه اليه لعظمة قدره وعلو مرتبته والثانى نزل عليه لخاص المسلمين وعامهم وغيرهم من الانبياء المتقدمين ويتفاوتون في النعمة المنبسطة عليهم على حسب قربهم اليه صلى الله عليه وسلم لانه مدينة العلم وبواب الحضرة فلا طريق لاحد الا من متابعته في العالم الاشهادى ولا دخول ولا وصول لاحد في الحضرة الا بفتح باب سره في العالم الروحانى لان سره امام السدرة فافهم وعلى ذلك درج المصنف بقوله ۞ (لا طريق أوصل الى الحق الا من متابعة الرسول في أحكامه) لانه جاءنا بالبينات ونسخ الشرائع المتقدمات فلا طريق لاحد الى أحكامه الا باعتقاد نسخ ما قبله مع اعتقاد انها واجبة على الامم الماضية ولا يكون قدحا في الرسل المتقدمين

وطعنا في دينهم لان القدح في رسالة أحدهم قدح في الجميع والطعن في دين أحدهم طعن في الجميع فالايمان بما سلف واجب والاقتداء بما خلف فرض ولذلك قال في الجميع من الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين وما أرسلنا من رسول الا ليطاع فلا عبرة بمن كذب فيما سلف ولا من خرج وابتدع فيما خلف والاقتداء بما اتفق على منهج الحق وعلى الله قصد السبيل وهو الهادي الدليل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ۞ ثم قال رضي الله عنه (اذا أراد الله بعبد خيرا آنسه بذكره ووفقه لشكره) معنى الخير هو الهداية والتوفيق والانس في حضرة القدوس مع أحسن رفيق وتحقيق ذكره وهو دوام استشعار حضوره بذكر ليس فيه حرف وصوت وليس مع وجوده عدم وفوت فهذا هو الذكر المفيد وغاية تحقيق التوحيد وأما من حيث الذكر اللفظي باللسان أو الجنان فلا بأس به لكن قد يذكر بلسانه وجنانه ويخالف أمر الله بأركانه ويزعم ان هذا من شانه ابقائه مع نفسه لها وعليها فمن وفقه الله للعلم بهذا المقام مقارنة خشيته فقد تحقق برعايته وهدايته ومعنى الشكر هو على ما أسبغ من النعم وأفاض من الحكم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أودع معروفا فلينشره ومن نشره فقد شكره وان ستره فقد كفره وقال الماوردي رحمه الله من سره معروف المنعم ولم يشكره على ما أولاه فقد كفر النعمة وجحد الصنعة انتهى كلامه وتحقيق النعمة وفيضان الحكمة هو من المنعم الحكيم وتحقيق شكره هو شهود صفة الشكر الازلية القائمة بالذات العلية فبذا يستوي الشكر والرضا وصل أو قطع ضر أو نفع أعطى أم منع فهذا تحقيق مرتبة الرضا وهو خير من الصبر ومن الشكر لان الشكر للمزيد والانابة والرضا للعيان والانابة وأما الهيبة فهي أعلى الاحوال فرضاه سبحانه وتعالى سابق لرضاهم فلا رضاهم الا من رضاه لقوله تعالى رضي الله عنهم اشارة الى سابق رضاه عليهم ورضوا عنه أي بما خصهم وتولاهم وذكره سابق ذكرهم وحبه سابق حبهم لان حبهم له من حبه لهم وذكرهم له من ذكره لهم فهو موجدهم وسابقهم ومخصصهم ووليهم ولذلك قال سبحانه وتعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ۞ ثم قال رضي الله عنه (من أنس بالخلق استوحش من الحق بالغفلة تنال الشهوة) يعني ان معنى الانس بالخلق هو دليل الوحشة من الحق لانهم اما أغفلوك عن الطاعة واما أقعدوك في الفاني باب الطماعة فمن طمع في الفاني خربت عليه في دار الآخرة المباني فالانس بالمخلوق حجاب عن الخالق وأما من أنس بالحق فهو بعكس ذلك لا يأنس بالمستوحش الهالك ولا يطمع فيما طمع أولئك كما روي عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام يا داود من حب حبيبا صدق قوله ومن أنس بحبيب رضي بفعله ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ومن اشتاق الى حبيب جد في طلبه يا داود ذكري للذاكرين وجنتي للمطيعين وزيارتي للمشتاقين وأنا خاصة للمحبين فهذا معنى الانس بالله والوحشة من خلقه وبالله التوفيق ۞ ثم قال رضي الله عنه (مخالطة أهل البدع تميت القلب من كان فيه أدنى بدعة فاحذر مجالسته لئلا يعود عليك شؤمها بعد حين) معناه على المبتدعين الذين لم يفرقوا في المجالس ولا يعرفوا القيم في ضررها

ونفسها فقال مخاطبا للمتدين وزاجراله عن المذكورين من أهل البدع الذين ولى نور الايمان عنهم وارتفع حتى خرجوا عن الحد وابتدعوا المخرج وجهم عن الحد وابتداعهم بيت قلب مجالسهم الذى لا يعرف تأويل كلامهم فالبدعة ما خالفت الكتاب والسنة سواء كبرت أو صغرت لان جوهر الخلاف واحد وهو الظلمة والكبير منها ما كبر جرمه والصغير ما صغر جرمه فقال مبينا عن صغر جرمها من كان فيه أدنى بدعة أى فى أقل شئ من الخلاف ولو كان مثقال ذرة احذر منه أيها المتدين فانه يربو فيك حتى تصل نهايته ونهايته صفة العدل التى هى غضب الله فترجع تلك الصغيرة كبيرة ومعنى يعود عليك شؤمها أى يظهر فيك معناها ولو بعد حين فمن لم يعرف استمالة لفظ البدعة مع لفظ القائل بها عرفها ولوم بأنه فى نفسه شؤمها لان الخلاف معرفته فى الباطن أشد من معرفته فى الظاهر فكيف بمن لا يعرف البدعة فى لفظ غيره كيف يعرفها فى نفسه لان البدع فى طى النفس أخفى من دبيب النمل ودبيب النمل لا يعرف الا بقوة نور العقل وأما ظاهر البدعة لفظا فهو يعرف بحكم النقل وبالله التوفيق ثم قال رضى الله عنه (اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتخرق له العادات فلا تلتفتوا اليه ولكن انظروا كيف هو عند امتثال الامر والنهى) معنى الرجل هو المتعبد أو مريد تلميذ لشيخ أى شيخ مشهور ومتسم بالولاية ومنتصب للمعاينة أو غيره من سائر الخلق فقال اذا ظهرت له نتيجة عبادة الكرامات وخرق العادات فهى ثمرها ومحصولها فنهى رحمه الله عن الالتفات اليه لحقارتها لانها شئ يعود فى الآخرة لا شئ لان من قصد الكرامة فاتته الاستقامة ومن ظهرت عليه فى ابتداء واغتربها لم يثبت انتهاء وعطف مستدركا بقوله ولكن انظروا كيف هو عند امتثال الامر والنهى ثم يجب الوزن والفرق كان الاكرام للانبياء بالمعجزات والكرامة للاولياء من غير التفات وبعضهم يطلبها مقصوده فوقعت من دون الله معبوده فافهم الفرق بين هؤلاء وتقع الكرامة بالسحر والتكهين والاسماء وعلم الضميرفا أتى على هذا الوجه خالف الحد وخرج من دائرة الدين الى دائرة أهل السحر والتكهين فهذا يرجع الى علم هاروت وماروت هما شيخا هؤلاء المتصنعين المتصفين بذلك كما وصفهم بارئهم ببابل هاروت وماروت يعلمان السحر وهو خلاف حد الله وخلاف طريق رسول الله فأنبأ عنهم الخلاق بقوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق *(تنبيه فى تأويل الكرامات والمعجزات)* ان المعجزة للانبياء عليهم الصلاة والسلام لاظهار رسالتهم ونبوتهم واشادة مجدهم على غيرهم فظهور المعجزة لمعتبر كافر ليسلم ويقر أو لجحود ساحر فيؤمن ولا يضر فقد أخبر الله بتأويلها فى آياته بقوله فى حقهم صلوات الله عليهم واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الايدى والابصار ومعجزاتهم واضحة منها انشقاق القمر للنبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من المعجزات العظام حين أظهره الله لابى جهل وأمثاله وأشياعه وأشكاله حين وعدوا بالاسلام فسبق عليهم قضاء العلام بعد انشقاق القمر وبرهان ذلك فى كلامه العظيم بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر

حكمة بالغة فما تغني النذر وفي عصى موسى اذ تلقفت ما أتى به سحرة فرعون وبرهانه وان ألقي عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون وقوله فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين فسبق الايمان لمن سبق كسجود السحرة أي سحرة فرعون وسبق الكفر على من سبق عليه كادبار فرعون وسائر الكفرة وفي آية عيسى روح الله ومعجزته اذ يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص باذن الله فاعتبر بذلك من اعتبر وصد عن ذلك من أصر وكفر وفي معجزة ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين رمي بالمنجنيق فشرح الله صدره من كل هم وضيق فظهرت المعجزة الشارقة والآية الخارقة قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فالكتاب والسنة والاجماع شاهدة بالمعجزات للانبياء لان المعجزة واجبة على الانبياء لتصديق رسالتهم لان الله أرسلهم الى أهل كفر صريح فلا يؤمن أحد منهم الا برأي العين وقد ألبس الله الانبياء أوصافه بقول كن رحمة لمن أراد له الاسلام والايمان والاحسان فالمعجزة للنبي التي أرادها لا تحصى دلالاتها وآياتها ففيما سبق كفاية * وأما الكرامات فهي للاولياء وللسحرة تنقسم الى قسمين بيان وتأخير واجراء وتقدير فالاجراء والتقدير هو الذي يجري من غير اختيار على الاولياء والبيان والتأخير قسمان فالبيان للسحرة كما قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا والتكهين بتقدم الشئ وبتأخره والتقديم والتأخير ما كان فيه اختراع للعبد من حيث نفسه فهو وان كان اكرام سحر وتكهين كما هو اختيار قبل وقوعه كصفة الكاهنة السطيح حتى أخبرت حليمة برضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه معها والكرامات على وجهين للمتعبدين عابد يعبد للكرامة فوقعت له لان المعبود كريم لكنها تكون ثمرة عمله فلما انتظارها على معبوده خاب أمله فهذا نقص واستدراج على طالبها واجتهاد العابد لاجلها وأما من صدق بوقوع الكرامة فقد انتفع وأما من كذب بوقوعها فقد خرج وابتدع قال وهو عز من قائل كريم مظهر البرهان نبأ من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ والسبب هو العمل والكرامة مشاهد وقوعها واعلم ان القول في الكرامات الحسية يطول ونبه على تأويلها أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه بقوله ربما وجدها أهل البدايات في بداياتهم ونفقدها أهل النهايات في نهاياتهم لما هم عليه من الرسوخ في اليقين ووجه آخر هو اكرام العابد الواحد بنور اليقين وتحقيق التمكين كما قال أبو الحسن رضي الله عنه انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وكرامة العمل على الاهتداء والمتابعة وترك الدعاوى والمخادعة فمن أعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب وذو خطأ وخطل في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك على نعت الرضا فجعل يشتاق الى سياسة الدواب فنفى اليقين وخلع الرضا وكل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله فصاحبها مستدرج مغرور وناقص وهالك مثبور * قلت وان ظهرت الكرامة على يد من أكرم بالايقان والعيان والدليل والبرهان فليست هي بمنقصة لمن تنسب اليه لانها جرت من غير اقتصاد وطلب لها ونية فهذا معنى الاجراء والتقدير كما تقدم لان الولي لا تأتيه الكرامة باختياره ولا متى أرادها لانه غير مكلف وهذا معنى

الفرق بين النبوة والولاية مع ان كل كرامة لولى هى معجزة فى حق نبيه لان نوره من نور نبيه وان
لم تأت وتجرعلى صاحب اليقين والبرهان والشهود والعيان فليس بمنقصة فى مرتبته
عدم ظهورها عليه لان الكرامة كل الكرامة صحة الاستقامة وأما ظهور الكرامة
الحسية فليس هو شرفا فى حق الكامل العالم العامل انما هى لتصديق سالك أو لمرتفع وهم
شالك أو لاسلام كافر أو لتوبة عاص فاجر وأما من حيثه فلا يحتاج لها القوة اليقين فما مع
العين أين وبالعكس ان لم تأت الكرامة الحسية فان لم يصدق السالك والشالك والكافر
والفاجر بالعمل والطاعة والزهد والقناعة والوفاء والصفا ومتابعة المصطفى فقد
حرم احترام الاولياء وربما دخل مع الاشقياء نسأل الله السلامة والعافية وأن يجعلنا
من عباده المقربين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ❁ ثم قال رضى الله عنه (من اكتفى
بالكلام فى العلم دون الاتصاف بحقيقته فقد تزندق وانقطع) يعنى من اتخذ العلم للكلام
والمجادلة وللاجابة به على الغير ولو ماسأله دون الاتصاف بما فيه من العمل به والاجتناب
عما نهى عنه فهذا بين الانقطاع عن الحق ولو علم بالعلم لفظا كما قال واتل عليهم نبأ الذى
آتيناه آياتنا فانسلخ منها معناه علم بالعلم ولم يعمل به أو عمل ولم يخلص عمله فهذا هو الانخلاص
من منهج الفلاح والمصيبة العاجلة فى المساء والصباح فمن لم يقم بأمر الحق انفصل
وتزندق لانه خالف ما علم به وأدبر عن شئ محقق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يقوم العلم
بالعالم حتى يعمل به وقال فى وصية أبى هريرة رضى الله عنه الخلق كلهم موتى الا العالمون
والعالمون موتى الا العاملون والعاملون موتى الا المخلصون فحقيقة العلم الاتصاف بما فيه
والرجوع عما زجر من مناهيه لان منفعة العلم العمل ومنفعة العمل الاخلاص كما مر
ومنفعة الاخلاص المعرفة بالله تعالى ولباس العارف الخشية والهيبة والاذلال وقال صلى
الله عليه وسلم ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبعين مرة فحامل العلم اذا لم يعمل به
و ينهاه عن اجترائه وظلمه لا يسمى عالما على الحقيقة لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة أى
علموا بالعلم بما فيها ثم لم يحملوها أى لم يعملوا بما فيها من الواجب ولم ينتهوا عن الحرام مثلهم
كمثل الحمار يحمل أسفارا وبالعكس من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم وقال صلى الله عليه
وسلم فى شرف العالم اذا عمل بما هو عالم واجتنب المظالم قال أتانى جبريل عليه السلام وقال
يا محمد لا تحقرون عبدا آتاه الله علما فان الله سبحانه وتعالى قد أجله وأكرمه حين علمه العلم ومعنى
الحديث هو على العلم النافع لانه أصل العلم الظاهر لان العلم النافع يتعلق بالقلب فيورث
الخشية ويحرس الظاهر والعلم الظاهر يتعلق بالمفهوم فلا تصحبه الخشية فلا يحرس باطنا
ولا ظاهرا اذا لم يتعلق بما فى القلب فافهم ❁ ثم قال رضى الله عنه (من اكتفى بالتعبد دون
فقه خرج وابتدع ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر وانخدع) يعنى ان المتعبد الذى لم
يتفقه فى دينه ولم يعرف واجبا ولا جائزا ولا مستحيلا فى علم كلامه يخرج ويبتدع ويضل عن
السبيل فوقع لهواه قتيلا لان عدم الفقه فى الدين خرج فى أفعاله وأقواله وأحواله الى
مذاهب المبتدعين كالقدرية والجبرية اما نفى محض واما اثبات محض حيث لم يأخذ ما يكفيه
من الكتاب والسنة قبل تعبده لان من أخل فى العبادات لم تصف له معانى الارادات ولم يشعر

بوقائع المصائب والآفات كما روى أبو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ساله عن رجلين أحدهما عالم والآخر عابد فقال فضل العالم على العابد كفضلي على أدنا كم رجلا وللانبياء على العلماء فضل درجتين وللعلماء على الشهداء فضل درجة وقال في حديث آخر ولعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وأما من لاعنده دليل من القرآن ولا دلالة من البيان ولابرهان به قائم علم الايمان لم يسلم من وقائع الشيطان فاى ميزان لمن لا يتفقه في الدين تعرض عليه وقائع الشياطين فهذا أقرب الى البدعة والخروج لعدم دخوله في الفقه والولوج قال تعالى ليتفقهوا في الدين لان من لم يتفقه في دينه يفسد أكثر مما يصلح وخاص الفقه فقه بديهة العقول مع ما تيسر من النقول وبالله التوفيق ومعنى قوله من اكتفى بالفقه دون ورع لم يسلم من معاطاة الرخص فاغتر وانخدع لان الفقه للورع لا للرخص والورع من كل حرام ومشتبه وهو زوال في الظاهر ومن كل حال ومقام ومرتبة في الباطن فهذا هو الورع الخاص ورع أهل المعرفة والاخلاص لان العارف يلزمه ان يتورع عن كل ماسوى الله من حال ومقام وآل وهذا صعب جدا على المتعبد الزاهد وسهل جدا على العارف الواجد لقوله صلى الله عليه وسلم وانه ليسير على من يسره الله عليه ❁ ثم قال رضى الله عنه (ومن قام بما يجب عليه من الاحكام تخلص وارتفع من لا يأخذ الادب من المؤدبين أفسد من يتبعه) يعنى ان الواجب من الاحكام هو ما فرضه الشارع عليه الصلاة والسلام وان المسنون منها ما سنه وأكده تأكيدا يتعلق بالفرض كالعشر المؤكدة المتعلقة بالفروض الخمس وان المنهى اجتناب مانهى عنه في أحكامه نهى تحريم أو كراهة وقد مر بيان ذلك فيما سبق ويجب على المتدين كثرة ذكر الله وتلاوة القرآن وكأنه يناجى من القرآن كلامه متدبرا لما فيه مستلذا بمعانيه فهو أساس الاحوال ورأسها مع ملازمة ذكر الله باستشعار حضور المذكور وكأنه لم يغب لحظة ولا نفسا واحدا من يقينك مع الاعتقاد بأنه الشاهد لك لا أنت والواصل اليك لا أنت لتسلم مما اعتقده كثير من أهل التشبيه الذين يعتقدون أنهم الواصلون والشاهدون وقد تقرر ان من ثبتت فيه حقيقة وجب طردها الى من هو أهلها فهذا معنى التخلص والرفعة ❁ ومعنى من لا يأخذ الادب من أهل المعرفة والنسب فقد فسد ووقع في العطب وبفساده أفسد من يتبعه فكيف يؤدب من لا يؤدب فتحقيق الادب هو مراعاة الحواس الخمس والسبعة الاعضاء وفي الادب أحاديث كثيرة مشهورة ومسندة منها ما قاله صلى الله عليه وسلم أدبنى ربى فاحسن تاديبى ومعنى هذا الحديث يرجع الى الخشية من الله والهيبة له لقوله في حديث آخر أنا أقربكم الى الله وأشدكم خوفا منه فمن لم تلزمه الخشية في السر والعلانية فما أدب ولا تأدب وما ذاك الا لنقص دينه وعقله وتحقيق الادب هو أدب الباطن ليتأدب الظاهر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم على الذى يعبث بذقنه في صلاته لو خشع قلبه لخشعت جوارحه أى لو تأدب قلبه لتأدبت جوارحه ❁ ثم قال رضى الله عنه (الشيخ من جمعك بحضوره وحفظك في مغيبه آثار نوره) أى الشيخ من لم يزل نوره في صدرك في مغيبك وفي حضورك لانه ان غابت صورته لم يغب معناه وحقيقة الشيخ المربى من رفعك من الولاية الصغرى الى الولاية الكبرى كى لا تقف في هذا

المقام مثل حمار الرحى الشيخ من رفعك الى مرتبته التى هو فيها مقيم تحت عظمة العظيم بسابق عنايته ماسبق لك من العليم وتحقيق نصيحته ان كانت صافية لا يخفى عليك مما يعلمه خافية اجتمع به فى السدرة فيغشاك النور الالهى الفائض من العالم الاحدى الربانى الذى فيه كم من غريق لا تسمع فيه همسا ولا حركة وهذا خاص التوحيد ونهاية البيان والمزيد فتقول ها أنت وربك وهذا اسم محمد سيدك امام أهل الحضرة وفتاح باب السدرة فهذا هو الشيخ المرشد الذى يسرع بالاسرار الى حضرة القهار ويلحقك بالابوة السرية وبالامومة الروحانية ومعنى حفظك فى مغيبه آثار نوره أى خصك بالشهود فى حضرة المعبود وقد يراد بالحفظ فى الغيبة حفظ الحدود فى أوقات الشهود وقد يراد به نور الاشارة المكتسب من العبارة والله أعلم هكذا فى الام بخط الشيخ فان غابت عليك جسمانيته لم تغب عليك روحانيته لان المغيب قد يقع بحياة وموت وهو مغيب الاشباح وأما الارواح فلا تغيب أبدا دائما سواء انتقلت الصور أو بقيت ولذلك قال سبحانه وتعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ۞ ثم قال رضى الله عنه (مع الفقراء بالانس والانبساط ومع الصوفية بالادب والارتباط) يعنى أن الشيخ المرشد اذا كان من علماء الآخرة ينزل بحاله العظيم الى الاحوال أجمعها بما يليق بها كأنه ضامها وحاويها والاحوال الشتى أحوال الفقراء فيضة كفيض البيضة الملقاة فى البرية العظيمة فيجب من مالك البرية وهو الشيخ ان يؤنسهم ولا يوحشهم ويبسطهم ولا يقنطهم فاذا خرجوا من صدفة البيضة طيرهم ويجب عليه مراعاتهم ومعنى مع الصوفية بالادب والارتباط أن الصوفية قد صفت لطائفهم وتطهرت جوارحهم فيجب الادب معهم والمراعاة لهم لانهم طيارون من العالم الاشهادى الى العالم الروحانى فيجب على الشيخ حراستهم من صقور ظلم الجهل لا تختطفهم فيخرجوا من العالم النورانى الى الظلمانى فان رتعوا بالعناية واستمعوا الداعية وامتثلوا لمن وسم بالولاية صفت مرآتهم كل الصفا فانتقش فيها عوالم الجبروت وعوالم الملك والملكوت فيطالعون ما فى اللوح المحفوظ يقظة لا يقين لان اللوح كالمرآة ينتقش فيه ما فى العالم الاحدى فيطالع القلب المتخلى الممتد من القلب العقلى لتأديتها الى العالم الملكى والملكوتى ليأخذ أحسنها ويترك شرها لان ما فى اللوح يؤخذ بعضه ويترك بعضه ما فى يمينه انتقاش فضل الله من الصفة الازلية فهذا يؤخذ وما فى شماله صفة عدل الله فهذا لا يؤخذ لانه من صفة الغضب القديمة فهذا معنى بديع لا يعرف الاعلى البديهة القوية بكمالها السابق فعرفت ما قد سبق فى اللاحق بعون الله وتوفيقه وذلك معنى بى يسمع وبى يبصر الى آخر الحديث وبالله التوفيق ۞ ثم قال رضى الله عنه (ومع المشايخ بالخدمة والاتعاظ ومع العارفين بالتواضع والانخفاض) معنى الصحبة مع المشايخ والخدمة اهم هو حرمة احترامهم وعلو مقامهم على غيرهم لان من لامسهم انتفع ببركتهم اما لينال من فضلهم العميم الفائض عليهم من الرحمن الرحيم فيجعل الخدمة سببا لذلك ليبلغ الى ما هنالك واما ليتعلم منهم تأويل الحكمة المتناولة من الحكيم ليكون بزاحمتهم بها عليهم لتفيض عليه النعمة من المنعم قال بعض العلماء الخلق ثلاثة أنواع عالم وهو الشيخ ومتعلم وهو المريد وخادم وهو طالب الفضل عجز عن خدمة الحق حتى

خدم صالح الخلق وهذه شيمة العجوزة والهرم والشيبة والرابع ظالم في قيد الهوى محبوس رأسه تحت أرجله منكوس أصم السمع عن الموعظة أعمى البصر أكمه مقدم الامل مؤخر الاجل فهذه صفة الخارج الذى لا يعلم ولا يتعلم ولا يخدم ومعنى مع العارفين وهم الذين عرفوا أنفسهم بنور ربهم انتقلوا من البداية الى التوسط مقامهم مقام التواضع والحفظ لطلب الرفعة فيكون الشيخ الكامل المنتهى يتنزل لهم الى التوسط بالتواضع لله ولرسول الله ويحفظ الجوارح والحواس الخمس فان هذا يلزم المبتدى يتوسط فى المنتهى فلا تصفو البديهة كل الصفاء الا بادامة معاينة الخوف من الله والرجاء واحتمال الاذى والعفو عما مضى لتخلص السريرة وتصفو البصيرة ويلزم صاحب هذا الحال حفظ الواردات عن الجاهل والمعاند وان علم الواردات لا يعرف الا على البديهات خفى على أهل العبادات وأهل النقوشات فاحفظ أيها العارف حرمته وتواضع لله وان نلت هذا ببركته وأخف مكاشفته على من لا يعرف قيمته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم * وقال لقمان الحكيم يابنى لا تقلد الحمار اللؤلؤ معناه لا تظهر العلم اللدنى عند من لا يفقهه فان الذى لا يفقه أشر من الحمار النهاق على الحقيقة عند أهل المعروف ان لكل كلاما يليق به على ما يطلبه ويقصده فعلى العاقل رد جواب الكلام فيما يصلح وينافى الآثام وعلى ذلك نبه المصنف رضى الله عنه فى المعاملة التى لا بد منها التى لا تخرج من حد الشريعة وافشاء الكلام بالمعروف الذى لا يغير الطبيعة ﴿ قال رحمه الله ونفعنا به (معاملة كل شئ بما يؤنسه ولا يوحشه) يعنى من حيث الانس الذى لا يؤدى الى الاضطرار ولا يؤدى الى وحشة وفرار واما وحشة الغرور فتؤدى بصاحبها الى الشرور فلا يجب الانس لذلك لان قبول الباطل نفاق فمن كان لا يأنس الا بالباطل ففراقه أولى لان من قامت فيه نفسه لا يأنس الا بما كان فيه حسه وأما من كان يطلب الخير وينفى الشر فانس به لذلك واجب كأنه عامل طالب فهذا معنى المعاملة اللائقة التى لا تتخطى الحد الشرعى *(تنبيه)* اعلم ان حسن الخلق فى معاملة الخلق هو قلة ظلمهم وعدم الالتفات الى ما فى أيديهم والاكرام لهم بالموعظة من الحال وبذل المعروف لهم من المال واكرام العصاة الاعراض عنهم بلطف غير تطميع والوعظ لهم ان قبلوا بحال غير تشنيع لقوله سبحانه وتعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم أى اصفح واستغفر لهم أى استر ولا تفضح وابذل المعروف وانصح وان لم تقبل النصيحة فاعرض عنهم ولا تعارضهم لقوله فاصفح الصفح الجميل واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وقال صلى الله عليه وسلم ان حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجامد وان سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وان أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وقال جبريل عليه السلام يا محمد جئتك بمكارم الاخلاق من ربك وتلا عليه الآية وقال كف عن ظالمك وأعط من حرمك واحسن الى من أساء اليك ومعنى الحديث والخطاب مجموع فى الآية خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴿ ثم قال رضى الله عنه (فمع العلماء بحسن الاستماع والافتقار) معنى العلماء هم العلماء بالله الذين كاشفهم عظمته وأذابت قلوبهم خشيته ان نطقوا هو

حق بحق الى حق وان صمتوا فمع الحق فخاطب الطالب بقوله فمع العلماء بحسن الاستماع أى لما يخرج من أفواههم من جوهر العلم المنضود المتناول من لدن المعبود ومعنى الافتقار اليهم هو الاحتياج لعلمهم لان الفاقة اليه داعية والضرورة اليه بادية لمن أراد طريق الرشاد ونهج العباد وهذا هو العلم الذوقى المفيد الذى طلبه واجب على كل العبيد فالعالم به ملازمة له الخشية ومخبره الجلالة ومكاشفه العظمة فهذا هو العالم حقا الذى يجب الاستماع منه والافتقار اليه كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا عند عالم الا عالم يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الرهبة ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة انتهى الحديث ومعناه لازم شرعا وعقلا على من انتسب الى العلم ووجه آخر فى ذلك وهو أنه ربما قد يكون عالما على البديهة أمياً فى الشريعة فان وجد أمى وعالم بالنقل وجب على الامى أن يتنزل له بالاستماع وكذا الناقل يجب عليه يكفى فى العقل لو سعى علم البديهيات ودقته وعلى ذلك نبه المصنف رضى الله عنه بقوله (ومع أهل المعرفة بالسكون والانتظار) يعنى ان المعرفة بالله نسب وقربة من الحق سبحانه وتعالى لانه هو المتعرف الى من تعرف اليه والدليل لمن دل عليه فمقام العارف اذا هو مع العراف السكينة لقوله هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزداد وا ايمانا مع ايمانهم ومعنى الانتظار هو الى ما صدر منهم لرفعة بعضهم على بعض لقوله وفوق كل ذى علم عليم و يجب على الشيخ أن يتنزل من مقام الاستقامة الى مقام أهل المعرفة لان مقام العارف السير الى معرفة المعارف والكامل بالعكس ساكن واقف فيجب عليه مع العراف السير والانتظار لتجليات الواحد القهار لعل أسرارهم تلحق بسر الاسرار ❊ ثم قال رضى الله عنه (ومع أهل المقامات بالتوحيد والانكسار) معنى المعيات المذكورات فيما سبق والآن هو التنزيل على التأويل أى يتنزل الشيخ من مقامه المفرد المعروف بمقام الشيوخية يتنزل الى مقامات والمقامات هى المراتب وان شئت قلت هى الاحوال والارواح وان شئت قلت هى الاسرار و بداية العقول فعلى الشيخ ان يتنزل مع أهلها لكل بما يليق به من التوحيد وغيره من المشاهد لان التوحيد عام وخاص والمشاهد كذلك فعام التوحيد باللسان وخاصه بالقلب وعامه بالقلب وخاصه بالروح وعامه بالروح وخاصه بالسر وعامه بالسر وخاصه باليقين وهو التوحيد الذاتى الذى ليس فيه حرف ولا صوت ولا نسبة لطيف ولا كثيف بل هو عيان بلا أين ومشهود بلا عين ومعنى الانكسار هو لاهل المقامات لينقلهم من مرتبة عامة الى مرتبة خاصة فينكسرون و يستغفرون لرفعهم من الحال الى الحال أو من العام الى الخاص على الترتيب كما تقدم فكلما ارتقيت من حال أو مقام يسمى عاما تحت بالنسبة لما فوقه خاصا على ما دونه بالنسبة لما دونه فافهم ذلك لتغنم و بالله التوفيق ❊(تنبيه)❊ فى تأويل التنزيل لمن كان يتنزل مع الفقراء ومع الصوفية ومع العارفين يؤنس كلا بما يليق به منهم و يتنزل مع العلماء ومع أهل المعرفة ومع أهل المقامات فهذه ست مقامات يتنزل اليها غير رتبة المماثلة فمن كانت حاله هذه فهو الشيخ الكامل القطب الغوث الفرد هذا وباب الدور السابع الذى يبزغ منه

هكذا ياتى بالاصل فى الموضعين

النور الساطع فمن لم يقتد بهذا من أهل العقول والنقول صدم برأسه حجب الادوار وانقطع
عن اتصال الانوار وارتدى الى شفا جرف هار لكن من ادعى هذا الحال العظيم والتنزيل
القويم والنور العميم الذى منه كل الانوار مقتبسة ومنه كل الاحوال ملتمسة وهو
مشتمل فهذا هو السر المحمدى المثاب على كل الاسرار الذى ببركته خلق الليل والنهار
وخلقت الجنة والنار وببركته خلقت الارواح والاسرار وبه خلق القلم واللوح وجرى
بقدرة الله على ما كان وما هو كائن بالامر الربانى المنفرد بالحكم الوحدانى فمن ادعى هذا
يختبر بخمس عشرة كرامة ذكرها الشيخ القطب أبو الحسن الشاذلى نفع الله به وأعاد علينا وعلى
المسلمين من بركته ﷺ قال رضى الله عنه يبرز بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد
حملة العرش ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم
والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما يثبت فيه
وحكم ما قبل وما بعد وحكم ما لا قبل له ولا بعد وعلم البدو هو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا
من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه (قال) يبرز بمدد الرحمة معناه الرحمة التى هى من رحمة
الرحيم التى قام العرش بها وقام كل شئ من الموجودات بها من أقصاها الى أدناها وهو رأى
الشيخ يبرز بهايه فى الرحمة لمن تجوز له من مؤمنى هذه الامة لقوله وما أرسلناك الا رحمة
للعالمين ولذلك ضد لم يذكره الشيخ أبو الحسن وهو عقوبة على الكافرين والمنافقين من جحد وكفر
وعصى وفجر وأدبر واستكبر فهو حجة عليهم لانهم انفيهم الرحمة وقلة قبولهم لها فوقعت عليهم
نقمة بعدما كانت رحمة وغضبا بعدما كانت رضا لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى
قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فانظر ما فى الآية من أن ضد الرحمة غضب على من يستحقه
(ومعنى) العصمة هو من كل غير الله وما سواه أى لا يطلب غيره ومحفوظ من الصغائر والكبائر
والخطرات الذميمة بمكاشفة عظمة الله فهذا هو العصمة الكاملة العامة المشتملة ومعنى
العصمة يتعلق بما فى الآية فانك بأعيننا ومعنى النيابة هو على كل الارواح بروحه الكامل
وعلى كل الاسرار بسره الفاضل وعلى كل العقول بعقله التام المكحل بنور الربوبية وهذا
هو السر الذى أثابه الحق عليه وجعله أبا الارواح قاطبة (ومعنى) الخلافة أى العمل بشريعته
الشريفة العالية المنيفة لتنسخ بها كل الشرائع المتقدمة وتقوم الشريعة المحمدية
بالخلافة والحكم المحمدى الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهذه الخلافة فى العالم الاشهادى
وكذلك روحه صلى الله عليه وسلم خليفة الارواح فى العالم الروحانى (ومعنى) مدد حملة العرش
أى مددهم من رحمة سره التى رحمهم الله بها من رحمانيته فمدد حملة العرش وغيرهم من نوره
لان سره مقبل الاسرار العارجة ومنه بدت وخرجت الاسرار النازلة فهذا غوثها وفردها
(ومعنى) يكشف له عن حقيقة الذات أى كشفا بعلم يقين ومشاهدة لامع وجود حصر واحاطة
لان الحصر والاحاطة لا يجوزان على ذات مولانا جل وعز (ومعنى) واحاطة الصفات أى
صفات الحدث بأسرها محيط عليها السر الكلى المحمدى كما انها منه بدت واليه تعود وان سبق
الفهم الى صفات مولانا جل وعز أعنى صفات المعانى والصفات المعنوية فلا يجوز عليها الحصر

والاحاطة لانها قائمة بذاته العلية يجوز اوهامن التنزيه ما جاز الذات فهي أي الصفات المذكورات
معلومات باليقين من غير احاطة بها وتشبيه وتعبيق (ومعنى) يكرم بكرامة الحكم والفصل
بين الوجودين الحكم هو العلم الرباني المتناول بلا واسطة من الحق الى عنده ومعنى الوجودين
هما العقل والجهل وان شئت قلت الظلمة والنور وان شئت قلت الروح والنفس وان شئت
قلت الخصمان المتقاتلان والحكم بينهما شرعي وعقلي على ما أنزل الله (ومعنى) انفصال
الاول العقل هو الاول كما قال كنت كنزا لم أعرف فاحببت ان أعرف فخلقت خلقا مسني أي
قبضة من نوري فعرفوني بي فهو أي العقل أول منطبع وأول مخلوق في العوالم باسرها ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم كما خص بالعقل والنور الرباني الذي يكمل به وتنبأ به الذي الاشارة
المبيانه بعدة النبوة قال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وعنه كنت
نبيا لا آدم ولا ماء ولا طين فجعله الله سبحانه وتعالى بحكمته البالغة محل سره الكامل
في قنديل من ذهب معلق بالعرش يسبح الله قبل كون كل شيء وجعل من نوره نور كل نبي جليل
ونور كل ولي نبيل ومن نوره نارت الجنان والسموات والارضون (ومعنى) قوله عن
الاول الاول هو الله الذي لا ابتداء له ولا انتهاء الذي وجد بامره أشرف موجود فأوليته
سبحانه وتعالى لا ابتداء لها ولا طرو ولا انقطاع فهو الاول والآخر والظاهر والباطن
ومعنى آخر في الاولية قال ابن عباس رضي الله عنه أول ما خلق الله تعالى القلم خلقه من
جوهرة خضراء طوله خمسمائة ذراع فأمره الله أن يكتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن الى
يوم القيامة فلما سمع كلامه ارتعد وانشق نصفين فافهم معنى الانشقاق في القلم لان انشقاقه
تعريف على يمين وشمال فيمينه يكتب لاهل اليمين ما يريد الله لهم من صفة الفضل وشماله
يجري على أهل الشمال بما أراد الله عليهم من صفة العدل فلما استتم خلقه قال له الحق اكتب
فقال ماذا اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فقال القلم من هذا الذي قرنت
اسمه باسمك فقال الجليل جل جلاله الأدب يا قلم وعزتي وجلالي وارتفاعي في أعلى علو مكاني
لولا محبة محمد صلى الله عليه وسلم ما خلقت قلما ولا لوحا ولا جنة ولا نارا ولا سماء ولا أرضا ومعنى
آخر في الاولية قال ابن عباس رضي الله عنه خلق الله جوهرة بيضاء قدر السموات والارض
ثم نظر اليها فارتعدت وانذابت وصارت ماء مالحا رقراقا وصار لها أمواج تتلاطم من خشية الله
وارتعدت تصعد منها دخان فخلق من دخانها السموات وفتقها سبعا وجعل بين كل سماء
وسماء خمسمائة عام ثم عمرها بالملائكة ثم خلق الله من زبدها الارض ومن أمواجها الجبال
وهي متصلة بجبل قاف الذي هو محيط بالدنيا قال ابن عباس رضي الله عنه ثم ان الله تعالى
نظر الى الارض وفتقها سبعا وجعل بين كل أرض وأرض خمسمائة عام وأسكن فيهن من
الجان ما لا يعلمهم الا الله ثم نظر الى الارض السابعة فلم يكن لها قرار فخلق الله تعالى ملكا في نهاية
العظم والقوة ثم أمره أن يحمل الارض السابعة على منكبيه فامتثل الامر ومد يده اليمنى
الى المشرق ويده اليسرى الى المغرب وقبض على أطرافها وحملها بقدرة الله تعالى والكلام
في معاني الاولية طويل في ابتداء الخلق ومعنى آخر في انفصال الاول عن الاول هو وجود
روح آدم من روح النبي صلى الله عليه وسلم لانه أول بالروح وآدم أول بالشبوح فهذا باثر

على

على البديهة وان شئت قلت انفصال الكرسي عن العرش وان شئت قلت انفصال العرش عن السر الاعظم فهذا جائز كله على البديهة وما يعلم ما وراء ذلك الا الله فمن هنا تمسك العنان لما وراء الحجاب الا المحجب اذ لا حجاب بستره ولا ظهور يظهره هو المحجب كما هو والظاهر كما هو فافهم (ومعنى) ما انفصل عنه الى منتهاه وما يثبت فيه الانفصال هو انفصال كل العقول من عقله الكامل لانه بصرها وكمالها وكل الاسرار من سره الفاضل لانه سابق وأب لها وكل الارواح من روحه المشتمل وكل ملك مقرب وغيره من الروحانيين أرواحهم من روحه من أهل عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت ولذلك قال وانك لعلى خلق عظيم يعني من حيث الاحاطة والعلم لا من حيث الفسحة والجرم (ومعنى) ما يثبت فيه أي أتى منه في السابق من حيث الارواح اتفق على طريقته في اللاحق من حيث الاشباح ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أرواح أمتي جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فمعنى ما في الحديث اظهار ما يثبت في الائتلاف وانفصال ما لا يثبت في الاختلاف * ومعنى آخر فيما يثبت فيه أي ما بدا منه في النبوة المتقدمة يعود اليه لانه أتت من نبوته وبرزت به وانذرت الامم الماضية بنوره الذي اقتبست منه ثم قبضت وعادت اليه فظهر بها كاملة فهو صلى الله عليه وسلم فاتحها وخاتمها باذن الله تعالى بحكم قضائه وقدره السابق بجعله فاتح الوجود وختامه صلوات الله عليه وسلامه (ومعنى) حكم ما قبل وما بعد معنى ما قبل هو عالم الربوبية من حيث وجود العرش والكرسي لقوله وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وهو سبحانه منزه عنهما من المحالة والحاجة اليهما اذ دل على قدم العرش بقوله وكان عرشه على الماء وان شئت قلت اللوح والقلم وان شئت قلت العقل والارواح ومعنى ما بعد هي الدنيا والآخرة لانهما حادثان بعد ذلك وكلاهما يطلق عليهما الحدوث لكن في الحدث شئ قبل شئ وشئ بعد شئ من الوجود واما القدم الذي لا نهاية له ولا بداية له فاختص به المعبود والدنيا والآخرة وكل ما في الوجود حادث بامر قدرته السابقة وحكمته البالغة ووجوده العميم وفضله العظيم فلله در أحسن البوصيري حيث قال

فان من جودك الدنيا وضرتها * ومن علومك علم اللوح والقلم

(ومعنى) حكم ما لا قبل له ولا بعد هذا لا يصح اتصافه الا لمولانا جل وعز لانه كان ولا شئ وهو الآن على ما عليه كان مع وجود الشئ والموحد الشئ هو الله لانه وجد بنفسه ولا أوجده غيره ولذلك قال سبحانه وتعالى انا كل شئ خلقناه بقدر وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر فهو سبحانه وتعالى لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق بل هو الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فهو الاول لا قبل له والآخر لا بعد له والظاهر أي مظهر الوجود والظاهر فيه من غير حلول سوى بالايجاد والاعدام والهدى والضلال والتبصير وغيره والباطن أي ممسك الوجود من العطال من غير أن تكون فيه القدرة حالة (ومعنى) علم البدو وهو العالم المحيط بكل علم ومعناه علم البدو وهو السر الاحمدي كما تقدم فهو سابق الاسرار وكاهرها ومحيط بها وان شئت قلت العرش المجيد فان العالم باسره مقهور بعظمة العظيم وقهره محيطة به رحمانيته كما ان العرش محيط بكائناته فالعرش محيط بالكائنات ومحيطة به رحمانية

الذات (ومعنى) كل معلوم بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه معنى السر الاول هو سر النبي صلى الله عليه وسلم فالاسرار منه بدأت وبه هدأت والعقول من كمال عقله كملت حتى أبصرت وأقبلت وسمعت خطاب القدوس والارواح به ائتلفت حتى عرفت ووجدت والنفوس به زكت حتى تعبدت وما ادعت والقلوب به تطهرت حتى عملت وأخلصت فهو صلى الله عليه وسلم نور كل ما في العالم باسره ونوره من نور الله ويعود اليه ما بدا منه من كل شيء فسبحان من جعل ذلك كذلك ووقف الى ماهنالك فبذلك هدأ الناسك وهلك الهالك ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة تمت الكرامات المذكورات معيار الشيخ أبي الحسن يختبر بها من ادعى المشيخة الكاملة في النزول الذي ذكره الشيخ أبو مدين رحمه الله تعالى تم كتاب انس الوحيد ونزهة المريد من كلام سيدنا وشيخ مشايخنا الامام القطب العارف بالله شعيب بن الحسين الشهير بابي مدين نفع الله به وبعلومه آمين وبتمامه تم شرحه المسمى بكتاب البيان والمزيد المشتمل على معاني التنزيه وحقائق التوحيد من أنفاس الشيخ العالم بالله وبأوامره الفقير الى الله الراجي المنكسر الخاشي شيخ المشايخ مبين معالم الطريقة بعد ان أطفأها حجاب النفوس فأشار بالاشارة الخارقة لمن وفقه الله من الاخوان حتى أظهر بها اليقين وأشرقت بها الشموس ووقعت به الارواح غائصة في بحار جلال الملك القدوس والاشباح عابدة بالاخلاص واضمحلت ظلمة النفوس والاسرار تلألأت أنوارها والنفوس خمدت نارها فظهر بفضل الله وبكرمه على لسان الشيخ أحمد بن عبد القادر باعشن نسبا والشافعي مذهبا والاشعري اعتقادا والشاذلي طريقة العالم الرباني بالعقل القامع والتكميل المحمدي من حيث الاسوة على حكم الاتباع والتأويل فاشرنا باشارة في هذا الشرح العظيم لنفي الوحدة والالحاد ونفي اعتقاد القدرية والجبرية من أهل العناد وما وافق أهل الكتاب والسنة على التأويل والمراد قال وقد كنا نظهرها قبل ان نضع هذا الشرح ليفاد بها اخواننا فبعضهم وعى وبعضهم نفر وطغى كفلان وفلان فلما حررنا ميزان العقول المتفق على النقول بفضل من لا يحول ولا يزول أبت منه النفوس وولت شاردة حين أبطلنا اسنادها الى نفسها من حيث العلم والتحقيق والمراد والشك والوهم وغيره مما يأتي به الحق ويزول بحكم قدرته الى العباد فلما ادعت النفوس هذا ونسبته لها قلنا هذا اعتقاد القدرية الضلال فدرجت لنا في درجة أخرى للمجادلة مع أخذ هواها واتباع شهواتها وقالت هذا من الله ونسخت فعل القدرة الحادثة قلنا هذا اعتقاد الجبرية الجهال فجادلت وأتت ببدعة أخرى قالت الحق فيها وهي منسوخة عدم محض قلنا هذا مذهب أهل الوحدة والالحاد فلم تزل تخادع وبجهلها تقاطع حتى أثبتت القدرة الحادثة وقالت هي ناشئة من القدرة القديمة فقلنا هذا مذهب الحشوية وأهل الحلول فلما ان تحققت هذه الاجوبة القاطعة خادعت وداهنت وتربصت وقالت الاجرام مخبتة من الحركات وغيرها فقلنا هذا مذهب العطال لان الاجرام لا تعرى من الحركة والسكون وان احتج أحد من أهل الجدال بقوله وبشر المخبتين فليس المفهوم من الآية العطال انما المفهوم اخبات الجوارح من المعاصي واخبات القلوب لا يمر فيها شيء سوى الملك والخاطر الرباني فقد

سكن القلب عن النيات ويبقى الخاطر الرباني طالع بالجلالة نازل بقول هو فهذا آخر الحركات
ويضمحل خاطر النفس وخاطر الشيطان عن الرعى بعناية الرحمن خلافا لمن عطل وشبه ومثل
وحشا وحلل وأما خاطر الاخبات فخص به العقول المكملة دون الجبل لأن الحال وما طوى
فيه الحركات والعقل وكماله النظرات والمشاهدات فهذا حكم قطعى لانه قد يحتج بشئ وهو
مطلق وأما هذه الجملة فقطعية لا مطلقة فى هذا المحل وغيره وأما من عطل الجسد عن الحركات
واحتج بقوله وبشر المخبتين فهو محجوج بما احتج به لأن الاخبات فى القلب وغيره عطال
إذ هو كل وجه فلو كانت القلوب تعرى لبطل قوله نزله على قلبك الآية ولبطل فى الادلة
قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فافهم فلما ان حصحص عليه الحق وكشف بدعها
والحادها واتحادها وعطالها وحشوها وحلولها وات عن هذا نافرة كأنها حمر مستنفرة
فرت من قسورة فاسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يجعل هذا الشرح العظيم محجة
للعباد والزهاد والعراف وحجة اليوم وغير اليوم على أهل الالحاد والاتحاد وعلى أهل البدع
المختلفة عن جادة الصواب وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وبركة فى البلاد ومعونة للعباد
بحق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذى أظهر الكرامة التامة الشاملة
العامة فى بركة هذا الكتاب العظيم المعروف بانس الوحيد ونزهة المريد فقال الفقير الى
الله وجود ما أحمد بن عبد القادر باعشن انى لم أسمع بذكر هذا الكتاب قط أعنى أنس الوحيد فلما
أن كان ذات يوم من الايام اجتمعت باخ لى فى الله أعلى الله درجاته فى أعلى عليين وجعله من
أخص خواص عباده المقربين فى الدنيا والدين أتانى على سبيل الزيارة ومع الاخ المذكور
كراريس مجموعة من انفاس السلف العظام فقرأ علينا الاخ كتاب أنس الوحيد للشيخ أبي
مدين فظهرت انا فى حال قرائته معان تحتاج الشرح يحل الفاظه لانه عويص المعنى فهممت
ان أضع له شرحا يحل عقد الفاظه لتبين معانيه العويصة فلما أن تمت القراءة أتى عكس ذلك ان
لا أضع له شرحا لما وقع فى نفسى من شغل تاليفه كما يقع فى نفس المرء وخطر على خاطر من آفة
العجب والرياء ان يدخل فيه فعزمت عزما جازما على تركه فبينما انا فى خلوة وانا غائب الحس عن
العالم الاشهادى حاضر الروح فى العالم العقلى الروحانى بلا ذكر وبلا فكر فى تلك الحالة المعروفة
لاهلها الانها أعظم الحالات التى لا يطلب أهل التوحيد عليها مزيدا فبقيت مستغرقا فى ذلك
فاذا انا بثلاثة نفر قد تشكلوا فى مرآة قلبى فاقبلوا على وهم صباح الوجوه حسان الثياب
عليهم سيما الخير وأثر الدين واحد منهم راكب على ناقة عظيمة لم أر مثلها قط وواحد قائدلها
وواحد سائق لها فقرؤا على السلام فقبلته ورددت لهم السلام فقلت من أنتم يا هؤلاء فقال
أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائد بلال والسائق أبو مدين ففرحت بهم فرحا شديدا فقلت
ما شأنكم فقالوا خيرا شأننا منك أن تشرح كتاب أبى مدين الذى هممت بشرحه ثم تركت فبقيت
متحيرا متفكرا فى نفسى صامتا لم أقل شيأ وأنا فى سرى لم أرض بالنزول عن حالتى التى كنت فيها
التى هى حال المشاهدة المعروفة لخواص أهل المكاشفة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالك سكت أنت متوهم ان أحدا يتشبه على أمثالنا فقلت لا يا رسول الله والذى بعثك بالحق
نبيا ليس ذلك كذلك ولكنا خيرتنى صالحا الى لم أرض أن أنزل من مقام المشاهدة الى مقام المالفة أى

التأليف فقال صلى الله عليه وسلم أنا أسألك بالله ثلاث مرات يكررها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تشرح هذا الكتاب فاستحييت ان أخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله السمع والطاعة ثم أطلقني الله بالسؤال له صلى الله عليه وسلم فقلت له ما هذه الناقة
فقال هذه العضباء فقلت ما شبهها في المثل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي شريعتي قلت
ما معنى القائد فقال هي النية فقلت ما معنى السائق فقال هي التوبة فقلت ما معنى الراكب
فقال هي طريقتي الحالية فقلت ما معنى اللباس الذي هو مدارعه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هي أسراري المعنوية فقلت وما معنى هذا التاج العظيم فقال عقلي الكامل
المخصوص بكل الفضائل ثم سألته سؤالا آخر بعد ذلك فقلت ما معنى قوائم هذه الناقة العظيمة
فقال هي الاربعة المذاهب فقلت ما عينها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشافعي وأبو
حنيفة فقلت وما شمالها فقال الحنبلي والمالكي ثم استتمت المسألة ولم يزل خيالهم منشكلا
مرآة قلبي حتى بدأت في خطبة الشرح وعزمت على الاعتماد فيه فأعانني الله عليه وأجرى
الحكمة من قلبي على لساني على ما أظهر فيه من المعاني وأشرت فيه الى بعض القواعد
والمباني على ما اقتضته بديهة عقلي وعلى فهم ربي وفوق كل ذي علم عليم ليفنق ذو سعة من
سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وهنا في التأليف
الا ما أجرى عليها وعلمها فان كان فيه شفاء الاوام وأعان المتمسدين على ثبوت الاقدام فهو
رمية من غير رام وان قصر في الاحكام وثبت فيه الملام فالعذر والصفح
من شيم الكرام فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم لي ولوالدي
ولجميع المسلمين العفو عما مضى والعصمة فيما بقي انه قريب
مجيب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى
الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم والحمد لله
رب العالمين